الانقلاب المهول

بعد

وفاة الرسول (ص)





خادمة المنبر الحسيني الحاجة : فاطمة علي الجعفر

الإنقلاب المهول بعد

وفاة الرسول

محمد صلى الله عليه وآله وسلم

خادمة المنبر الحسيني

الحاجة فاطمة علي الجعفر

(أم أسامــة)



للاستفسار

٩٩٦١٢٢٨٤

الإهداء

- إلى نبي الأنبياء وصفي الأصفياء.
- إلى بحر السخاء، ومعدن الحياء.
- إلى صاحب المقام المحمود، وغاية إيجاد كل موجود الذي به اكتسى الفخر فخراً والشرف شرفاً.

أبي القاسم محمد بن عبدالله صلوات الله عليه

وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين



دولـــــة الكـــــويت
الطبعـــة الأولـى
١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

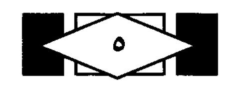
المقدمــة

الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد نبيه ﷺ دون الأمم الماضية والقرون السالفة، بقدرته التي لا تعجز عن شيء وإن عظم، ولا يفوتها شيء وإن لطف، فختم بنا على جميع من ذرا، وجعلنا هداء على من جحد، وكثرنا بمنه على من قل والصلاة والسلام عليه وعلى أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطيهرا.

إن بعثة الأنبياء وتواترهم واحد بعد الآخر ضرورة وجودية بها يتم حسن وجود الخلق وجمال فعل الله تعالى وتمام كماله، ويمكن أن يقال لا معنى للهداية التكوينية بدون وجود الهداية التشريعية. ونبوة نبينا محمد ﷺ وبعثته جاءت في مرحلة كان فيها البشر في أشد الحاجة لتلقي وتعلم المعارف الربانية، فكانت بعثته ضرورة تشريعية لابد منها لتتم به هداية الله تعالى للبشر ليوصلهم بها لسعادة الدنيا والآخرة.

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٢) وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣) ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الجمعة ٢-٤ .

فكما قام سبحانه باختيار الأنبياء كذلك جعل لهم أوصياء وخلفاء وأئمة مختارون ومصطفون من قبله تعالى يقومون مقام الأنبياء في المحافظ على الدين والتعاليم الربانية وشرحها وفق ما أنزلت على خاتم الأنبياء من دون أي



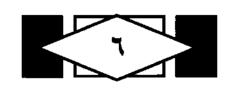
تحريف واختلاف وتخلف حتى تتم نعم الله ويكمل دينه وتختم النبوة ويحصل بمتابعة الأوصياء رضا الرب.

وهذا دليل عقلي: يؤده الله في كتابه الكريم، وتبرهن عليه السنة المطهرة لخاتم الأنبياء، ويقر به كل منصف ومتتبع لتعاليم الله تعالى وسنة نبيه، ويقنع به كل من له إلمام بسيط بالثقافة والتعاليم الربانية.

لكن من المؤسف أن في العام الحادي عشر للهجرة يفعل الدهر فعلته الأولى، فيقلب صفحة من صفحات التاريخ الإسلامي المجيدة الذي كتبت بأحرف من النور الإلهي. كلها إيمان وصدق، جهاد وتضحية، فخر وقوة، عز ومجد، عدل ورحمة، أخوة وإنسانية. يقلب الدهر هذه الصفحة الناصعة بالخيرات والفضائل، بأفول ذلك النور المقدس من الأرض، فيستقبل بالمسلمين صفحة مشوشة الخط قال عنها الكتاب التشريعي: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾.

لا شك عند من يعترف بأن القرآن الكريم وحيا إلهيا لا ينطق صاحبه عن الهوى، في أن هذا الحادث التاريخي العظيم بموت منقذ الإنسانية، كان حدا فاصلا بين عهدين يختلفان كل الاختلاف: ذاك العهد إقبال بالنفس والنفيس على الحق تعالى، وهذا العهد انقلاب عنه على الأعقاب. إذن نحن الآن أمام أمر واقع: مات النبي ﷺ!

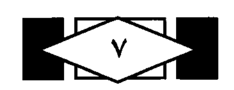
يكون المسلمون (- كلهم ؟ - بعضهم ؟) قد انقلبوا على أعقابهم .. ولكن .. بأي حادث كان مظهر هذا الانقلاب؟



والآية صريحة في مفادها أن هؤلاء إنما يتعلّقون بالإسلام ما دام رسول الله ﷺ حيا، فإذا مات أو قُتل انقلبوا على أعقابهم، ومعنى الانقلاب على الأعقاب رجوعهم إلى ما كانوا عليه تماما في جاهليّتهم، إلا من عصم الله منهم من الذين بقوا أوفياء لرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وآله. قال تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ هذه الآية نزلت بعد غزوة احد عندما ظن المسلمون أن محمداً قتل فتركوا المعركة فجاءت الآية الكريمة لتظهر حقيقة هؤلاء المدّعين الإسلام ولتبين لهم كون محمد ﷺ رسول وليس غير ذلك.

فنزول هذه الآيات على رسول الله ﷺ وهي تكشف له حقيقة قومه واعتقاداتهم المنحرفة كيف يتحملها!!!؟؟؟ والأعظم أن نزولها لم يكن في بداية دعوته ﷺ بل كان عقب هجرته ﷺ إلى المدينة بخمس إلى ست سنوات أي ما يقارب العشرين سنة من بداية دعوته ولا زال هذا حال القوم فأي خير يُرجى من هكذا قوم، فكان قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ توطئة ومقدمة لنتيجة منطقية وحتمية وهي حقيقة الانقلاب ﴿انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ أي أنه إذا كان هذا حالهم بعد عشرين سنة ورسول الله ﷺ بينهم فكيف بهم إذا مضى رسول الله حتف أنفه أو مقتولا فهم منقلبون لا محالة.

الحقيقة أن هذه الآية صدّعت قلب رسول الله ﷺ "والحال أنها صدّعت قلب كل مؤمن" حتى مرض رسول الله ﷺ وبانت علامات الانقلاب وقال قائلهم "إن النبي ليهجر".



وما إن فارقت روحه الطاهرة الحياة حتى أرادوا إحراق نوره بالنار فجاءوا باب فاطمة وأحرقوه بالنار ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

نسأل كل منصف هل هناك انقلاب أهول من هذا؟

وضعت بين أيديكم هذا الاصدار الجديد «**الانقلاب المهول بعد وفاة الرسول**» سطرت به بكل اختصار:

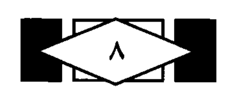
١ - العناية الإلهية في اختيار النبي ﷺ لختم النبوة.

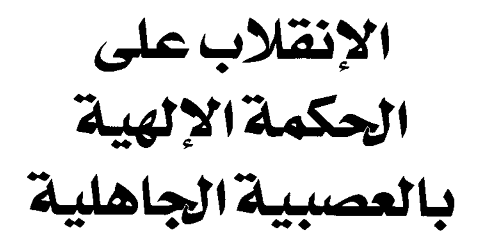
٢ - وضع الأمة قبل بعثته وجهاده فيها.

٣ - انقلاب الأمة وتضييع حقه ﷺ وجهل قدره.

راجية من الله القبول وحسن المأمول.

خادمة المنبر الحسيني
فاطمة على الجعفر
(أم أسامة الحواج)
٢٠١٠/٠١/٢٠م





﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابكُمْ وَمَن يَنقَلبْ عَلَىٰ عَقبَيْه فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِين ﴾

(سورة آل عمران: آية ١٤٤)



الإنقلاب على الحكمة الإلهية بالعصبية الجاهلية

● **آية الانقلاب:**

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[1].

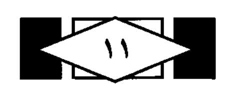
● **الحكمة الإلهية في اختيار النبي :**

يقرر العقل والشرع أن لاسيادة لأحد من البشر على نفسه نظراً لافتقاره إلى الباري جلَّ وعلا في وجوده وبقائه ومملوكيته وعبوديته له سبحانه، وبالتالي فهو متصف بالضعف والمحدودية.

وإذا كان كذلك فمن باب الأولى أن لا يكون سيادة للبشر على بعضهم البعض كلية كانت أو جزئية، وعليه فإن أي نوع من أنواع السلطنة دينية كانت أو سياسية أو غيرهما تحتاج إلى الإذن ممن له الحق في إضفاء صفة الشرعية على هذه السيادة والسلطنة.

إن الإسلام تعاطى مع هذا الموضوع من زاوية الحكم والحاكم وقرر انحصار الولاية والحاكمية المطلقة على هاتين الزاويتين لله وحده، فلا يجوز لأحد أن يشرع قانوناً أو ينصب نفسه ولياً إلا بإذن الولي الحقيقي والسيد المطلق، كما لا يجوز له أن يتخذ حكماً أو ينتخب حاكماً لم يأمر به الله سبحانه وتعالى.

(١) سورة آل عمران: آية ١٤٤).



ومن المعلوم أن المسلمين كافة يؤمنون بأن الله قد بعث الأنبياء والرسل ليقوموا بهذين الدورين على تفصيل يطلب من محله.

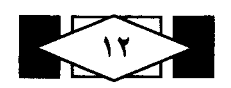
فسيادة الأنبياء والرسل على البشر ليست بجانب عنصر البشرية فيهم وإنما بجانب عنصر الوحي المرتبط بهم: قال تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾**(1).

وبجانب العصمة التي يتمتعون بها فيتجردون للدين ويخلصون للشريعة ويحكمون بالدين ويحكمونه في الواقع دون الوقوع في وحل الأهواء والشهوات والأمزجة الشخصية. قال تعالى: **﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ③ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ④﴾**(2).

ولهذا وجب إتباع الرسل وطاعتهم لأن إتباعهم وطاعتهم إتباع للرسالة وتحقيق لسيادة الدين وهو مصداق لسيادة الباري عز وجل. قال تعالى: **﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾**(3).

---

(1) سورة الكهف: آية ١١٠ .
(2) سورة النجم: آية ٣-٤ .
(3) سورة النساء: آية ٨٠ .



الحكمة الإلهية لاختيار الرسول من خلال خطبة البتول

قالت بضعة المصطفى سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء بنت النبي عليها السلام في خطبة لها في مسألة غصب فدك «بعد وفاة النبي وانقلاب القوم»:

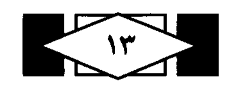
«وأشهد أن لا إله إلى الله وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمّن القلوب موصولها، وأنار في التفكير معقولها الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته...

• تبين الزهراء الحكمة الإلهية لخلق الخلق:

ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثالها، كونها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتاً لحكته، وتنبيهاً على طاعته، وإظهار لقدرته، وتعبداً لبريته، وإعزازاً لدعوته، ثمّ جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة لعباده عن نقمته، وحياشة إلى جنته.

• تبين الزهراء العالم الأول الذي اختار الله فيه النبي ﷺ؟

وأشهد أنّ أبي محمد ﷺ عبده ورسوله، أختاره وانتجبه قبيل أن أرسله، وسماه قبل أن اجتبله واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونه، علما من الله بمآل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بعواقب الأمور.



• تبين الزهراء الغاية الإلهية لبعثة النبي ﷺ؟

ابتعثه الله تعالى، إتمام لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه، فرأى الأمم فرقاً في أديانها، وعكفاً على نيرانها، عبادة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها، فأنار الله بأبي محمد ﷺ ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلى عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، وأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الصراط المستقيم»[1] .

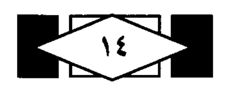
• الزهراء تبين الانقلاب الذي حدث بعد موت النبي ﷺ؟

«فلما اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهرت فيكم حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الأقلين وهدر فنيق المبطلين فخطر في عرصاتكم وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفا بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللغرة فيه ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا فوسمتم غير إبلكم وأوردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل والرسول لما يقبر ...».

عبارات رصينة توضح الانقلاب الذي جرى بعد وفاة الرسول ﷺ الذي لم يأل جهدا في بيان حدود الشريعة ولم يسكت عن أمر الخلافة وأوضح للأمة ما يجب أن تتمسك به بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى ولكن أبى البعض إلا أن يخالف أوامر النبي ﷺ؟ ليدخل الأمة في نفق مظلم ومتاهات تتخبط فيها إلى يومنا هذا اللهم إلا من أنعم الله عليه بمعرفة أهل البيت (عليهم السلام) حق المعرفة.

---

(١) الاحتجاج ١: ١٤٥ ، وذكر في الغدير ٧ : ١٩٢ بعض مصادرها.



من الحكمة الإلهية اختيار أفضل الخلق لختم الرسالة

• فضائل الرسول في خطبة الزهراء البتول عليها السلام:

١ - الاختيار الإلهي للرسول الأعظم ﷺ قولها عليها السلام: «اختاره وانتجبه»

يجب أن يكون اختيار النبي من قبل الله تعالى وبتعيينه سبحانه، وكذلك الإمام عليه السلام، حيث قالت: (اختاره وانتجبه) أي: اختاره لأن يكون رسوله الأخير إلى البشر وأفضل الرسل على الإطلاق، وفي حديث عنه ﷺ: **(فلم أزل خياراً من خيار)**.

قولها عليها السلام: ((اختاره وانتجبه) من النجابة، إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه، أي اصطفاه، وذلك قبل أن خلقه وفطره، وفي الزيارة الجامعة: **(خلقكم أنوارا فجعلكم بعرشه محدقين)**[1] فإن النور تحول إلى إنسان، كما أن النار تحولت إلى الجان، وكما أن التراب تحول إلى البشر، قال تعالى: **﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾**[2].

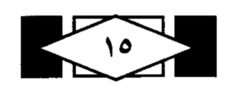
ومنها قوله ﷺ: أول ما خلق الله نوري وبقيت أطوف حول العظمة ثمانين الف سنة ثم خلق نور علي عليه السلام في مقام القدرة.

ومنها ما رواه ابن مسعود عنه ﷺ: يا بن مسعود اعلم أن الله خلقني وعلياً من نور قدرته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تسبيح ولا تقديس .

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٢٧٥ ح١

(٢) سورة فاطر: الآية ١١ .



فقد اختاره الله وانتقاه قبل أن يرسله، أي إنه تعالى انتخب من عرف انه خير البشرية على الإطلاق، للرسالة.

٢ - مواصفات خاصة للنبي ﷺ والإمام عليه السلام:

في قولها عليها السلام: (اختاره وانتجبه) دليل على أن هنالك مواصفات استثنائية، يجب أن تتوفر في النبي ﷺ والإمام عليه السلام. فقد اختاره ﷺ وانتقاه الله تعالى بما يحمل من مواصفات تؤهله لكي يكون رسولاً لرب العالمين وحجة على الناس أجمعين.

ففي نفس كلمة (اختاره وانتجبه) دلالة على ذلك، حيث وقع الاختيار من بين الكل عليه وهو سبحانه أحكم الحكماء[١] على أن تفرد الله تعالى بهذا العمل وقيامه به بالذات دليل على ذلك، حيث أنه لا أحد غير الله يمكن أن يكتشف تلك الصفات الإستثنائية. ومن جملة تلك الصفات: العصمة[٢].

● التسمية قبل الولادة:

قولها عليها السلام: **وسماه قبل أن اجتباه،** فقد سماه جل وعلا لملائكته وأنبيائه قبل أن يخلقه[٣] أو أنه تعالى وضع له اسماً قبل أن يخلق مطلقاً[٤].

جاء في تفسير العياشي في تفسير **﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾** أن آدم رأى على ساق العرش اسم النبي والائمة عليهم السلام فلقنه جبرئيل قل:

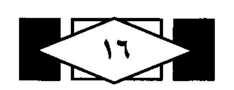
---

(١) إضافة إلى أن (انتجبه) - كما سبق - من: نجب نجابة، إذا كان فاضلاً نفيساً في نوعه.

(٢) العصمة هي ما يمتنع المكلف معه من المعصية متمكناً منها، ولايمتنع منها مع عدمها. راجع (الالفين) ص٥٦ المائة الاولى البحث السابع في عصمة الامام عليه السلام.

(٣) أي: قبل أن يخلقه في هذا العالم، أي قبل ولادته، وإلا فإن نوره ﷺ قد خلق قبل سائر الأشياء، راجع بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢١ ب٣٧ .

(٤) أي قبل خلقه جسمه وروحه ونوره.



يا حميد بحق محمد ، يا عالي بحق علي ، يا فاطر بحق فاطمة ، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان [1].

● من فضائله ﷺ :

قولها عليها السلام: **(واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة وبستر الأهاويل مصونة وبنهاية العدم مقرونة)** لم يكن اختياره قبل البعثة فحسب، بل قبل الخلقة أيضاً.

وفي الحديث عن جابر بن عبد الله: (قال: قلت لرسول الله ﷺ: أول شيء خلقه الله ما هو؟ فقال: نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير)[2].

ولا ينافي هذا ما ورد من أن (أول ما خلق الله عز وجل العقل)[3] لأن العقل الأكمل هو النبي ﷺ ونوره عقل.

و(الأهاويل) الأهوال، هذا تشبيه للعدم بالهول و(بنهاية العدم): العدم ليس بشيء حتى يكون له إبتداء، وإنما هو كناية عن العدم المحض الذي لا شائبة له من الوجود حتى الوجود الذهني والانتزاعي والاعتباري.

وهذه الجمل الثلاثة يحتمل أن يكون المراد بها واحداً، فبعضها بيان للبعض الآخر من باب التفنن في التعبير، ويحتمل أن يكون المراد بها الإشارة إلى التسلسل في العوالم المتتالية، أو إلى مراتب الوجود[4].

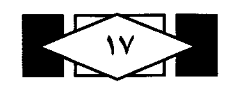
---

(١) بحار الانوار : ٤٤ .

(٢) بحار الأنوار: ج٢٥ ص٢١ ب١ ح٣٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص ٣٦٩ ب٢ ح ٥٧٦٢ . وغوالي اللئالي ج٤ ص٩٩ ح١٤١ الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم واهله وحامليه.

(٤) وربما يؤيد هذا الاحتمال الثاني قولها عليها السلام: (مصونة، مكنونة) وعلى الاحتمال الأول قد تكون هذه التعابير مجازية.



• علمه تعالى:

وقولها عليها السلام: علماً من الله تعالى بمآئل الأمور[1] وإحاطة بحوادث الدهور ومعرفة بمواقع المقدور[2].

و(مائل الامور) جمع مآل: ما يؤول ويرجع إليه الأمر[3]، أي إنما بعثه ﷺ لعلمه بعواقب الامور، كعلمه بعاقبة كل فعل من أفعال البشر ومناهجهم وعلمه بعاقبة بعثته للرسول ﷺ وعاقبة عدم بعثته وغير ذلك، كمن يعلم عاقبة من يمشي في غابة خطرة جاهلاً بمسالكها وأخطارها، وهو تعالى يعلم أيضاً المستجدات والمتغيرات التي تحدث للبشرية ولغيرها على مر الأعصار[4].

فهو سبحانه، يضع منهجاً متكاملاً لشتى أبعاد الحياة البشرية وهو عالم بالعواقب، محيط بالمستجدات، عارف بموقع كل شيء، وقدره فهو يعلم الزمان والمكان والجهات والشرائط المكتنفة بكل حدث وحكم، فمن الطبيعي وجوب اتباع مناهجه ورسله عقلاً.

أما البشر فليس بمقدوره وضع القوانين والمناهج، إذ هم يجهلون كل ذلك، فهم يجهلون خفايا النفس البشرية ويجهلون خفايا الطبيعة ويجهلون المستجدات الطارئة ويجهلون تأثيرات.

---

(١) وفي نسخة: (بما يلي الأمور).
(٢) وفي نسخة: (بمواقع الأمور).
(٣) راجع لسان العرب مادة (أول)
(٤) كمن يخطط المعركة وهو على علم تام بكافة الطواري والمستجدات التي ستواجه أفراد الجيش، فهو يرسم مختلف الحلول والبدائل لجيشه.



• التعبد المطلق:

فإذا كان الله العالم بمآل الأمور والمحيط الحوادث والعارف بالمقدرات.. قد اصطفاهم (عليهم السلام) ليكونوا الأدلاء عليه والمرشدين إلى سعادة البشرية والعالمين بما كان وما يكون وما هو كائن، فكيف ينكر الإنسان حديثاً لمجرد معارضته لما توصل هو إليه، مع ضيق أفقه وقلة علمه وكثرة اشتباهه...!؟

• إتمام الأمر (ابتعثه الله إتماماً لأمره):

وقولها عليها السلام: (إتماماً لأمره) يصلح للاستدلال به على ضرورة الإمامة والوصاية، نظراً لأن بعثته ﷺ لايكمل الغرض منها ولايتم الأمر إلا بذلك، ولذلك قال تعالى في يوم الغدير، يوم نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام خليفة من بعده: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾[1].

• تنفيذ حكمه تعالى:

وقولها عليها السلام: وعزيمة على إمضاء حكمه وإنفاذاً لمقادير حتمه.

قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2].

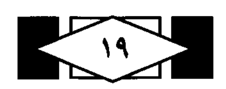
قال سبحانه: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٤٥ .

(٣) سورة المائدة: الآية ٤٧ .



(وعزيمة): أي تصميماً[1] على تنفيذ حكمه بالخلق والهداية، فقد بعثه ﷺ لأجل أنه عزم على إمضاء ذلك الحكم وتحقيقه في الخارج.

• التقدير الإلهي الحتمي:

وأخيراً: ينبغي الإشارة إلى أنه ينبغي للمؤمن أن يكون ذا عزيمة وإصرار على إحقاق الحق وإبطال الباطل، فإن شر ما يصيب الفرد أو الأمة الوهن والتردد عند مواجهة الصعاب والعقبات التي تعترض طريق المصلحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

قال علي عليه السلام: **(يا أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة من يسلكه)** [2] فكل ما حكم به الله، على الإنسان أن يجد لتحقيقه فإنه سير في طريق الهدف الذي توخاه الله من الخلقة.

وقد ذكر في القرآن الكريم على سبيل المدح كلمة (العزم) قال سبحانه: **﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾**[3] وعبر عن بعض الأنبياء بـ: **﴿أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾**[4] إلى غير ذلك.

---

(١) (عزمت على أمر): إذا أردت فعله وقطعت عليه، و(العزم): ما عقدت عليه قلبك انه فاعله. راجع لسان العرب مادة (عزم).

(٢) مستدرك الوسائل: ج١٢ ص١٩٤ ب ٤ ح ١٣٨٥٨ .

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٨٦ .

(٤) سورة الاحقاف: الآية ٣٥ .



من الحكمة الإلهية اختيار أفضل وصي لخير نبي

● دور الوصي بعد النبي :

ومع غياب الرسل يأتي دور الأوصياء الذين يمثلون الشريعة، وهنا يقرر الشيعة استنادا إلى ما وصل إليهم صحيحاً من السنة الشريفة أنه لا يحق لأحد أن يتخذ إماماً لم يأمر به الله، أو لم يأذن بإتباعه، وقد نص النبي بأمر من الله على اثني عشر إماماً أولهم الإمام علي، وآخرهم الإمام الحجة المنتظر أرواحنا لتراب مقدمه الفداء. قال تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾(١).

● الوصي يزيل الشك بعد النبي :

في هذا الحديث الشريف يعرفنا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إنه ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة، إلا وقد جمعها لمحمد ﷺ، وزاد نبينا الأكرم محمد ﷺ وسلمت على الأنبياء أضعافا مضاعفة من المعجزات والمكارم والتفضيل.

فذكر عليه السلام: في جواب اليهودي الذي كان يسأله عن فضائل رسول الله ﷺ ما أقر الله به أعين المؤمنين، وكان ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله، فذكر فخره وشرف الفضائل والمكارم التي خص بها الله القادر المتعال والرب القيوم بها سيد الأنبياء والمرسلين والتي تفوق كل ما أعطي

(١) سورة القصص: الآية ٦٨ .



الأنبياء: أدم، وإدريس، ونوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وداود، وسليمان، ويحيى، وعيسى: عليهم السلام .

في الاحتجاج روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهم السلام: أن يهودياً من يهود الشام وأحبارهم : كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام ، وعرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله ﷺ، وفيهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس وأبو معبد الجهني.

• اليهودي يسأل والوصي يجيب؟

فقال: يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة ولا لمرسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه ؟ فكاع القوم عنه .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد ﷺ، وزاد محمد ﷺ وسلمت على الأنبياء أضعافا مضاعفة.

فقال له اليهودي: فهل أنت مجيبني؟

قال له: نعم، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله ﷺ وسلمت ما يقر الله به أعين المؤمنين، ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله. تإنه عليه الصلاة والسلام كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: ولا فخر .

وأنا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم، ولكن شكر الله عزّ وجلّ على ما أعطى محمدا ﷺ مثل ما أعطاهم، وما زاده الله وما فضله عليهم .

فقال له اليهودي: إني أسألك فأعد له جوابا؟

فقال له علي عليه السلام: هات .

قال له اليهودي: هذا آدم عليه السلام.

أسجد الله له ملائكته، فهل فعل بمحمد شيئا من هذا؟

فقال له علي عليه السلام: لقد كان ذلك، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة وإنهم عبدوا آدم من دون الله عزّ وجلّ، ولكن اعترفوا لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له . ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله تعالى صلى عليه في جبروته، والملائكة بأجمعها، وتعبد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة له يا يهودي.

قال له اليهودي: فإن آدم تاب الله عليه من بعد خطيئته.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمد ﷺ وسلمت نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى. قال الله عز وجل : ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ**﴾[1] إن محمدا غير موافٍ القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب .

قال له اليهودي : فإن هذا إدريس عليه السلام.

رفعه الله عزّ وجلّ مكانا عليا، وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، محمد ﷺ وسلمت أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله جل ثناؤه قال فيه : ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾[2]، فكفى بهذا من الله رفعة، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته. فإن محمدا ﷺ أطعم في الدنيا في حياته. بينما يتضور جوعاً فأتاه

---

(١) سورة الفتح: الآية ٢ .

(٢) سورة الشرح: الآية ٤ .



جبرائيل: بجام من الجنة فيه تحفة، فهلل الجام وهللت التحفة في يده وسبحا وكبرا وحمدا، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك. فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرائيل عليه السلام فقال له: كلها فإنها تحفة من الجنة أتحفك الله بها، وإنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي، فأكل ﷺ وأكلنا معه (منه) وإني لأجد حلاوتها ساعتي هذه.

فقال له اليهودي : فهذا نوح عليه السلام.

صبر في ذات الله عزّ وجلّ وأعذار قومه إذ كذب .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ صبر في ذات الله، وأعذر قومه إذ كذب وشرد وحصب بالحصى وعلاه أبو لهب بسلا شاة فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال: أن شق الجبال، وانته إلى أمر محمد ﷺ، فاتاه فقال له: إني قد أمرت لك بالطاعة، فإن أمرت أن أطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها. قال عليه الصلاة والسلام: إنما بعثت رحمة، ربِ اهد أمتي فإنهم لا يعلمون، ويحك يا يهودي: إن نوحا لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقة القرابة وأظهر عليهم شفقة، فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[1] فقال الله تبارك وتعالى اسمه: **﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾**[2] أراد جل ذكره إن يسليه بذلك. ومحمد ﷺ لما غلبت عليه من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين مقة.

قال له اليهودي : فإن نوحا دعا ربه فهطلت له السماء بماء منهمر.

قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، وكانت دعوته دعوة غضب. ومحمد ﷺ

(١) سورة هود: الآية ٤٥ .
(٢) سورة هود: الآية ٤٦ .



تهطلت له السماء بماء منهمر رحمة، وذلك أنه عليه السلام لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة، فقالوا له: يا رسول الله ﷺ وسلم احتبس القطر، واصفر العود، وتهافت الورق. فرفع يده المباركة حتى رئي بياض إبطيه، وما ترى في السماء سحابة، فما برح حتى سقاهم الله، حتى أن الشاب المعجب بشبابه لتهمه نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر من شدة السيل، فدام أسبوعا. فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا: يا رسول الله لقد تهدمت الجدر، واحتبس الركب والسفر. فضحك عليه الصلاة والسلام وقال: هذه سرعة ملالة ابن آدم، ثم قال: اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم في أصول الشيح ومراتع البقع. فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطرا، وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عزّ وجلّ .

قال له اليهودي : فإن هذا هود عليه السلام.

قد انتصر الله له من أعدائه بالريح، فهل فعل بمحمد شيئا من هذا؟

قال عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ وسلمت أعطي ما هو أفضل من هذا. إن الله عزّ وجلّ ذكره: قد انتصر له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحا تذرو الحصى، وجنودا لم يروها، فزاد الله تبارك وتعالى محمدا ﷺ على هود بثمانية آلاف ملك، وفضله على هود بأن ريح عاد ريح سخط. وريح محمد ﷺ ريح رحمة، قال الله تبارك وتعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾**[1] .

قال له اليهودي : فإن هذا صالح عليه السلام.

أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة .

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٩ .



قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد عليه وآله السلام أعطي ما هو أفضل من ذلك، إن ناقة صالح لم تكلم صالحا ولم تناطقه ولم تشهد له بالنبوة. ومحمد ﷺ: بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببعير قد دنا ثم رغا فأنطقه الله عزّ وجلّ فقال: يا رسول الله إن فلانا استعملني حتى كبرت ويريد نحري، فأنا أستعيذ بك منه. فأرسل رسول الله ﷺ، إلى صاحبه فأستوهبه منه فوهبه له وخلاه. ولقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود. فنطقت له الناقة، فقالت: يا رسول الله إن فلانا مني برئ، وإن الشهود يشهدون عليه بالزور، وإن سارقي فلان اليهودي.

قال له اليهودي: فإن هذا إبراهيم عليه السلام.

قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى، وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وأعطي محمد ﷺ أفضل من ذلك قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالته (دلائله) بعلم الإيمان به، وتيقظ إبراهيم وهو ابن خمسة عشرة سنة، ومحمد ﷺ كان ابن سبع سنين قدم تجار من النصارى فنزلوا بتجرتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه وآياته ﷺ. فقالوا له: يا غلام ما اسمك؟ قال: محمد. قالوا: ما اسم أبيك؟ قال: عبد الله. قالوا ما اسم هذه؟ - وأشاروا بأيديهم إلى الأرض. قال: الأرض. قالوا: فما اسم هذه؟ - وأشاروا بأيديهم إلى السماء - قال: السماء. قالوا: فمن ربهما قال: الله، ثم انتهرهم وقال: أتشككونني في الله عزّ وجلّ؟ ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عزّ وجلّ مع كفر



قومه، إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلا الله.

قال اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة.

فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ وسلمت حجب عمن أراد قتله بحجب خمس: فثلاثة بثلاثة، واثنان فضل. قال الله عزّ وجلّ: وهو يصف أمر محمد ﷺ: فقال : ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الأول. ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾فهذا الحجاب الثاني. ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[1] فهذا الحجاب الثالث. ثم قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[2] فهذا الحجاب الرابع. ثم قال : ﴿فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾[3] فهذه حجب خمسة .

قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أتاه مكذب بالبعث بعد الموت، وهو أبي بن خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه) ثم قال: يا محمد (من يحيي العظام وهى رميم)؟ فأنطق الله محمدا ﷺ بمحكم آياته وبهته ببرهان نبوته، فقال: ﴿يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[4]، فانصرف مبهوتا .

قال له اليهودي: فان هذا إبراهيم جذ أصنام قومه غضبا لله عزّ وجلّ.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ وسلمت قد نكس عن

---

(١) سورة يس: الآية ٩ .
(٢) سورة الإسراء: الآية ٤٥ .
(٣) سورة يس: الآية ٨ .
(٤) سورة يس: الآية ٧٩ .



الكعبة ثلاث مائة وستين صنما، ونفاها من جزيرة العرب، وإذلال من عبدها بالسيف .

قال له اليهودي: فان هذا إبراهيم عليه السلام قد أضجع ولده وتله للجبين.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطي إبراهيم عليه السلام بعد الإضجاع (الاضطجاع) الفداء. ومحمد ﷺ: أصيب بأفجع منه فجيعة، إنه وقف عليه وآله الصلاة والسلام على عمه حمزة أسد الله، وأسد رسوله، وناصر دينه، وقد فرق بين روحه وجسده، فلم يبين عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزّ وجلّ بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال. وقال ﷺ: لولا أن تحزن صفية لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير. ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك.

قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق، فصبر فجعل الله عزّ وجلّ النار عليه بردا وسلاما، فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمد ﷺ وسلمت لما نزل بخيبر سمته الخيبرية فصير الله السم في جوفه بردا وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف، كما أن النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره .

قال له اليهودي: فإن هذا يعقوب عليه السلام.

أعظم في الخير نصيبه، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم ابنة عمران من بناته .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ وسلمت أعظم في



الخير نصيبا منه إذ جعل فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين من بناته والحسن والحسين من حفدته. قال له اليهودي: فإن يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض من الحزن. قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، وكان حزن يعقوب حزنا بعده تلاق، ومحمد ﷺ قبض ولده إبراهيم قرة عينه في حياة منه، وخصه بالاختبار ليعظم له الادخار، فقال ﷺ: تحزن النفس، ويجزع القلب ، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الرب، في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عز ذكره والاستسلام له في جميع الفعال.

فقال اليهودي: فإن هذا يوسف عليه السلام.

قاسى مرارة الفرقة، وحبس في السجن توقيا للمعصية، فألقي في الجب وحيداً.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، محمد ﷺ قاسى مرارة الغربة وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه، فلما رأى الله عزّ وجلّ كآبته واستشعاره الحزن أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها، وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال:﴿ **لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخَافُونَ** ﴾(١).

ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن، فلقد حبس رسول الله ﷺ وسلمت نفسه في الشعب ثلاثة سنين، وقطع منه أقاربه وذووا الرحم، وألجئوه إلى أضيق المضيق، فلقد كادهم الله عز ذكره له كيدا مستبينا، إذ بعث أضعف خلقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه. ولئن

(١) سورة الفتح: الآية ٢٧ .



كان يوسف عليه السلام القي في الجب، فلقد حبس محمد ﷺ نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال لصاحبه: ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[1] ومدحه الله بذلك في كتابه.

فقال له اليهودي: فهذا موسى بن عمران عليه السلام.

آتاه الله التوراة التي فيها حكمه .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل منه، أعطى محمدا ﷺ سورة البقرة والمائدة بالإنجيل، وطواسين وطه ونصف المفصل والحواميم بالتوراة، وأعطى نصف المفصل والتسابيح بالزبور، وأعطى سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام، وزاد الله عز ذكره محمدا ﷺ السبع الطوال، وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم، وأعطى الكتاب والحكمة.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام ناجاه الله عزّ وجلّ على طور سيناء.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمد ﷺ عند سدرة المنتهى، فمقامه في السماء محمود، وعند منتهى العرش مذكور.

قال له اليهودي: فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أعطى الله محمدا ﷺ ما هو أفضل منه، لقد ألقى الله عزّ وجلّ عليه محبة منه، فمن هذا الذي يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله عزّ وجلّ به الشهادة فلا تتم الشهادة إلا أن يقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، ينادى

(١) سورة التوبة: الآية ٤٠ .



به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله عزّ وجلّ إلا رفع بذكر محمد ﷺ معه .

قال له اليهودي: لقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عزّ وجلّ.

قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد ﷺ بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت: أشهد والعالمون أن محمدا ﷺ منتظر، وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار، وبلطف من الله عزّ وجلّ ساقه إليها ووصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها: إنما في بطنك سيد، فإذا ولدته فسميه محمدا ﷺ، فاشتق الله له اسما من أسمائه، فالله محمود وهذا محمد ﷺ .

قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أرسله إلى فراعنة شتى: مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة، وأبي البختري، والنضر بن الحارث، وأبي بن خلف، ومنبه وبنيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحارث بن أبى الطلالة، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق .

قال له اليهودي: لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أنتقم الله جل اسمه لمحمد ﷺ من الفراعنة، فأما المستهزئون فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ



الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[1] فقتل الله كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد أما الوليد المغيرة: فمر بنبل لرجل من خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه، فمات وهو يقول: قتلني رب محمد ﷺ . وأما العاص بن وائل: فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة، فمات وهو يقول: قتلني رب محمد ﷺ . وأما الأسود بن عبد يغوث: فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأتاه جبرائيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع عني هذا، فقال: ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا نفسك، فقتله وهو يقول: قتلني رب محمد. وأما الأسود بن المطلب: فإن النبي ﷺ دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يثكله ولده، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرائيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي، وبقي حتى أثكله الله عزّ وجلّ ولده. وأما الحارث بن أبى الطلالة: فإنه خرج من بينه في السموم فتحول حبشيا فرجع إلى أهله، فقال: أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه، وهو يقول: قتلني رب محمد ﷺ . وروي أن الأسود بن الحارث: أكل حوتا مالحا فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه، فمات وهو يقول: قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة. وذلك أنهم: كانوا بين يدي رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا محمد ننتظر بك إلى الظهر، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك. فدخل النبي ﷺ: في منزله فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم، فأتاه جبرائيل عليه السلام عن الله ساعته، فقال له: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ

(١) سورة الحجر: الآية ٩٥ .



عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾(١) يعني أظهر أمرك لأهل مكة وادعهم إلى الإيمان. قال: يا جبرائيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أو عدوني؟ قال له: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾(٢). قال: يا جبرائيل كانوا الساعة بين يدي. قال: قد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلك. وأما بقية الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولوا الدبر.

قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد أعطي العصا فكانت تتحول ثعبانا.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن رجلا كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: عمرو بن هشام -يعني أبا جهل - لي عليه دين، قال: فأدلك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم. فدله على النبي ﷺ، وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به وأرده. فأتى الرجل النبي ﷺ فقال له: يا محمد بلغني أن بينك وبين عمر وبن هشام حسن، وأنا أستشفع بك إليه. فقام معه رسول الله ﷺ فأتى بابه، فقال له: قم يا أبا جهل فأد إلى الرجل حقه، وإنما كناه أبا جهل ذلك اليوم. فقام مسرعا حتى أدى إليه حقه، فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقا من محمد. قال: ويحكم أعذروني، إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا بأيديهم حراب تتلألأ، وعن يساره ثعبانان تصطك أسنانهما وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني ويقضمني الثعبانان. هذا أكبر مما أعطي، ثعبان بثعبان

(١) سورة الحجر: الآية ٩٤ .
(٢) سورة الحجر: الآية ٩٥ .



موسى عليه السلام ، وزاد الله محمدا ﷺ ثعبانا وثمانية أملاك معهم الحراب. ولقد كان النبي ﷺ يؤذي قريشا بالدعاء، فقام يوما: فسفه أحلامهم، وعاب دينهم، وشتم أصنامهم، وضلل آباءهم. فاغتموا من ذلك غما شديدا، فقال أبو جهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمدا فيُقتل به؟ فقالوا له: لا، قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به، وإلا تركوني. قالوا: إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفا لا تزال تذكر به. قال: إنه كثير السجود حول الكعبة، فإذا جاء وسجد أخذت حجرا فشدخته به. فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت أسبوعا، ثم صلى وأطال السجود. فأخذ أبو جهل حجرا فأتاه من قبل رأسه، فلما أن قرب أقبل فحل من قبل رسول الله فاغرا فاه نحوه، فلما أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده، وطرح الحجر فشدخ رجله، فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقا. فقال له أصحابه: ما رأيناك كاليوم؟ قال: ويحكم أعذروني فإنه من عنده فحل فاغرا فاه، فكاد يبتلعني فرميت بالحجر فشدخت رجلي.

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد أعطي اليد البيضاء، فهل فعل بمحمد شيء من هذا؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن نورا كان يضئ عن يمينه حيثما جلس، وعن يساره أينما جلس، وكان يراه الناس كلهم.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق، فهل فعل بمحمد شيء من هذا؟

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل



من هذا خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب فقدرناه فإذا هو أربع عشرة قامة .

فقالوا: يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى: إنا لمدركون.

فنزل رسول الله ﷺ ثم قال: (اللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة فأرني قدرتك) وركب ﷺ فعبرت الخيل لا تندى حوافرها، والإبل لا تندى أخفافها، فرجعنا فكان فتحنا فتحا.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد أعطي الحجر فأنبجست منه اثنتا عشرة عينا.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة قد أعطي ما هو أفضل من ذلك، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظمأ وأصابهم ذلك حتى التفت خواصر الخيل، فذكروا له ﷺ ذلك فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء، فصدرنا وصدرت الخيل رواء، وملأنا كل مزادة وسقاء .

ولقد كنا معه بالحديبية: وإذا ثم قليب جافة، فأخرج ﷺ سهما من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له: اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة فأغرسه فيها، ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا من تحت السهم.

ولقد كان يوم الميضأة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته كحجر موسى حيث دعا بالميضأة فنصب يده فيها، ففاضت بالماء وارتفع حتى توضأ منه ثمانية آلاف رجل، وشربوا حاجتهم، وسقوا دوابهم وحملوا ما أرادوا .

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد أعطي المن والسلوى، فهل أعطي محمد ﷺ نظير هذا؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله عزّ وجلّ أحل له الغنائم ولامته ولم تحل لا حد قبله، فهذا أفضل من المن والسلوى، ثم زاده أن جعل النية له ولأمته بلا عمل عملا صالحا ولم يجعل لا حد من الأمم ذلك قبله، فإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشرة.

قال له اليهودي: فإن موسى عليه السلام قد ظلل عليه الغمام.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، و قد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه، و أعطي محمد ﷺ، أفضل من هذا: إن الغمامة كانت تظلله من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره، فهذا أفضل مما أعطي موسى عليه السلام.

قال له اليهودي: فهذا داود عليه السلام قد لين الله له الحديد فعمل منه الدروع.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل منه: إنه لين الله عزّ وجلّ له الصم الصخور الصلاب وجعلها غارا، ولقد غارت الصخرة تحت يده ببيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته.

قال له اليهودي: فإن داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء وقد أمنه الله عزّ وجلّ من عقابه، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه، ويكون إماما لمن اقتدى به .



ولقد قام عليه وآله السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عزّ وجلّ : ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾(١) بل لتسعد به. ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: بلى أفلا أكون عبداً شكورا؟ ولئن سارت الجبال وسبحت معه، لقد عمل محمد ﷺ: ما هو أفضل من هذا، إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرك الجبل فقال له: قر فليس عليك إلا نبي وصديق شهيد، فقر الجبل مجيبا لأمره ومنتهيا إلى طاعته. ولقد مررنا معه بجبل: وإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك يا جبل. فقال: يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس من نار وقودها الناس والحجارة، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة. قال له: لا تخف تلك حجارة الكبريت، فقر الجبل وسكن وهدأ، وأجاب لقوله ﷺ.

قال له اليهودي: فإن هذا سليمان.

أعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل؟ فقال له: يا محمد عش ملكا منعما، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، وتسير معك جبالها ذهبا وفضة، لا ينقص لك فيما أدخر لكفي الآخرة شيء، فأومأ إلى جبرائيل عليه السلام وكان خليله من الملائكة - فأشار إليه: أن تواضع. فقال: بل أعيش نبيا عبدا، آكل يوما ولا آكل يومين، وألحق

---

(١) سورة طه: الآية ٢ .



بإخواني من الأنبياء من قبلي، فراده الله تعالى: الكوثر، وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة، ووعده المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش، فهذا أفضل مما أعطي سليمان ابن داود عليه السلام .

قال له اليهودي: فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر .

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا : إنه اسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى، فدلي له من الجنة رفرف أخضر و غشى النور بصره فرأى عظمة ربه عزّ وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى: **﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**(1) وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمد ﷺ، وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها ، وقبلها رسول الله ﷺ وعرضها على أمته فقبلوها .

فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها ، فلما أن صار إلى ساق العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال: **﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ﴾** فأجاب ﷺ مجيبا عنه وعن أمته، فقال جل ذكره : لهم

(1) سورة البقرة: الآية ٢٨٤ .



الجنة والمغفرة علي إن فعلوا ذلك. فقال النبي ﷺ أمال إذافعلت بنا ذلك ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[1] يعني المرجع في الآخرة، قال: فأجابه الله جل ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمتك، ثم قال عزّ وجلّ: أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك، فحق عليَّ أن أرفعها عن أمتك. فقال ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾من خير ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من شر. فقال النبي ﷺ لما سمع ذلك : أما إذ فعلت ذلك بي وبأمتي فزدني. قال: سل .

قال: ﴿ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.

قال الله عزّ وجلّ: لست أواخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليَّ.

وكانت الأمم السالفة: إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت ذلك عن أمتك .

وكانت الأمم السالفة: إذا أخطئوا اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليَّ .

فقال النبي ﷺ : اللهم إذ أعطيتني ذلك فزدني .

فقال الله تعالى له: سل . قال : ﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ يعني بالأصر الشدائد التي كانت على من كان قبلنا فأجابه الله إلى ذلك .

فقال تبارك اسمه: قد رفعت عن أمتك الآصار التي كانت على الأمم السالفة. كنت: لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً، فهذه من الآصار التي كانت على الأمم قبلك فرفعتها عن أمتك .

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٥ .



وكانت الأمم السالفة: إذا أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم، وقد جعلت الماء لامتك طهورا ، فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك.

وكانت الأمم السالفة: تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع مسرورا، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثبورا، وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافا مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أمتك وهي من الآصار التي كانت على من كان قبلك .

وكانت الأمم السالفة: صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وفرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم .

وكانت الأمم السالفة: قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمسا في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة .

وكانت الأمم السالفة: حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة .

وكانت الأمم السالفة: إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وإن عملها كتبت له حسنة، وإن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرا وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك .



وكانت أمم السالفة: إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك .

وكانت الأمم السالفة: إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستورا كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بأن احرم عليهم أحب الطعام إليهم .

وكانت الأمم السالفة: يتوب أحدهم إلى الله من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم، فرفعتها عن أمتك، وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة العين فأغفر له ذلك كله .

فقال النبي ﷺ: اللهم إذ أعطيتني ذلك كله فزدني. قال: سل. قال: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ .

فقال تبارك اسمه: قد فعلت ذلك بأمتك، وقد رفعت عنهم أعظم بلايا الأمم، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم فقال النبي ﷺ: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا﴾ قال الله عزّ وجلّ: قد فعلت ذلك بتائبي أمتك .

ثم قال: ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1] قال الله عز اسمه: إن أمتك

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦ .



في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود، هم القادرون وهم القاهرون، يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك عليَّ، وحق عليَّ أن اظهر دينك على الأديان حتى لا يبقي في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك، أو يؤدون إلى أهل دينك الجزية .

قال له اليهودي: فإن هذا سليمان عليه السلام سخرت له الشياطين، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ، ولقد أعطي محمد ﷺ أفضل من هذا، أن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها. وقد سخرت لنبوة محمد ﷺ الشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجن التسعة من أشرافهم من جن نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر من الأحجة منهم: شضاة، ومضاة والهملكان، والمرزبان، والمازمان، ونضاة، وهصب، وهاضب وعمرو، وهمت الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ وهم ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾[1] .

فأقبل إليه الجن والنبي ﷺ: ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفا منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين، فاعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا، وهذا أفضل مما أعطي سليمان، سبحان من سخرها لنبوة محمد ﷺ بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن لله ولدا، فلقد شمل مبعثه من الجن والإنس مالا يحصى .

قال له اليهودي: فهذا يحيى بن زكريا .

يقال: إنه أوتي الحكم صبيا والحلم والفهم، وإنه كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم .

(١) سورة الأحقاف: الآية ٢٩ .



قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية .

ومحمد ﷺ أوتي الحكم والفهم صبيا بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان ولم يرغب لهم في صنم قط، ولم ينشط لأعيادهم، ولم ير منه كذب قط ﷺ، وكان أمينا صدوقا حليما، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقل وأكثر، فيقال في ذلك، فيقول: إني لست كأحدكم، إني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني، وكان يبكي ﷺ حتى يبتل مصلاه خشية من الله عز وجل من غير جرم .

قال له اليهودي: فإن هذا عيسى بن مريم.

يزعمون أنه تكلم في المهد صبيا .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على الأرض، ورافعا يده اليمنى إلى السماء يحرك شفتيه بالتوحيد، وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها، والقصور البيض من إصطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي ﷺ حتى فزعت الجن والأنس والشياطين، وقالوا: حدث في الأرض حدث .

ولقد رُئيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده، ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثالثة، والشياطين يسترقون السمع، فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هموا قد حجبوا من السماوات كلها، ورموا بالشهب؛ دلالة لنبوته ﷺ .

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل .

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك، أبرأ ذا العاهة من عاهته، فبينما هو جالس ﷺ إذ سأل عن رجل من أصحابه .

فقالوا: يا رسول الله إنه قد صار من البلاء، كهيئة الفرخ لا ريش عليه فأتاه ﷺ، فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء، فقال: قد كنت تدعو في صحتك دعاء؟ قال: نعم ، كنت أقول: يا رب أيما عقوبة معاقبي بها في الآخرة فعجلها لي في الدنيا.

فقال النبي ﷺ: ألا قلت: (اللهم آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)؟ فقالها : فكأنما نشط من عقال وقام صحيحا وخرج معنا .

ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام فشكا إليه ﷺ، فأخذ قدحا من ماء فتفل فيه ثم قال: امسح به جسدك ففعل فبرئ لم يوجد فيه شيء، ولقد أتي النبي ﷺ بأعرابي أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحا .

ولئن زعمت: أن عيسى عليه السلام أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم .

فإن محمدا ﷺ: بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بامرأة فقالت: يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت، كلما أتيته بطعام وقع عليه التثاؤب، فقام النبي ﷺ وقمنا معه فلما أتيناه قال له: جانب يا عدو الله ولي الله فأنا رسول الله، فجانبه الشيطان فقام صحيحا وهو معنا في عسكرنا .

ولئن زعمت : أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان .

فإن محمداً ﷺ قد فعل أكبر من ذلك : إن قتادة بن ربعي كان رجلا صبيحا، فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده، ثم أتى بها النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني. فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف إلا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى .

ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم حنين فجاء إلى النبي ﷺ فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الأخرى .

ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده ، فمسحه رسول الله ﷺ فلم تستبينا .

ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى، فهذه كلها دلالة لنبوته ﷺ.

قال له اليهودي: فإن عيسى بن مريم يزعمون أنه قد أحيى الموتى بإذن الله تعالى .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ سبحت في يده تسع حصيات، تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته .

ولقد كلمته الموتى من بعد موتهم واستغاثوه مما خافوا من تبعته، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال: ما ههنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي؟ وكان شهيدا .

ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموتى، فلقد كان لمحمد ﷺ ما هو أعجب من هذا، إن النبي ﷺ لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه

بشاة مسلوخة مطلية (مطبوخة) بسم، فنطق الذراع منها فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله عز وجل على المنكرين لنبوته، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي.

ولقد كان ﷺ: يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلمه البهيمة، وتكلمه السباع وتشهد له بالنبوة وتحذرهم عصيانه، فهذا أكثر مما أعطي عيسى عليه السلام.

قال له اليهودي: إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ فعل ما هو أكثر من هذا، إن عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط. ومحمد ﷺ أنبأ عن مؤتة وهو عنها غائب، ووصف حربهم ومن استشهد منهم، وبينه وبينهم مسيرة شهر .

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء، فيقول ﷺ: تقول أو أقول؟ فيقول: بل قل يا رسول الله .

فيقول: جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته.

ولقد كان ﷺ: يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً :

منها: ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب إذا أتاه عمير فقال: جئت في فكاك ابني. فقال له: كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر، وقلتم: والله للموت أهون علينا من البقاء مع ما صنع محمد ﷺ بنا، وهل حياة بعد أهل القليب؟



فقلت أنت: لولا عيالي ودين علي لأرحتك من محمد، فقال صفوان: عليَّ أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن من خير أو شر.

فقلت أنت: فأكتمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله، فجئت لتقتلني، فقال: صدقت يا رسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. وأشباه هذا مما لا يحصى.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه خلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله عز وجل.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ قد فعل ما هو شبيه بهذا أخذ يوم حنين حجرا، فسمعنا للحجر تسبيحا وتقديسا، ثم قال ﷺ للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق، نسمع لكل فلقة منها تسبيحا لا يسمع للأخرى.

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثم قال لها: انشقي فانشقت نصفين، ثم قال لها: التزقي فالتزقت، ثم قال لها: اشهدي لي بالنبوة فشهدت، ثم قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس، ففعلت، وكان موضعها بجنب الجزارين بمكة.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان سياحا.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ كانت سياحته في الجهاد، واستنفر في عشر سنين مالا يحصى من حاضر وباد، وأفنى فئاما عن العرب من منعوت بالسيف، لا يداري بالكلام ولا ينام إلا عن دم، ولا يسافر إلا وهو متجهز لقتال عدوه.

قال له اليهودي: فإن عيسى يزعمون أنه كان زاهدا .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أزهد الأنبياء عليهم السلام، كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء، ما رفعت له مائدة قط وعليها طعام، وما أكل خبز بر قط، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قط، توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم، ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطئ له من البلاد ومكن له من غنائم العباد، ولقد كان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف وأربعمائة ألف، ويأتيه السائل بالعشي فيقول: والذي بعث محمدا بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ولا صاع من بر ولا درهم ولا دينار .

قال له اليهودي:

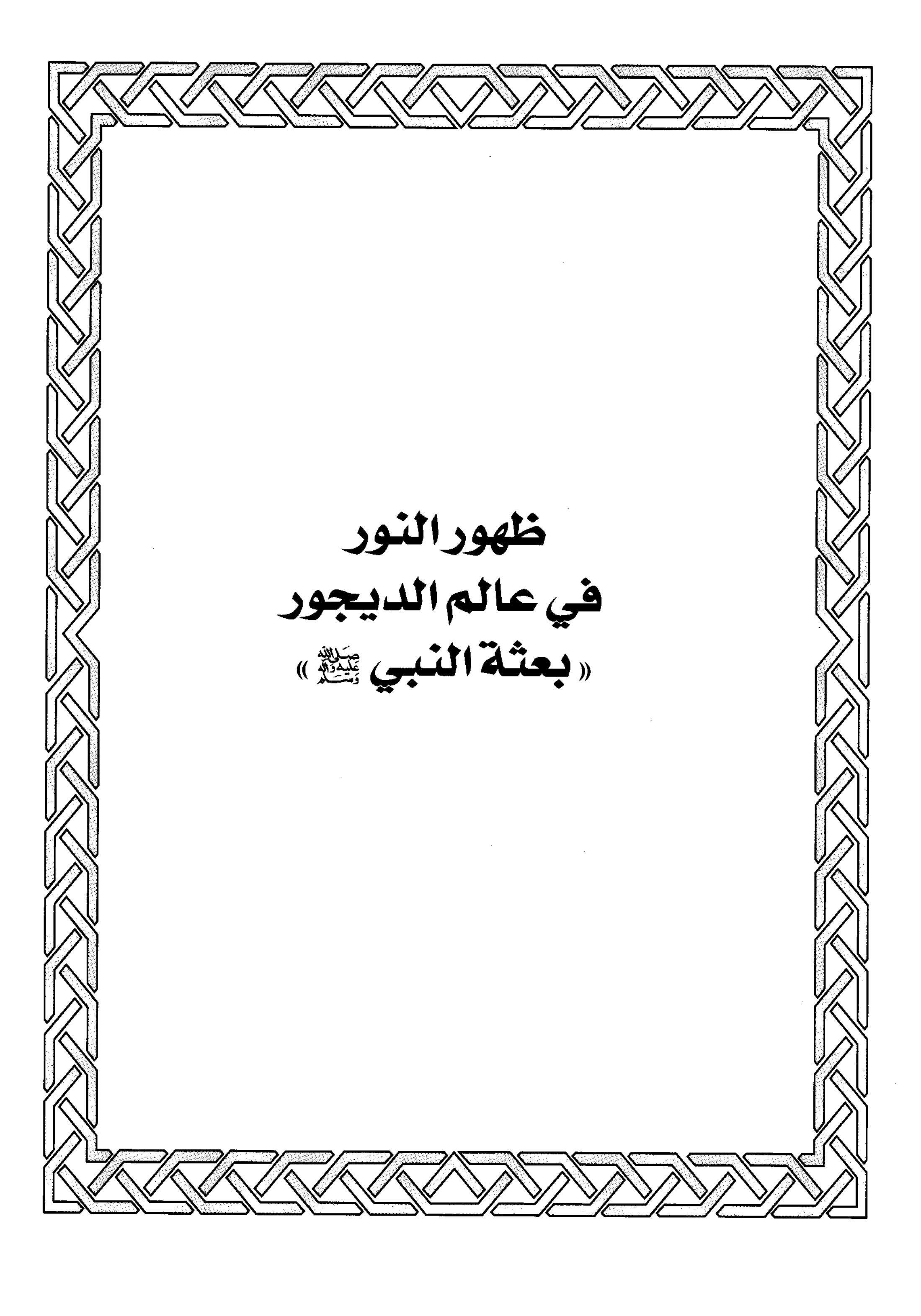
فإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا ﷺ رسول الله، وأشهد أنه ما أعطى الله نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد ﷺ، وزاد محمدا ﷺ على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة .

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم، فقال: ويحك ومالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عز وجل في عظمته، فقال جلت عظمته: **﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾**[1].

---

(١) سورة القلم: الآية ٤ .





ظهور النور
في عالم الديجور
«بعثة النبي صلى الله عليه وآله وسلم»



ظهور النور في عالم الديجور

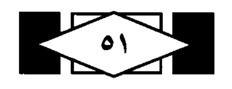
الحياة لا يستقيم أمرها إلا بنور ربها ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ والله برحمته اصطفى نور نبيه وأودعه اسرار معرفته، قبل أن يخلق الخلق بآلاف السنين فكان ذلك النور مصدر معرفة الملائكة، والعقل الكامل الذي لا يمكن لمخلوق غيره بلوغه. فصار نوره مصدر إشراق نور الله وبتوسط نور النبي ﷺ وأئمة الحق كان إخراج الله للعباد من الظلمات للنور.

عن أبي جعفر عن أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور محمداً وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنها الله تعالى في ذلك النور وأسكنه في أبداننا فنحن روح الله وكلماته وبنا احتجب على خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لاشمس ولا قمر ولا ليل ولانهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل أن يخلق خلقه وأخذ الله ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[1] يعني محمداً ﷺ ولتنصرن وصيه.

إنَّ إخراج الناس من الظلمات إلى النور ليس بالأمر الهين فإنَّ الإخراج من الظلمات إلى النور لا يكون إلا بإذن الله وهداه ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾[2] ومن أجل إخراج الناس من الظلمات إلى النور جعل

(١) سورة آل عمران: الآية ٨١ .

(٢) سورة النور: الآية ٤٠ .



الله الكتاب نورًا يهدي به من يشاء وأرسل نبيه نوراً داعياً إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا.

● النبي نوراً وسراجاً منيراً:

عن جابر بن عبدالله أيضاً في تفسير قوله تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾. قال: قال رسول الله ﷺ: (أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال عظمته فأقبل يطوف بالقدرة حتى وصل إلى جلال العظمة في ثمانين ألف سنة ثم سجد لله تعظيماً ففتق منه (من نور النبي) نور علي فكان نوري محيطاً بالعظمة ونور علي محيطاً بالقدرة ثم خلق العرش واللوح والشمس والقمر والنجوم وضوء النهار وضوء الأبصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري ونوري مشتق من نوره ونحن الأولون ونحن الآخرون ونحن السابقون ونحن الشافعون ونحن كلمة الله ونحن خاصة الله ونحن أحباء الله ونحن وجه الله ونحن أمان الله ونحن خزنة وحي الله.

● ولد النور الاعظم:

﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[١] تولد النبي الأعظم ﷺ في أفضل قبيلة، وانتجب من أعرق أسرة، وشاء المولى سبحانه وتعالى أن يجعله يتيما، ليغدق عليه من حبه وعطفه، ويخصه بعنايته ورعايته، فنشأ محاطا بالألطاف الإلهية، محفوفا بافاضات خالقه الى أن بلغ موعد البعثة.

(١) سورة المائدة: الآية ١٥-١٦ .



• الأعداد الإلهي لشخصيته ﷺ:

قضية الإعداد الإلهي لرسول الله ﷺ والتي تعتبر من الأحداث المهمة في سيرة النبي الخاتم في السنوات التي سبقت بعثته بالرسالة الخاتمة. فقد كان يخضع لعملية إعداد إلهي خاص تشكلت عنه شخصيته المميزة ليحمل أكبر رسالة إلهية عرفها تاريخ الوجود.

• نمط من الإعداد الرباني للنبي ﷺ:

أولاً: سد الله منافذ تأثير المحيط الاجتماعي والثقافي بشخصية النبي ﷺ، وعزله عن التلقي من واقعه المعاش، وقد حصن الرب - جل وعلا- كيان النبي الروحي والفكري منذ طفولته؛ ليكون في منأى عن أي فكر معاصر له أو سلوك أو موقف يخالف نهج الله عز وجل فرغم أنّ النبي ﷺ كان يمارس حياته العادية في المجتمع الذي عاش فيه وباشر كثيراً من الأمور التي تفرضها الحياة الطبيعية العادية إلاّ أنّهت كان محصناً عن التأثر بأي نمط يخالف شرع الله عز وجل كونه يتعبد بشريعته هو دون سواها[1].

روى محمّد بن حبيب في أماليه قال: قال رسول الله ﷺ: "أذكر وأنا غلام ابن سبع سنين، وقد بنى ابن جدعان داراً له بمكة، فجئت مع الغلمان نأخذ التِراب والمدر في حجورنا فننقله، فملأت حجري تراباً، فسمعت نداء من فوق رأسي: يا محمّد، أرخ إزارك، فجعلت أرفع رأسي فلا أرى شيئاً، إلاّ أني أسمع الصوت، فتماسكت لم أرخه، فكأن إنسانا

(١) انظر حق اليقين في معرفة أصول الدين: ١٣٥ للمرحوم السيد عبدالله سبر،.

ضربني على ظهري فخررت لوجهي، وانحل إزاري وسقط التراب إلى الأرض، فقمت إلى دار أبي طالب عمي ولم أعد"[1].

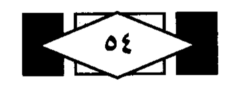
ثانياً: تعبئة النبي ﷺ تعبئة روحية وفكرية من قبل الله عز وجل، وتزويده بكل الإمكانات المطلوبة لمهمته الآنية والمستقبلية. وإذا صح أنّ تتسم الحالة الأولى بالسلب فإن الحالة الثانية تستبطن الفعل الإيجابي؛ لأن العملية الأولى تتسم بالتدخل للمنع والحيلولة دون التأثر بالواقع. والثانية تتسم بالفيض والإمداد والإعطاء لبناء الشخصية المحمدية - كما يشاء الله عز وجل - للنهوض بدورها المرسوم من قبل الله عز وجل.

وهذه العملية التعبوية التي تتم بإرادة الله تعالى وفيضه المبارك على عبده ورسوله المختار ﷺ قد أكدتها جملة من الوثائق التاريخية الصحيحة نذكر منها ما يلي:

١ - ففي حديث للإمام علي عليه السلام حول الإعداد الإلهي للنبي ﷺ يقول: "ولقد قرن الله به من لدن أنّ كان فطيماً «مسددا» - أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كلّ يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به" [2].

٢ - وعن الإمام محمّد بن علي الباقر عليه السلام يقول: "ووكل بمحمد ملكاً عظيماً منذ فصل عن الرضاع، يرشده إلى الخيرات ومكارم الأخلاق، ويصده عن الشر ومساوئ الأخلاق.." [3].

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ١٥: ٣٦٣ .
(٢) نهج البلاغة: خطبة فضل الوحي.
(٣) بحار الأنوار للشيخ المجلسي ٥: ٣٦٢ .



٣ - ويتحدث الإمام جعفر بن محمّد الصادق - عليهما السلام - عن ذلك الملك المرافق للنبي ﷺ منذ بداية أمره، فيصفه: أنّه أعظم من جبرئيل وميكائيل عليهما السلام [١].

• من نتائج الأعداد الرباني للنبي ﷺ :

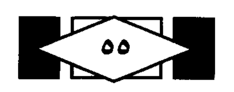
من أهم نتائج الإعداد الرباني الخاص للنبي ﷺ: أنّه بدأ حياته بين الناس نبياً عن الله عز وجل، إلاّ أنّه لم يكلف بالدعوة لرسالته حتّى بلغ الأربعين من عمره الشريف، حيث نزل عليه القرآن الكريم منجماً مؤذناً ببداية الدعوة ...

ومن خلال الوثائق التاريخية الدقيقة يتضح أنّ الله تعالى قد صاغ شخصية النبي ﷺ بمفاهيم القرآن الكريم، وصنعه على عينه بمبادئه، حيث جرت عملية إعداد القائد من قبل الله -عز وجل- قبل المباشر بإعداد الأمة.

هذا ويشير حديث الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليه الصلاة والسلام الذي ذكرناه آنفاً - إلى نفس المعنى، حيث إنّ النص يقطع بأن النبي ﷺ منذ صغره كان مقروناً مع أعظم ملائكة الله تعالى، يسلك به طريق المكارم ومحاسن الأخلاق ، وهذا بالطبع أحد مقومات النبوة وأعلى مظاهرها.

وقد ذكر المؤرخون ظواهر عملية كانت بارزة على شخصية النبي قبل الدعوة يخالف فيها سائر قومه نذكر منها ما يلي :

(١) راجع تفسير آية (٥١) من سورة الشورى في تفسير الميزان للسيد المرحوم الطباطبائي (بحث روائي).



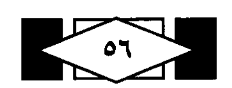
١ - إعلان المصطفى ﷺ التوحيد لله - عز وجل - جهاراً منذ أيام حياته الأولى وسخطه على الأوثان والعقلية الوثنية السائدة بين قومه، ونذكر هذه الواقعة التي جرت له وهو في سن اثنتي عشرة سنة، حيث جرى بينه وبين الراهب النصراني بحيرا حوار، فسأله الراهب المذكور واستحلفه باللات والعزى فقال ﷺ: الا تسألني باللات والعزى فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهماب [١]. إضافة إلى أنّه ﷺ كان منذ مطلع حياته لا يشارك قومه أعيادهم الوثنية مطلقاً [٢].

٢ - كان يؤدي الصلاة منذ سني طفولته الأولى [٣]. كما كان يلتزم حج بيت الله الحرام قبل دعوته [٤].

٣ - التزامه بأعلى درجات الفضيلة في نفسه وفي تعامله مع قومه، ولهذا سماه قومه بـ "الصادق الأمين".

٤ - التزامه بالتسمية على الطعام والشراب عند تناولهما، وحمده لله - عز وجل - بعدهما [٥]. كذلك كان يعزف عن تناول كلّ ما ذبح على النصب من الأنعام وسواها [٦].

(١) بحار الأنوار ١٥: ٤١٠ .
(٢) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٢: ٢٠١ للشيخ محمّد يوسف الصالحي الشامي.
(٣) بحار الأنوار ١٥: ٣٦١ .
(٤) تاريخ الطبري ٢: ٤٨ .
(٥) بحار الأنوار ١٥: ٣٦٠ .
(٦) الوفا بأحوال المصطفى ١: ١٣٩ لابن الجوزي برواية أحمد بن حنبل.



عظمة الرسول ﷺ في إخراج أمته من ظلمات الجاهلية

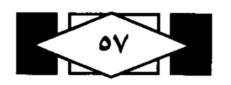
يقول الله تعالى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، آلَر كتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ والخطاب هنا لمحمد ﷺ ﴿كتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لتُخْرِجَ النَّاسَ منَ الظُّلُمَات إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صرَاط الْعَزِيزِ الْحَميد﴾[1] .

وتظهر عظمة الرسول ﷺ من خلال ذلك الإعجاز الهائل الذي غير به ظاهرة الجزيرة العربية وأخرجها من بؤس الجاهلية وشقاء التقاليد الوثنية، فالجزيرة العربية كانت غارقة في جهل مطبق، وظلام دامس، وفقر مميت، وأن الذي يقارن بين الجزيرة العربية قبل البعثة وبعد البعثة يصاب بالذهول مما يراه من التحول الإعجازي الجذري الذي حصل فيها. يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كلام يصف فيه هذه الحالة: (بعثه والناس ضلال في حيرة، وخابطون في فتنة، قد استهوتهم الأهواء، واستنزلتهم الكبرياء، واستخفتهم الجاهلية الجهلاء، حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من الجهل، فبالغ ﷺ في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة).

• أمير المؤمنين عليه السلام يوصف الجاهلية قبل البعثة:

(أرسله على حين فترة من الرسل، وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن، وانتشار من الأمور، وتلظ من الحروب. والدنيا كاسفة النور، ظاهرة الغرور، على حين اصفرار من ورقها وأياس من ثمرها وأغوار من مائها، قد درست منار الهدى، وظهرت أعلام الردى، فهي متجهمة

(١) سورة إبراهيم: الآية ١ .



لأهلها، عابسة في وجه طالبها، ثمرها الفتنة، وطعامها الجيفة، وشعارها الخوف، ودثارها السيف)[1].

فتحول الأعراب الغارقين في الصحاري المترامية والجاهلية البائسة إلى حضارة منطلقة أعطت العالم روحاً جديدة وأفاضت عليه تاريخاً مشرقاً وضاءً.

• ظلمات الجاهلية قبل البعثة :

قال مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحياة صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دمائكم وتقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة..

وصف الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حال العرب قبل بعثة النبي ﷺ وبين فساد المعيشة وفساد العقيدة من حيث كانت العرب قبل البعثة في ظلمات من العقائد الزائفة وهم في ذلك الزمان على أسوأ حال وأرذل أفعال لأنّ دينهم عبادة الأصنام ومساكنهم في البوادي والجبال التي لم يكن فيها نبات ولا مياه بل فيها العقارب والحيّات وشغلهم ليس إلا الحرب والنهب والسلب والغارات وسفك الدماء.

كان الأوس والخزرج أخوين لأبوين فوقع بين أولادهما العداوة وتطاولت الحرب مائة وعشرين سنة حتى أطفاها الله بالإسلام وألف بينهم برسول الله ﷺ وكانوا على شر دين فمنهم الثنوية الذين يقولون

---

(١) الخطبة ١٥٧/٨٧ .



بآلهية النور والظلمة يعني كانوا يقولون بأن النور له رب خاص والظلمة لها رب خاص تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومنهم عبدة الأصنام وعبدة القمر وعبدة الشمس وعبدة الملائكة وعبدة الجن وعبدة البقر وكان الشرك والوثنية هو دين العرب.

جاء الإسلام وليس للعرب في الجزيرة اعربية أي نظام معروف يعتد به عندهم وليس لهم إلا شن الغارات وسفك الدماء والنهب والسلب فجاء الإسلام الخالد فأبطل تلك العادات السيئة شيئاً فشيئاً ونهاهم عن تلك الفضائح والمنكرات التي كانوا عليها.

وهكذا كانت العرب في الجزيرة العربية يعيشون في رذالة من العقائد الزائفة بدون تفكير ولا عقل وإلا لو كان عندهم عقل لماذا إذا ضاق عليهم المعاش يخرجون من مكة المكرمة ويتفرقون في الوديان فكان الرجل منهم إذا رأى شجرة حسنة أو حجر حسناً سجد له وعبده وكانوا ينحرون للأصنام النعم من الإبل والغنم ويلطخون الأصنام من ذلك الدم ويسمونها سعد صخر فيمسحون بها الغنم للتبرك بها وكانوا إذا أصابهم داء في إبلهم وأغنامهم جاوا إلى سعد صخر فيمسحون بها الغنم والبقر والإبل فجاء رجل من العرب يوماً بإبل له يريد أن يتبرك في سعد صخر ويتوسل بها بشفاء إبله فلما وصل إليها نفرت إبله وتفرقت في البيداء فلما نظر إلى إبله وقد تفرقت في البيداء قال: شعراً:

أتيت إلى سعد ليجمع شملنا ... فشتتنا سعد فما نحن من سعدي

وما سعد إلا صخرة مستوية ... من الأرض لا تهدي لغي ولا رشدي

وكان بعض العرب يبنون لأصنامهم بيوتاً ويطوفون حولها كما يطوف الحاج حول الكعبة الشريفة كما جاء ذلك في كتاب الزينة.



وهكذا كان دينهم وعبادتهم وكان يسودهم الجهل والطغيان وتحيط بهم الشرور والآثام وكان الناس ينكرون المعروف ويعرفون المنكر ويأتون الفواحش ما ظهر منها وما بطن ويعيشون عيشة الفجور في السر والعلانية وكانت الخمور تجري عندهم مجرى المياه.

● الزهراء عليها السلام تصف حالة العرب قبل البعثة:

وكانوا في عيشة خسيسة دنيئة رذيلة كما وصفتهم الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها المشهورة (كنتم تشربون الطرق وتقتاتون القد أذلة خاسئين تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم فأنقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمد ﷺ).

تخاطب العرب لأنهم كانوا هذه هي عيشتهم المعروفة يشربون الطرق وهو ماء المطر الذي يجتمع في الوديان وتبول فيه الإبل وتبعر وتشرب منه الكلاب والذئاب وهم يشربون منه معهم. ويقتاتون القد وهو ورق الشجر. بعث محمد ﷺ وأهل الأرض ملل متفرقة وأهواء منتشرة وطوائف متشتتة ولما أراد الله أن ينقذهم من الظلمات إلى النور بعث إليهم رسوله الكريم بالبراهين القاطعة والدلائل الواضحة ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾(١).

فلما كانت السنة الثالثة من البعثة نزل عليه قوله تعالى ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾(٢) أي كفيناك

(١) سورة آل عمران: الآية ١٦٤ .
(٢) سورة الحجر: الآية ٩٤-٩٥ .



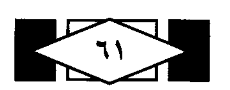
شرهم، فجاء النبي ﷺ وصعد إلى الصفاء ونادى يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وآمركم بخلع الأنداد والأصنام فأجيبوني تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم وتكونوا ملوكاً في الجنة، فاستهزؤا به وقالوا: جن محمد بن عبدالله.

ثم نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[1] روى عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ جمع النبي بني عبدالمطلب وهم يومئذ أربعين رجلاً الرجل منهم يأكل المسنّة من المعز وهي التي بلغ عمرها أربعة أشهر أو سبعة أشهر ويشرب العس من اللبن أي القدح الكبير فأمر النبي ﷺ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن يأتي إليه برجل شاة ويطبخها لهم. فجاء الإمام برجل شاة وطبخها لهم وخبز لهم صاعاً من طعام وجاء لهم بعس من لبن لا يكفي إلا رجل واحد وهم أربعون رجلاً.

فتقدم النبي ﷺ إلى تلك الجفنة فأخذ منها قطعة بأسنانه ثم رمى في نواحيها ثم قال: أدنوا بسم الله فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا ولا يرى إلا أثار أصابعهم فقاموا وتفرقوا فقال: أبو لهب تباً لك لهذا دعوتنا جميعاً فأنزل الله ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ ثم قال النبي ﷺ: يا علي اسقيهم فجاء الإمام بذلك القعب وهو القدح الضخم الغليظ فأخذه النبي ﷺ فجرع منه جرعة ثم قال: لهم اشربوا بسم الله فشربوا حتى رووا جميعاً وكان الرجل منهم ليشرب مثله وفي رواية أنه كان الرجل يأكل الجذعة وهي الشاة التي دخلت في السنة الثانية.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤ .



فلما أكلوا وشربوا أراد النبي ﷺ أن يكلمهم وقبل أن يتكلم تبادر أبو لهب وقال: هذا ما سحركم به محمد فسكت ﷺ ولم يتكلم بشيء.

ثم دعاهم في اليوم الثاني أيضاً على مثل ذلك من الطعام والشراب فلما حضروا وأكلوا وشربوا أنذرهم رسول الله ﷺ فقال: يا بني عبدالمطلب إني أنا نذير إليكم من الله عز وجل والبشير فأسلموا وأطيعوني تهتدوا.

ثم قال لهم: إني بعثت إلى الأسود والأبيض والأحمر وأني لا أملك من الله حظاً إلا أن تقولوا لا إله إلا الله.

ثم قال لهم: يا بني عبدالمطلب إن الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وأنتم عشيرتي أطيعوني تكونوا ملوكاً في الأرض وحكامها وما بعث الله نبياً إلا جعل له من أهله أخاً ووزيراً وخليفة في أهله فأيكم يقوم فيبايعني على أنه أخي ووارثي ووزيري ووصي وقاضي ديني ويكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

فأحجم القوم ولم يجبه أحد منهم ولم يتكلم منهم أحد إلا الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان أصغرهم وقام وقال: أنا يا رسول الله! أوأزرك على هذا الزمر.

فقال له رسول الله ﷺ: اجلس فجلس الإمام فجعل رسول الله ﷺ يكررها حتى قالها ثلاثاً وفي كل مرة يقوم الإمام ويقول: أنا يا رسول الله والقوم كلهم سكون فلما علم النبي ﷺ إخلاص الإمام ومآزرته له قال له: اجلس أنت أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي.

ثم قال: له ادن مني فدنا منه ففتح فاه ومج في فيه من ريقه الشريف وتفل بين كتفيه وثدييه.



فقال أبو لهب (لع) فبئس ما حبوت فيه بن عمك إن أجابك فملأت فاه ووجهه بزاقاً فقال ﷺ: ملأته حكماً وعلماً ثم نهض القوم وهم يقولون لأبي طالب مستهزئين به ليهنيك اليوم إن دخلت في دين بن أخيك فقد جعل ابنك أميراً عليك.

ولم يزل رسول الله ﷺ يظهر دعوته ويعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم أشرافهم فلم يجبه أحد من تلك القبائل ثم خرج من مكة إلى الطائف فلما وصل إلى الطائف وجد ثلاثة نفر هم سادات ثقيف يومئذ وهما أخوة يا ليل بن عمرو وحبيب بن عمرو ومسعود بن عمرو فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك من قومه فقال: أحدهم أنا أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط وقال: الآخر أعجز على الله أن يرسل غيرك وقال: الثالث والله لا أكلمك بعد مجلسك هذا أبداً لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً من أكلمك ولئن كنت كذاباً لأنت شر من أن أكلمك وتهزؤا به، فجلسوا له صفين على طريقه فلما مر رسول الله ﷺ بين صفيهم كان لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوه بالحجارة وقد كانوا أعدوها حتى أدموا رجليه فخلص منهم ورجلاه يسيلان دماً. فعمد إلى حائط من حيطانهم واستظل في ظله وهومكروب موجع فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما رآهما أكره مكانهما لما يعلم من عدواتهما لله ولرسوله.

وكان ﷺ يصعد إلى الصفاء في أيام الموسم وينادي أيها الناس إني رسول رب العالمين إليكم.

يقول طارق المحاربي: بينما أنا بسوق ذي المجاز وإذا بشاب يقول: أيها الناس قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا وإذا برجل خلفه يرميه بالحجارة ويقول: يا أيها الناس إنه كذاب فلا تصدقوه.



فقلت: من هذا؟ فقالوا: هو محمد يزعم أنه نبي وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب.

● أذية أبو لهب وزوجته للنبي ﷺ:

وكان أبو لهب شديد العداوة للنبي ﷺ هو وزوجته أم جميل

فلما نزلت في ذمها سورة تبي يدا أي خسرت يداه وهلكت نفسه جاء المشركون إلى أم جميل وقالوا لها: يا أم جميل إن محمداً قد هجاك وزوجك بكلام عجزت العرب أن تأتي بمثله فلما سمعت أم جميل غضبت على رسول الله ﷺ وخرقت ثيابها وكادت أن تقتل نفسها لعظم كيدها ومكرها وهي شريرة فأقبلت وهي تولول وفي يدها حجر كبير تريد أن تضرب به رسول الله ﷺ فقالت: وحق اللات والعزى لأضربن بهذا الحجر رأس محمد ما كفاه يدعي النبوة حتى هجاني وزوجي وجعلت تطلب رسول الله ﷺ فجاءت إلى منزل النبي ﷺ فلم تجده فقال لها بعض الصحابة أنه خرج وجاء رجل إلى النبي ﷺ وقال له: يا رسول الله هذه أم جميل تطلبك وأخاف أن تؤذيك فقال ﷺ: لن تراني إن شاء الله تعالى ولم تصل إليَّ بإذن الله تعالى فجاءت الخبيثة اللعينة وبيدها كرش شاة جايف تريد أن تلقي به على رأس النبي ﷺ وهي تقول: وحق اللات والعزى لو وجدته لأجعلن هذا على رأسه فأعمى الله بصرها عن رسول الله ﷺ ولم تره ثم رجعت بكيدها ومكرها وذهبت إلى البر على عادتها تجمع الشوك والحسك والأشياء المؤذية فجمعت حزمة كبيرة وشدتها بحبل من ليف مبروم فجعلت الحزمة على باب البيت وتريد أن تحرق

البيت ولكن الله غالب على أمره فقبل أن تصل الخبيثة إلى بيت النبي ﷺ خطر في بالها أن تضع الحزمة وترتاح من تعبها كما هو داب الحمالين والحطابين فوضعتها على محل مرتفع من خلفها فهبت ريح عاصفة فألقت الحزمة خلفها ووقع الحبل في عنقها وضغط على رقبتها فخنقها وليس أحد حاضر عندها حتى يخلصها من الحبل وقد بقيت ترفس برجليها حتى هلكت والحبل في عنقها فلما أصبح الناس نظروا في البر وإذا أم جميل ميتة فقالوا: مسكينة أم جميل قد أجيبت دعوة محمد عليها فجعلها الله نكالاً في الدنيا والآخرة.

وأما زوجها أبو لهب أيضاً قد مات بعدها وقد بقي في بيته ثلاثة أيام فلم يدفنه أحد حتى جافت جثته فقام بعض من بني هاشم واستأجر له عبد أسود كان يحفر القبور فحفر له حفرة في المزابل وقبر فيها (لع).

وكان خمسة أنفار من قريش هم أشد المستهزئين بالنبي ﷺ وهم الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبدالمطلب والأسود بن يقوت والحرث بن طلاطلة.

وجاء يوماً وصعد الصفاء ونادى أيها الناس إني رسول الله ربي العالمين فرمقه الناس بأبصارهم فقالها رسول الله ﷺ ثلاثاً ثم انطلق حتى أتى المرو فوضع يده في أذنه ونادى أيها الناس إني رسول الله إليكم وهو ينادي بأعلى صوته ويكررها ثلاثاً فرمقه الناس بأبصارهم فجاء له أبو جهل (لع) ورماه بحجر فشج بين عينيه وتبعه المشركون بالحجارة فوقع مغشياً عليه بين الجبال فجاء رجل إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: إن محمداً قد قتل فانطلق الإمام إلى منزل أم المؤمنين خديجة عليها السلام وطرق عليها الباب فقالت خديجة: من بالباب فقال الإمام: أنا علي فقال: يا علي ما فعل محمد قال: لا أدري إلا أن المشركين رموه بالحجارة

وما أدري أحي هو أم ميت فاعطني شيئاً فيه ماء وخذي معك شيء هيس وانطلق بنا نلتمس رسول الله ﷺ فإنا نجده جائعاً عطشاناً فمضى الإمام ومعه خديجة فجعل الإمام يجول بين الجبال والوديان ومعه خديجة المجاهدة فقال لها الإمام: يا خديجة استنبطي الوادي حتى استظهره فجعل الإمام ينادي يا محمد يا رسول الله نفسي لك الفداء في أي واد أنت ملقى وجعلت خديجة تجول في الوادي وهي تنادي: من من أحس لي النبي المصطفى من أحس لي الربيع المرتضى من أحس المطرود في الله من أحس لي أبي القاسم وهبط جبرئيل فلما نظر إليه النبي ﷺ بكى وقال: ما ترى ما صنع بي قومي كذبوني وطردوني وخرحوا علي فقال له جبرائيل: يا محمد ناولني يدك فأخذ يده فأقعده على الجبل ثم أخرج من تحت جناحه درنوكاً من درانيك الجنة منسوجاً بالدر والياقوت وبسطه حتى جلل به جبال تهامة ثم أخذ بيد رسول الله ﷺ حتى أقعده عليه ثم قال له جبرئيل: يا محمد أتريد أن تعلم كرامتك على الله تعالى قال: نعم قال فادع إليك تلك الشجرة تجيبك فدعاها فأقبلت حتى خرت بين يديه ساجدة فقال: يا محمد أءمرها ترجع فأمرها بالرجوع فرجعت إلى مكانها.

وهبط عليه ملك اسمه إسماعيل حارس السماء الدنيا فقال: السلام عليك يا رسول الله قد أمرني ربي أن أطيعك أفتأمرني أن أءخذ عليهم الشمس فأجمعها على رؤوسهم فتحرقهم.

وأقبل ملك الأرض فقال: السلام عليك يا رسول الله إن الله عز وجل قد أمرني أن أطيعك أتأمرني أن أءمر الأرض فتجعلهم في بطنها كما هم في ظهرها، وأقبل ملك الجبال فقال: السلام عليك يا رسول الله أن الله



قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن أءمر الجبال فتنقلب عليهم وأقبل ملك البحار وقال: السلام عليك يا رسول الله إن الله قد أمرني أن أطيعك أفتأمرني أن أءمر البحار فتغرقهم.

فقال الرسول المسدد قد أمرتم بطاعتي قالوا: نعم فرفع رأسه إلى السماء ونادى إني لم أبعث عذاباً إنما بعثت رحمة للعالمين دعوني وقومي فإنهم لا يعلمون.

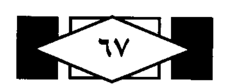
رسالته ﷺ رحمة للعالمين

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1].

الرحمة: رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في ارقة المجردة وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة نحو: رحم الله فلاناً. وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف.. والرحمة منطوية على معنيين: الرقة، والإحسان فركز تعالى في طبائع الناس الرقة، وتفرد بالإحسان.

وصف المولى سبحانه بالرحمة الرحمانية والرحمة الرحيمية والأولى عامة والثانية خاصة.

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧ .



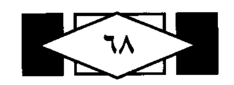
● النبي الرحيم:

وكما أن الله سبحانه وتعالى وصف نفسه بالمغفرة والرحمة الرحيمية في أكثر من آية ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

كذلك وصف نبيه ﷺ بكونه رحيماً بعباده المؤمنين ومعنى كونه رحيماً أي يتكرر منه العطف والرحمة والرقة للمؤمنين قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[2] هذا الرسول الذي جاءكم من قبل الله سبحانه وتعالى هو من أنفسكم ومن بين قومكم ومن البشر مثلكم ولكن يتصف بصفات عزيزة ونادرة صفات مكارم الأخلاق، وهذه الصفة أنه يشق عليه ضركم وهلاككم وأنه حريص عليكم جميعاً من مؤمن أو غير مؤمن ولكنه رؤوف رحيم بالمؤمنين.

فإن العنت: هو الضرر والهلاك. والمراد بالعزيز أي النادر فيكون المعنى أنه صعب عليه هلاككم. وقلبه رقيق عليكم ورحيم بكم، فرسول الله ﷺ قلبه العطوف الرحيم الودود بالآخرين، فهو متخلق بأخلاق الله ومتصف بصفة الله سبحانه الذي قال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[3] إن هذا القلب الطاهر النقي الذي كان يحمله رسول الله ﷺ انفتح على كل البشرية من المؤمنين والكافرين وكان حريصاً عليهم ورؤوفاً رحيماً بالمؤمنين، بل هو خير وبركة حتى لأعدائه. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾[4] فهو خير لمن لا يؤمن به.

(١) سورة البقرة: الآية ١٧٣ . (٢) سورة التوبة: الآية ١٢٨ .
(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٦ . (٤) سورة التوبة: الآية ٦١ .



• رحمة للعالمين:

وأي رحمة هذه الذي أخرج العالم من الظلمات إلى النور بل أحياهم من العدم إلى الوجود من عدم الكفر والضلال إلى وجود الإيمان والإسلام، وقد قام بأعباء الرسالة وبلغها على أحسن وجه ولم يخش أحداً إلا الله سبحانه، حتى ختمت النبوة به بعد أن أصبح أهلاً لهذه الخاتمية، فالأنبياء السابقون لهم كشف وبسط للحقائق والمعارف ولكن ليس على نحو الإطلاق، ولكن الرسول الخاتم ﷺ له هذا الكشف والبسط بشكل مطلق فقد انكشفت له جميع الحقائق بعد أن كان أهلاً لها فختمت النبوات به.

• شهادة علماء الغرب بعظمة النبي ﷺ ورسالته:

يقول البروفسور كاراديفو في كتابه المحمدية:

(إن محمداً كان هو النبي الملهم والمؤسس ولم يستطع أحد أن ينازعه المكانة العالية التي كان عليها، ومع ذلك فإنه لم ينظر إلى نفسه كرجل من عنصر آخر، أو من طبقة أخرى غير طبقات بقية المسلمين، إن شعور المساواة والإخاء الذي أسسه محمد ﷺ بين أعضاء الكتلة الإسلامية، كان يطبق عملياً حتى على النبي نفسه).

وهكذا فإن رسول الله ﷺ بذر البذرة الأولى في حقل الإنسانية لإبداع عالم جديد يقوم على حركة من نوع جديد تحمل أفكاراً ومفاهيم جديدة، فلأول مرة في تاريخ العالم بدأت أول حركة إصلاحية عالمية شاملة اعتمدت على السلم والأخلاق والعدالة والحرية والشورى والمساواة ففتحت صفحة حضارية ناصعة البياض وكتبت تاريخاً مشرقاً تفتخر به الإنسانية حتى الأبد.



إن دراسة حياة النبي ﷺ تكشف لنا عن عقل كبير استطاع أن يفهم الحياة بحكمة، ويتعامل مع الواقع الخارجي بحنكة سياسية كبيرة يندر أن يرى لها التاريخ مثيلاً، فالحكمة السياسية التي تعامل بها الرسول ﷺ مع أعداءه جعلته ينتصر عليهم بأسرع وقت وأقل الخسائر، فلا يمكن أن نجد على طول التاريخ قائداً سياسياً كبيراً استطاع أن ينتصر على أعدائه بهذه السرعة وهذا العدد القليل من الخسائر البشرية والمادية بعد أن كان لا يمتلك أي شيء من الإمكانات المادية التي تؤهله لأن ينتصر غير عقله الكبير وحنكته السياسية، فقيادته للحروب مع المشركين واستخدامه لأذكى الاستراتيجيات العسكرية وخاصة في اختياره للمواقع الحربية واستخدامه لأساليب الحرب السليمة، تضعه في قمة التاريخ العسكري، وإذا كان تقييم الخبراء العسكريين لإدارة الحرب، بأنها الانتصار بدون حرب ودماء فإن هذا يجعله ﷺ من أذكى القادة في التاريخ.

ملاحظة: بعد أن استعرضنا في الأبواب السابقة عدة أمور:

١- اختيار الله لنبيه اختيار خاص من العالم الأول.

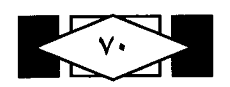
٢- العناية الربانية والتسديد لشخصية النبي ﷺ منذ بداية خلقته.

٣- العناء الشديد الذي تحمله النبي ﷺ من جهلاء أمته.

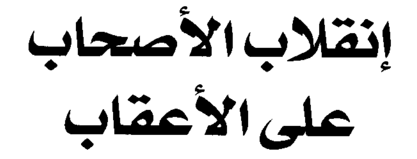
٤- الرحمة الواسعة التي ملأت قلب النبي ﷺ ومدى عفوه عن قومه.

٥- شهادة علماء الغرب على عظم شخصية النبي ﷺ.

٦ - بعد هذا سوف نرى كيف انقلب عليه أصحابه، وكيف أنهم شهدوا على النبي ﷺ بشهادة زور وقالوا أنه ليهجر.



انقلاب الأصحاب على الأعقاب



قَالَ تَعَالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ من قَبْله الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابكُمْ وَمَن يَنقَلبْ عَلَىٰ عَقبَيْه فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزي اللَّهُ الشَّاكرينَ﴾

(سورة آل عمران: آية ١٤٤)

القرآن الحكيم وفي حياة الرسول ﷺ يشير إلى حدوث انقلاب ما وذلك مع انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى.

١ - ما هو الإنقلاب؟ وما هي آثاره؟

٢ - متى بدأ الإنقلاب؟

٣ - ما هي أسباب الإنقلاب؟

٤ - ما مقدار الإنقلاب؟

٥ - ما نتائج الإنقلاب؟



انقلاب الأصحاب على الأعقاب

• ما هو الانقلاب؟

الإنقلاب هو وضع الأمة السلامية من أيام مرض النبي ﷺ إلى حين وفاته حيث أطلت الفتنة برأسها والرسول ﷺ لا زال على فراش المرض.

• متى بدأ الإنقلاب؟

بعد حجة الوداع منذ أن نصب النبي ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام خليفة من بعده واشتد أمر الإنقلاب بعد أن بدأ المرض برسول الله ﷺ وبدأت الفتنة تبرز على ساحة المدينة بين قطاعات المهاجرين والأنصار وتحقق كمال الإنقلاب بعد موت رسول الله ﷺ .

• ما هي أسباب الإنقلاب؟

• القطاعات التي كانت تهيأ نفسها لاستثمار مرحلة ما بعد الرسول ﷺ «للانقلاب».

١ - زعامات قريش التي أطاح بها الإسلام في مرحلة الفتح ترقب من بعيد البيت النبوي وتطورات مرض الرسول ﷺ.

٢ - كانت قطاعات المهاجرين في المدينة تتداول الأمر فيما بينها على ضوء وصية الرسول ﷺ في حجة الوداع وذلك بهدف وضع ملامح المرحلة القادمة، مرحلة ما بعد الرسول ﷺ وتحديد دورهم فيها.

٣ - الأنصار ترقب الأحداث في توجس خوفا من فقد مكانتها ووضعها الاستراتيجي بوفاة الرسول ﷺ.

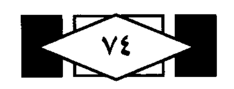


٤ - المنافقون يعدون العدة لإنهاء مرحلة السرية والتخفي وتجهيز أنفسهم للتكيف مع المرحلة الجديدة .

٥ - هناك فئة قليلة من المؤمنين منشغلة بالرسول ﷺ ومستقبل الدعوة وردود الأفعال التي سوف تحدث بعد وفاته ﷺ على مستوى المدينة وخارجها.

ويلاحظ من خلال استقراء الروايات التي تشخص لنا واقع المدينة أثناء مرض الرسول ﷺ أن هناك ضغوطا كان يواجهها الرسول ﷺ من فئات مختلفة لها توجهاتها المختلفة. ويبدو أن هذه الضغوط كانت تتركز جميعها حول مسألة الخلافة والحكم ومثل هذه الضغوط لا تكون إلا إذا كان الرسول ﷺ قد أشار أو حدد الأمر في شخص أو جهة معينة كانت محل التنازع .

فلو لم يكن الرسول ﷺ قد أشار إلى أحد لما كان هناك مبرر للاختلاف والتنازع أمامه، فالواجب الصبر حتى يقضي الله أمره، فإن عوفي كان بها، وإن توفاه الله اختاروا من بينهم من يقوم بالأمر.. إلا أن الروايات لا تقودنا إلى مثل هذه الاستنتاجات، وإنما تؤكد أن الرسول ﷺ كان يشغله مستقبل الدعوة وأمر الأمة من بعده ويريد أن يحدد لها معالم الطريق حتى لا تضل وتشقى لكن هناك فئات ترى هذا الأمر يصطدم مع مصالحها ونفوذها ويهدد مكاسبها. فكانت تعمل على وضع العراقيل التي تحول دون تحقيقه والرسول ﷺ كقائد يودع أمته وهو يدرك أن هناك مجموعة من الأخطار تتهددها على مستوى الداخل والخارج لا بد له من أن يضع خطة لمواجهتها.. لا بد له من أن يتخذ بعض الخطوات على مستوى الخارج حيث الروم والفرس يتربصون بالإسلام والمسلمين.. ولا بد له من اتخاذ خطوات على مستوى الداخل حيث يوجد المنافقون واليهود.



● ما مقدار الإنقلاب؟

٨٠٪ من أهل المدينة انقلبوا بعد موت رسول الله ﷺ.

● ما هي نتائج الإنقلاب؟

١ - ارتجت أرجاء الجزيرة العربية.

٢ - أصبح المسلمون كالغنم الممطره في ليلة شتاء.

٣ - سقط مئات الألوف من القتلى للوصول إلى رئاسة الدولة.

٤ - حروب الردة وهي عبارة عن معارضة الناس للخلافة الجديدة (خلافة أبو بكر).

٥ - محاولة قتل أمير المؤمنين عليه السلام.

٦ - الهجوم على عترة رسول الله ﷺ.

بداية الإنقلاب فتنة

هبط الأمين جبرئيل بأول سورة العنكبوت فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك إقرأ: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[1]، فقال: يا أخي جبرئيل ما هذا العتب وما هذه الفتنة؟ فقال: يا محمد العلي الأعلى يقرؤك السلام ويقول لك: ما أرسلت نبياً قط إلا أمرته عند إنقضاء أجله أن يستخلف على أمته من بعده من يقوم مقامه، فالمطيعون لما يأمرهم به هم الفائزون الصادقون، والمخالفون لأمره هم الكاذبون، وقد آن لك يا محمد أن تصير إلى ربك وهو يقول لك: أنصب لأمتك من بعدك علي بن أبي طالب عليه السلام إماماً، فهو المهيمن عليهم، القائم فيهم بأمرك، إن أطاعوك وإلاّ فهي الفتنة التي ذكرت لك، وإن الله يأمرك بأن تعلمه جميع ما علمك من العلوم وتستودعه جميع ما استودعك من أسرار النبوة، والسلاح والألوية والرايات، وإنه الأمين على ذلك. ويقول لك: إني نظرت إلى عبادي فاخترتك نبياً ورسولاً وحبيباً، واخترت لك علي بن أبي طالب أخاً ووصياً وخليفة من بعدك، فقال له: يا جبرئيل إن قومي حديثي عهد بالجاهلية، وأخاف أن يتهموني في ابن عمي مع استخلافي له ويتفرقوا عليَّ لما أعلم من بغضهم له، فإذا قدمت المدينة أقمته إماماً للناس.

قال: فدعا رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام، فخلا به يومه ذلك

(١) سورة العنكبوت: الآية ١ -٣ .



وليلته وعلمه جميع الحكمة وشرائع الإسلام وشرائع الأنبياء السابقة وغير ذلك، وعرفه أن ذلك من قول جبرئيل عليه السلام عن الله عزَّ وجلَّ.

فلما انصرف علي عليه السلام من عنده دخلت الحميراء بنت الأول وكان ذلك اليوم والليلة لها، فقالت: يا رسول الله لقد طال استخلاؤك بعلي منذ اليوم، فأعرض عنها النبي ﷺ فقالت: ولِمَ تعرض عني ربما أمر يكون لي فيه صلاح وخير؟ فقال لها: ما لك فيه صلاح ولا خير، فقالت: يا رسول الله أخبرني به، فقال: إذا أخبرتك به فلا تخبري به أحداً من الناس، فإن أخبرت به أحداً يحبط عملك وتكوني من القوم الخاسرين، فقالت: يا رسول الله ومتى أودعتني سراً فأذعته؟ فقال لها: إعلمي يا حميراء إن جبرئيل أمرنى عن ربي عزَّ وجلَّ أن أنصب علياً إماماً لخلقه، وأن أجعله خليفة على أمتي من بعدي، وقد استودعته كل شيء استودعنيه ربي من علم وحكمة، فإنك إن تخبري بذلك فيحبط عملك وتكوني من القوم الخاسرين.

فلما خرجت الحميراء من عنده لم تستقر حتى أخبرت بذلك الحديث حفصة، فأرسلت حفصة إلى أبيها وأعلمته بذلك، قال فدعا جماعة من قريش وأخبروهم بذلك، وقال: انظروا أنفسكم فإنه إن فعل ذلك محمد ليملمكنكم علي بن زبي طالب ملك كسرى وقيصر، ويكون الأمر من ورائه لبني هاشم إلى آخر الدهر، فوالله لا خير لكم في الحياة إن صار الأمر إلى علي بن أبي طالب، واعلموا أن محمداً عاملكم على الظاهر وعلي يعاملكم على ما يراه منكم، فتراودوا الخطاب وجودوا الرأي وحققوا النظر في هذا الأمر، وجعلوا كلما قال أحد منهم قولاً رده الآخر عليه بنقضه إلى أن اجتمعت شوراهم أن ينفروا برسول الله ﷺ ناقته في



عقبة هرشاء، وذلك بعد أشياء كثيرة تآمروا عليها فيما بينهم أن يكيدوا بها النبي ﷺ من القتل والاغتيال وإسقاء السم.

قال: فتعاقدوا على ذلك بينهم بالإيمان المؤكدة، وكانوا أربعة عشر رجلاً، فهبط الأمين جبرئيل على رسول الله وقال: يا محمد إقرأ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ﴾[1]. وقال أيضاً: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[2] ومعنى قوله صغت قلوبكما أي مالت عن الحق إلى الباطل.

قال: فاستدعى رسول الله ﷺ الحميراء فقال لها: أفشيت سري يا حميراء أبعدك الله فالله يجازيك بعملك، فقالت: ما فعلت؟ فتلا عليها الآية ولم يطلعها على ما عزم عليه القوم في أمره وما الذي دبروه في هلاكه، وقد كان عزم عليَّ أن ينصب علياً إماماً للناس إذا قدم المدينة، ثم ارتحل من مكة وبلغ كراع الغميم، فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[3] وأنزل الله إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[4].

---

(١) سورة التحريم: الآية ٣ .
(٢) سورة التحريم: الآية ٤ .
(٣) سورة هود: الآية ١٢ .
(٤) سورة المائدة: الآية ٦٧ .



• خطوات اتخذها النبي ﷺ لتجنب الإنقلاب:

١ - خطبة الوداع.

٢ - جيش أسامة.

٣ - كتابة الوصية.

- أولاً: خطبة الوداع:

سؤال: هل يمكن أن تخلو خطبة رسول يودع أمته ولا نبي بعده، من خطوط عريضة تسير عليها الأمة من بعده؟

إن الإجابة على هذا السؤال تدعونا إلى التأمل في نصوص الوداع الواردة في كتب السنن كما تدعونا إلى التأمل في الآيات القرآنية التي ارتبطت بتلك الفترة، وعلى رأس النصوص القرآنية التي ارتبطت بحجة الوداع قوله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾**(١).

فقد أشار كثير من المفسرين والفقهاء إلى مناسبة هذه الآية كانت حجة الوداع وأن الأمر الصادر للرسول ﷺ كي يبلغه للأمة كان يتعلق بمستقبل الدعوة من بعده.

وقوله تعالى: **﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾**(٢)، من الآيات التي نزلت في حجة الوداع كما روى الجمهور عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ دعا الناس إلى علي في

---

(١) سورة المائدة: الآية ٦٧ .

(٢) سورة المائدة: الآية ٣ .



يوم غدير خم، وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقام فدعا علياً، فأخذ بضبعيه فرفعها حتى نظر الناس إلى بياض إبطي رسول الله وعلي، ثم لم يتفرقوا حتى نزلت هذه الآية.. ثم قال ﷺ: **من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله**[1].

يروي البخاري أن رسول الله ﷺ خطب في الناس فقال: ألا تدرون أي يوم هذا؟ قالوا: الله ورسول أعلم، قال: حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: أليس بيوم النحر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أي بلد هذا؟ أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت، قلنا: نعم، قال: اللهم فاشهد،، فليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ يبلغه من هو أوعى له فكان كذلك، قال: **لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض**[2] «**أي لا تنقلبوا بعدي**».

وعن جرير قال؟ قال لي رسول الله ﷺ في حجة الوداع: استنصت الناس. ثم قال: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.

وروى ابن إسحاق في سيرته نفس هذه الرواية كما رواها ابن سعد في طبقاته . تروي كتب السنن أن الرسول ﷺ قال إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما.

(١) رواه أحمد في مسنده ج١ / ١١٨ وإسناده صحيح.
(٢) البخاري، كتاب الفتن.



وفي رواية مسلم: أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، وقال: **أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي . أذكركم الله في أهل بيتي . أذكركم الله في أهل بيتي**[1].

• لكن ماذا حدث بعد حجة الوداع ؟

قال حذيفة: حدثني بريدة قال: والله ما قمنا من مكاننا نريد مضاربنا حتى سمعنا رجلاً يقول لصاحبه: ما رأيت اليوم ما فعل محمد بابن عمه لو قدر أن يصيره نبياً لفعل، قال صاحبه: **اسكت إن فقدنا محمداً لم نر من هذا شيئاً**.

قال حذيفة: ثم إن بريدة خرج إلى الشام تاجراً في حياة النبي ﷺ فرجع بعد ما قبض النبي ﷺ، فدخل بريدة المسجد فرأى الأول على المنبر والثاني دونه بمرقاة، فدنا بريدة منهما وقال: يا أول أين سلامكما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين؟ فقالا: يا بريدة أجننت؟ قال: والله ما بي جنون ولكن أين سلامكما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين يوم الغدير؟ قال: يا بريدة الأمر يحدث بعده أمر وأنت غبت وشهدنا، الشاهد يرى ما لا يراه الغائب، قال: رأيتم ما لم يره الله ورسوله ألا وأن المدينة حرام عليَّ سكنها، فخرج بعياله إلى الشام ولم يرجع إلى أن مات.

• مؤامرة ضد النبي ﷺ بعد بيعة الغدير:

قال حذيفة: ثم (بعد بيعة الغدير) أن رسول الله ﷺ صلى بنا المكتوبة

---

(١) مسلم، باب فضائل الإمام علي.

وأمرنا بالرحيل، ثم سار يومه ذلك وليلته حتى أشرف على عقبة هرشاء فتقدم القوم وقد صاروا في ثلث العقبة، وقد أخذوا دباباً وطرحوا فيها حجارة فدعاني النبي ﷺ وعمّار بن ياسر وأمرني أن أقود الناقة وعمّار يسوقها حتى إذا صرنا في رأس العقبة فدحرج الداب تلك النفر بين قوائم الناقة ففزعت منهم حتى كادت أن تنفر برسول الله ﷺ، فقال: اسكتي يا مباركة فليس عليك بأس فوالله العظيم لقد نطقت الناقة بلسان عربي مبين وقالت: يا رسول الله لا شلت يداً عن يد ولا رجلاً عن رجل، وأنت على ظهري.

فلما رأوا الناقة لا تنفر برسول الله ﷺ تقدموا إليها ليدفعوها فجعلت أنا وعمّار نضرب وجوههم بأسيافنا، وكانت ليلة مظلمة، وقد تأخروا عنّا وقد أيسو مما دبروه، فقلت: يا رسول الله ألا تبعث إليهم رهطاً من قومك يأتوك برؤوسهم؟ فقال: أكره أن تقول الناس دعا قوماً إلى دينه فأجابوه فقاتل بهم حتى ظفر بعدوه، فأقبل عليهم وقتلهم، ولكن دعهم فإن الله لهم بالمرصاد وسيمهلهم قليلاً، ثم يضطرهم إلى عذاب النار وبئس المصير، فقلت: من هؤلاء؟ قال: فلان وفلان وسماهم لي رجلاً رجلاً وعرفتهم وكرهت أناساً أن يكونوا منهم، فقال: أتحب أن أريك الذين سميت لك بأشخاصهم؟ فقلت: نعم فداك أبي وأمي، فقال: إرفع رأسك فرفعت رأسي نحوهم وهم فوق الثنية فدعا الله تعالى فبرقت برقة أضاءت ما حولنا حتى خلتها شمساً بقدرة الله تعالى فنظرت إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً كما سمّاهم لي رسول الله ﷺ،

• معاهدة على الباطل:

قال حذيفة: فلما انحدرنا من العقبة ونزلنا منزلاً آخر أتى سالم مولى حذيفة إلى الأول والثاني وأبي عبيدة سار بعضهم بعضاً، وقال إن رسول الله ﷺ نهى أن يجتمع ثلاثة نفر على سر واحد، فوالله لئن لم تخبروني بما أنتم عليه لأمضين إلى رسول الله ﷺ وأعرفه بذلك، فقالوا له: عليك عهد الله إذا نحن أخبرناك لا تخبر به أحداً إن أحببت أن تدخل معنا، وإلا كتمت أمرنا، قال: ذلكم لكم، قالوا: إنا اجتمعنا أن نتعاهد أن لا نطيع محمداً فيما فرضه علينا من ولاية ابن عمّه علي بن أبي طالب، فقال: والله ما طلعت شمس على أهل بيت أبغض عليَّ من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض عليّ من علي بن أبي طالب، فاصنعوا ما بدا لكم فإني واحد منكم.

قال: فتعاقدوا من وقتهم وساعتهم أن الأمر للأول ثم بعده للثاني ثم لأحد الرجلين إما أبو عبيدة أو سالم مولى حذيفة، ثم تفرقوا على ذلك.

• كتبوا الصحيفة:

قال حذيفة: ثم إنهم أتوا رسول الله ﷺ فقال لهم: ما كنتم تتناجون فيه؟ فقالوا: يا رسول الله ما اجتمعنا غير وقتنا هذا، فنظر إليهم ملياً وقال: وما الله بغافل عما تعملون، ثم أمر بالرحيل حتى دخل المدينة، فاجتمع القوم فكتبوا صحيفة على ما تعاقدوا عليه من النكث على ما بايعوا عليه رسول الله ﷺ بالخلافة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وإن الأمر للأول، ثم من بعده للثاني، ثم من بعده لأحد الرجلين إما أبو عبيدة أو سالم مولى حذيفة، واشهدوا على ذلك أربعة وثلاثون رجلاً أربعة عشر من أهل العقبة وعشرين من غيرهم، وهم: سعد بن زيد وأبو سفيان بن



حرب وسعد بن العاص الأموي وأسامة بن زيد والوليد وصفوان بن أمية وأبو حذيفة بن عتبة ومعاذ بن جبل وبشر بن سعد وسهل وحكيم بن خزامة وصهيب الرومي وعباس بن مرداس السلمي وأبو مطيع بن سنة العبسي وقنفذ مولى عمر سالم مولى حذيفة وسعيد بن مالك وخالد بن غطرفة ومروان بن الحكم والأشعث بن قيس.

حدَّث قيس عن حذيفة بن اليماني أنه قال: حدثتني أسماء بنت عميس زوجة الأول أن القوم اجتمعوا بدار الأول فتشاوروا فيما بينهم، وأسماء تسمع كلامهم فأمروا سعد بن العاص وكتب على اتفاق منهم هذا ما تعاهدوا عليه أصحاب رسول الله الذين مدحهم الله في كتابه العزيز على لسان نبيه محمد، اتفقوا جميعاً بعد أن اجتهدوا في رأيهم وكتبوا هذه الصحيفة نظراً للإسلام فيمن خالف من بعدهم.

• نص الصحيفة:

أما بعد: فإن الله بمنّه وكرمه بعث محمداً إلى الناس كافة بدينه الذي ارتضاه لدينه لعباده، فأما ما أمره به حتى إذا كمل الدين وبين الفرائض والسُنن اختاره الله ما أراد فقبضه إليه مكرماً من غير أن يستخلف من بعده خليفة، وإنما جعل الاختيار للمسلمين ليختاروا لأنفسهم من يثقون به وبدينه وأمانته ونصحه، فإذا اجتمعوا على رجل قد اجتمع فيه شرائط الاستخلاف ولوه عليهم، وإن للمسلمين ورسول الله ﷺ أسوة حسنة في ترك الاستخلاف، وإنه لم يستخلف واحداً بعينه لئلا تكون الخلافة في أهل بيت واحد فيكون ذلك إرثاً لهم دون المسلمين، ولئلا يكون دولة بين الأغنياء، ولئلا يقول الذي استخلفه هذا لي لعقبي إلى يوم القيامة، فيجب على المسلمين عند انقضاء كل خليفة أن تجتمع أهل الحكمة والرأي والفضل وأهل المعرفة فيتشاوروا فيما بينهم فمن رأوه مستحقاً



للخلافة بدينه وفضله ولوه أمورهم وجعلوه القيم عليهم، فإنه لا يخفى على أهل كل زمان من يصلح للخلافة، فإن ادعى مدع من الناس أن رسول الله ﷺ استخلف رجلاً بعينه بحيث نصبه باسمه ونسبه فقد أبطل في دعواه وأتى بخلاف ما تعرفه أصحاب رسول الله وخالف الجماعة، وإن ادعى مدع من الناس أن خلافة رسول الله وراثة في أهل بيته فقد أبطل في دعواه لأن رسول الله ﷺ قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث فما تركناه صدقة، وإن ادعى مدع أن الخلافة لرجل واحد من جميع الناس لأنها مقصورة فيه وفي ولده لأنها تلو النبوة فقد كذب لأنه قال: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، فإن ادعى مدع أن الخلافة له بالقرب من رسول الله ﷺ فليس ذلك له لأن الله تعالى يقول: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ فمن رضي بما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ فقد هدى وعمل بالصواب، ومن كره ذلك وخالف فقد عاند جماعة المسلمين فليقاتلوه، فإن في ذلك صلاح الأمة، لأنه ﷺ قال: اجتماع أمتي رحمة، وإن يد المسلمين يد واحدة على من خالفهم.

● من كتب الصحيفة وأين دفنوها؟

وكتب هذه النسخة سعد بن العاص على اتفاق منهم وكل منهم أثبت اسمه في ذيل هذه النسخة ودفنت في الحرم سنة إحدى عشرة من الهجرة، ثم دفعوها إلي أبي عبيدة بن الجراح، ثم أمروه أن يدفنها في الكعبة، فلم تزل مدفونة حتى تولى الثاني فأخرجها وهي التي عناها أمير المؤمنين عليه السلام يوم مات الثاني متشحاً ببردته، وقال: ما أحب أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجي.

قال حذيفة: لما فرغوا من ذلك أتوا إلى رسول الله ﷺ وهو في



المسجد فجلسوا معه فالتفت إلى أبي عبيدة وقال: بخ بخ يابن الجراح من مثلك قد أصبحت أمين هذه الأمة علي باطلها، وقرأ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾(1)، لقد أصبح نفر من أصحابي سائهم فعلهم دون مشركي قريش لما كتبوا صحيفتهم وجعلوها في الكعبة، ولولا أن الله أمرني بالإعراض عنهم لأمر هو بالغه لقدمتهم وضربت أعناقهم.

قال حذيفة: والله لقد رأيت القوم من قريش قد استقبلتهم الرعدة فلم يملك أحدهم نفسه ولم يخف حالهم على من حضر عند رسول الله ﷺ، وقد شرح لهم ما فعلوه في باطن الأمر.

● لماذا النبي ﷺ أقام شهراً في بيت أم سلمة؟

قال حذيفة: لما قدم ﷺ المدينة بعد حجة الوداع أتى بيت أم سلمة وأقام عندها شهراً لا يرى منزلاً غيره، فشكت الحميراء والثانية إلى أبويهما فقالا: إنا لا نعلم سبب تأخيره عنكما، فامضيا إليه وتلطفاه بلين الكلام حتى تسألاه عن حاله.

قال: فمضيت الحميراء ولم تخرج الثانية من بيتها ووجدت عنده أمير المؤمنين عليه السلام، فلما رآها قال لها: ما جاء بك يا حميراء؟ قالت: يا رسول الله أنكرت تخلفك عن منزلي هذه المدة إني أعوذ بالله من سخطك، فقال: لو أن الزمر كما تقولين لما أظهرت سراً أوصيتك بكتمانه، ولقد هلكت وأهلكت جماعة من الناس.

---

(1) سورة البقرة: الآية ٧٩ .



• النبي ﷺ يهدد نساءه:

ثم إنه أمر خادماً لأم سلمة فقال: اجمع لي هؤلاء النسوة فجمعهن، فلما جلسن قال لهن ﷺ اسمعن ما أقول: لكن في حق هذا وأشار بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام فإنه أخي ووصيي وخليفتي على أمتي ووارث علمي وقاضي ديني، والقائم بعدي فاطعنه فيما يأمركن ولا تعصينه فيكون مثواكن النار.

• يا علي من عصاك منهم فطلقها:

ثم قال: يا علي أوصيك بهم ما أطعن الله وأطعنك وأمرهن بأمرك وانهن بنهيك وخل سبيلهم متى عصين الله وعصيناك، قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله إنهن نساء وفيهن الضعف والوهن وقلة الرأي، قال النبي ﷺ: ارفق بهن متى كان الرفق أجمل ومن عصاك منهن فطلقها براءة من الله ورسوله في الدنيا والآخرة، فسكتن النساء وتكلمت الحميراء فقال: يا رسول الله ومتى أمرتنا بأمر وكنا نخالفه إلى ما سواه؟ فقال النبي ﷺ لها: يا حميراء لقد خالفتني في حياتي أشد الخلاف ولتخالفين قولي هذا بعد مماتي وتعصينه بعدي، ولتخرجين متبرجة قد حف بك لفيف من سفهاء الناس فتقاتلينه وأنت ظالمة له ولتنبحك في طريقك كلاب الحوأب.

• النبي ﷺ يحذرهم الفتنة:

ثم قال لهن: انصرفن عني إلى منازلكن فانصرفن، وكان أكثر ما يوصي بالتمسك بسنته والاقتداء بعترته ويحذرهم من الفتنة بعد موته من مخالفتهم وصيه، وكان مما أوصاهم ترك ما زوروه في صحائفهم



وأنه كان أكثر ما يوصيهم بالتمسك بعترته ويقول: أيها الناس أنا فرطكم وأنتم واردون عليَّ الحوض ألا وإني أسألكم عن الثقلين الأكبر والأصغر فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فسألت ربي ذلك فأعطانيه، ألا وإني تاركها فيكم كتاب الله وعترتي أهل بيتي فلا تتقدموا عليهم فتهرقوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا ولا تلعموهم فإنهم أعلم منكم.

• لا ألقاكم بعدي كفاراً:

أيها الناس: لا بد أن ألقاكم بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كالسيل الجاري، وعلي أخي ووصيي وخليفتي على أمتي، وقاضي ديني، يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله، وكان يقوم مع أصحابه مجلساً بعد مجلس بمثل هذا ونحوه، ثم إنه تحقق دنو أجله فخاف من تواثب المنافقين على الأمر فجمع الطلقاء والمنافقين والمؤلفة قلوبهم ومن والاهم على هذا الأمر، فكانوا ألف رجل، فعقد لأسامة بن زيد الراية وأمره على جميع المهاجرين والأنصار، وندبه إلى الوجه الذي قتل فيه أبوه زيد في بلاد الروم حتى لا يبقى أحد بعد وفاته ممن يطمع في الإمارة، فيستتم الأمر لعلي عليه السلام، فلا ينازعه منازع، فأمر أسامة فعسكر بهم على أميال من المدينة وحث الناس على الخروج مع أسامة، فولاه المسير، فبينما هو كذلك إذ عرض له المرض الذي توفي فيه، فأخذ بيد علي عليه السلام وتبعه جماعة من المهاجرين والأنصار، فقال إني أمرت بالاستغفار لأهل البيت، فلما قال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ليهنأكم بما أصبحتم فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً، فعاد إلى منزله فمكث أيام موعوكاً (مريضاً).



- ثانياً: جيش أسامة:

لماذا كان الرسول ﷺ كثيراً ما يردد وهو على فراش المرض: أنفذوا جيش أسامة، أنفذوا جيش أسامة؟

كثرت الروايات التي تتحدث عن جيش أسامة في كتب السنن وكتب التاريخ، إلا أن هذه الروايات على كثرتها لم تكشف لنا السر وراء إصرار الرسول ﷺ على بعث هذا الجيش إلى الخارج في مثل تلك الظروف التي كان يعيشها المجتمع المدني آنذاك وهو يترقب وفاة الرسول ما بين ساعة وأخرى.. لقد كان الرسول ﷺ كثيراً ما يردد وهو على فراش المرض: أنفذوا جيش أسامة. أنفذوا جيش أسامة[1].

إن إصرار الرسول ﷺ على ضرورة تحقيق هذا الأمر يكشف لنا عدة حقائق:

الأولى: أن هناك قوى تقف في طريق تحرك هذا الجيش.

الثانية: أن تحرك هذا الجيش له أهميته القصوى بالنسبة لحركة الدعوة.

الثالثة: أن الرسول كان يتعجل خروجه.

الرابعة: ما هي حكمة تولية فتى صغير على كبار الصحابة في بعثه عسكرية هامة كهذه؟

يروي البخاري: استعمل النبي أسامة فقالوا فيه.. فقال النبي ﷺ قد بلغني أنكم قلتم في أسامة وأنه أحب الناس إلي.. لماذا يقول الصحابة في أسامة. وماذا يقولون فيه..؟ هذا ما لم تخبرنا الرواية. إلا أن هناك

(١) انظر طبقات ابن سعد، ج٣.



رواية أخرى أكثر تفصيلا.. عن ابن عمر قال إن رسول الله ﷺ بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن ومن المعروف أن جيش أسامة كان فيه كبار الصحابة ثم يصر على ضرورة خروجهم من المدينة في أسرع وقت. وهو الذي على فراش الموت .

ومن الممكن أن يتوفاه الله في أية لحظة فلا يكون إلى جواره في المدينة أحد من الصحابة لعل هذا الأمر أثار الريب في نفوس الصحابة وجعلهم يتلكأون في الخروج محتجين بصغر سن أسامة. ولعل جواب الرسول ﷺ: أن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل يشير إلى شكه في موقفهم مذكراً لهم أن هذا الموقف اتخذتموه من قبل من أبيه زيد ولم يكن زيد صغير السن؟

إذن هؤلاء القوم كانوا يضمرون في نفوسهم أمراً ويتحججون بحجج واهية كي لا يخرجوا من المدينة. ولكن لماذا يريدون البقاء في المدينة؟

النهاية: لم يطيعوا النبي ﷺ في تنفيذ جيش أسامة.

- ثالثاً: رزية الخميس:

لقد سجّل بعض الصحابة أول بادرة للانقلاب في حياة الرسول الأكرم ﷺ وكان يوم الخميس، والنبيّ ﷺ مسجّىً قد اشتدّ به الوجع، فكانت الرزية، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لمّا اشتد بالنبي ﷺ مرضه الذي مات فيه قال ﷺ: **«ائتوني بدواةٍ وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي»** . فقال عمر : إنّ رسول الله قد غلبه الوجع، حسبنا كتاب الله - وفي لفظ آخر: ما شأنه أهجر، استفهموه! ـ فاختلف القوم واختصمو، فمنهم من يقول: القول ما قال رسول الله، ومنهم من يقول: القول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغط والاختلاف عنده ﷺ غضب رسول الله ﷺ فقال لهم : **«قوموا عني، لا ينبغي عندي التنازع»** .



قال ابن عباس: الرزية كلّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم [1] .

فقدموا بين يدي رسول الله ﷺ وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[2] وأكثروا اللغط في حضرته وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾[3].

وعصوا الله تعالى ورسوله ﷺ جهرة، والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِيناً﴾[4] .

وهكذا انشغلت الأُمّة عن نبيها ﷺ بمجرد إحساسها بفقده، لتدخل في صراعات كان بامكانهم تجنبها لو استمعوا لما يكتب لهم الرسول ﷺ وهو في المحتضر، وكان ذلك الانقلاب يمثل حجر الزاوية لكلِّ مظلمة حدثت على طول التاريخ.

النهاية: لماذا لم يصر النبي ﷺ على كتابة الوصية؟

لأنهم خالفوه وهو على قيد الحياة فكيف بعد مماته وإذا كانوا مضيعين حرمة نبيهم فكيف بالوصية التي سوف يكتبها؟

(١) صحيح مسلم ٣ : ١٢٥٧/١٦٣٧ و١٢٥٩/٢٢ - كتاب الوصية. وصحيح البخاري ١: ٥٥/٦٥ - كتاب العلم، و٦: ٤٢٢/٢٩ و ٤٢٣ - كتاب المغازي، و٧: ٣٠/٢١٩ - كتاب المرض، و٩: ١٣٤/٢٠٠ - كتاب التوحيد. ومسند أحمد ١: ٢٢٢ و ٣٢٤ و ٣: ,٣٤٦ ومسند أبي يعلي ٤: ٢٤٠٩/٢٩٨ . والبداية والنهاية ٥ : ٢٠٠ . وتاريخ الطبري ٣ : ١٩٣ . وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٤٨٥ . والملل والنحل االشهرستاني ١ : ١٤ . المقدمة الرابعة . وشرح ابن أبي الحديد ٢ : ٥٥ و٦ : ٥١ ، وقال : اتفق المحدثون كافة على روايته .

(٢) سورة الحجرات : الآية ١ .

(٣) سورة الحجرات : الآية ٢ .

(٤) سورة الأحزاب : الآية ٣٦ .



تحقق كمال الإنقلاب بعد الغياب

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾(١).

• لم يحضر المسلمون الصلاة على النبي ﷺ ولا دفنه:

كان وفاته ﷺ يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وفات أكثر الناس الصلاة عليه ولم يحضروا دفنه، واشتغلوا بأمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة، واغتنم الأول الفرصة لعلمه أن التواني في طلب الخلافة حتى تفرغ بنو هاشم قبل أن يحكموا رأيهم لم يستتم الأمر لهم، فلذلك سارعوا إلى ولاية الأمر وذلك لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكراهة الطلقاء والمنافقين، والمؤلفة قلوبهم لأمير المؤمنين، وعلموا أن تأخروا إلى أن تفرغ بنو هاشم من مأتم رسول الله ﷺ وتجهيزه واستقرار الأمر مقره وتولى أمير المؤمنين عليه السلام وخابوا مما أملوه فلذلك تنازعوا في طلب الخلافة.

قال الراوي: وجاء الخبر إلى الأول والثاني أن الأنصار في طلب الخلافة مختلفون، وقد اجتمعوا وتخاصموا عليها في سقيفة بني ساعدة، فمضيا مسرعين نحوهم ولقيا عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار والمنافقين المؤلفة قلوبهم وسعد بن عبادة مريض بينهم.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٤ .



مضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة إلى سقيفة بني ساعدة، ولم يبق حول جثمان الرسول الأكرم ﷺ إلاّ أقاربه ومواليه، وهم الذين تولوا غسله وتكفينه وإدخاله قبره ومواراته، وهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعمه العباس رضي الله عنه وابناه الفضل وقثم، وأُسامة بن زيد مولاه، وقيل: شقران، أو صالح مولاه ﷺ.

فارتفعت الأصوات في السقيفة وكثر اللغط بين المهاجرين والأنصار، ثم إن الأول ضرب على يد الثاني فبايعه الناس، ثم أتوا به المسجد يبايعونه، فسمع العباس وعلي عليهما السلام التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله ﷺ.

فقال الأول للأنصار: إني أدعوكم إلى مبايعة أبي عبيدة أو الثاني، قالت الأنصار: ليس منا ولا منكم بل نجعل منا أمير ومنكم أمير بعد أن ومدح المهاجرين بتصديق قول الرسول ﷺ بالإيمان والمواساة والصبر معه على الأذى، وهم أول من عبدالله في أرضه، وآمن بالله ورسوله، وهم الأولياء وهم أحق الناس بهذا الأمر من بعده، وقد سمعتم رسول الله يقول: إن الأئمة من قريش وأنتم معاشر الأنصار مما لا ينكر فضلكم، وقد جعلكم الله أنصاراً لدينه، وكهفاً لرسوله، وجعل إليكم مهاجرته، وليس لأحد من الناس بعد المهاجرين والأنصار منزلتكم، فهم الأمراء وأنتم الوزراء.

وقال الحباب بن المنذر للأنصار: أيها الناس امسكوا أنفكسم، فإنما الناس لا تسري إلا فيكم وتحت ظلالكم، ولا يجري أحد على خلافكم ولا تصدر الناس إلا عن رأيكم، وليس نرضى بتأميرهم علينا، ولا نقنع إلا أن يكون منا أمير ومنهم أمير.



فقال الثاني: هيهات أن يجتمع سيفان في غمد واحد، وإن ترضى العرب لا نرضى بتأميرهم علينا، ولكن العرب لا تمنع التأمير ممن كانت فيهم النبوة والسرايا، ولنا بذلك على من خالفنا الحجة الظاهرة، والسلطان البيّن، فمن ينازعنا سلطان محمد ﷺ ونحن أوليائه وعترته إلا مدل بالباطل أو متجانف بالإثم متورط في الهلكة، محب للفتنة.

فقام الحباب بن المنذر وقال: يا معاشر الناس امسكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه، فيذهب بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا أن يكون منا أمير فاجلوهم عن بلادكم وتولوا عليهم هذا الأمر، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فقد دان بأسيافكم ما لم يدن بغيرها، فأنا جديلها المحنك، وعذيقها المرجب، فوالله لو أن أحد رد قولي لأحطمنه بالسيف، ولأجعلنها جذعة.

فقال الثاني: إذاً يقتلك الله. فقال الحباب: بل إياك يقتل، فقال الثاني: إذا كان الحباب هو الذي يجيبني ليس لي معه كلام، وقد جرت بيني وبينه منازعة في حياة النبي ﷺ فنهاني عن منازعته، فقال الثاني لأبي عبيدة: كلمه، فقام أبو عبيدة وأثنى على الأنصار وذكر فضلهم وكان بشر بن سعد سيد الأوس لما أنه رأى احتمال الخزرج على تأميرهم سعد بن عبادة سعى في إفساد الأمر عليه، فرضى بتأميرهم قريشاً وحث الناس على تأميرهم.

قال الأول: إن الثاني وأبا عبيدة شيخا قريش فقدموا أحدهما، فقال الثاني وأبو عبيدة: إننا لا ينبغي لنا أن نتقدمك وأنت أقدم منا إسلاماً، وثاني اثنين إذ هما في الغار، فمد يدك لنبايعك.

قال بشر بن سعد: أنا أولاكما، فلما رأت الأوس ما صنع سيدهم انكبوا على الأول بالبيعة، وتزاحموا عليه، وجعلوا يطئون سعداً من كثرة الزحام وهو مريض على فراشه، فقال: قتلتموني، فقال الثاني: اقتلوه قتله الله، فوثب قيس واخترط سيفه وقال: يا بن صهاك الحبشية الجبان في الحروب الليث في الملأ، لو حركت منه شعرة ما رجعت وفيك واضحة، فقال الأول: مهلاً يا ثاني فإن الرفق أجمل. فقال سعد: يا بن صهاك الحبشية -وكانت جدة للثاني- أما والله لو أن لي قوة على النهوض لسمعت مني في سككها زئيراً يزعجك وصاحبك، وألحقتكم بقوم كنتم فيهم أذناباً تابعين لا متبوعين، لقد اجترأتم على الله وخالفتم رسول الله ﷺ، إحملوني من مكان الفتنة، فحمل.

فلما بويع الأول جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يساوي قبر النبي (ص) بمسحاة، فقال: يا أمير المؤمنين إن القوم بايعوا الأول خوفاً من إدراكك الأمر، فوضع أمير المؤمنين طرف المسحاة على الأرض ثم قرأ: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(١).

وجاء أبو سفيان بعد أن بايع الأول إلى باب رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام والعباس يواريان قبر النبي ﷺ، فأنشأ يقول:

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم ... ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
وما الأمر إلاّ فيكم وإليكم ... وليس لها إلا أبا حسن علي
أبا حسن فاشدد بها كف حازم ... فإنك بالأمر الذي ترتضي جلي

---

(١) سورة العنكبوت: الآية ١-٤ .



ثم نادى بأعلى صوته: يا بني هاشم يا بني عبد مناف أرضيتم أن يتولى عليكم أبو الفضيل الرذل ابن الرذل، أما والله لو شئتم لأملأنها خيلاً ورجالاً، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام من داخل البيت: اربع يا أبا سفيان فإنك لا تريد الله بقولك هذا، وما زلت تكيد الإسلام وأهله ونحن مشتغلون في رسول الله ﷺ، والله يجازي كل نفس بما كسبت.

ثم إنه عليه السلام استعبر وبكى ونادى: وا محمداه وا حبيب الله نفسي لنفسك الفداء، وبكت فاطمة عليها السلام وجميع بني هاشم، ثم أنه عليه السلام قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، وأنشأ يقول شعراً:

رب أمر ضاقت النفس به — جاءها من قبل الله فرج

لا تكن من كل وجه آيسا — ربما قد فرجت تلك الرتج

بينما المرء كئيب مدنف — جاءه الله بروح وفرج

قال: وبايع الناس الأول ممن حضر السقيفة وأمير المؤمنين عليه السلام مشغول بدفن النبي ﷺ لم يفارقه إلا بعد أن صلّى عليه وواراه في قبره، وفات أكثر الناس الصلاة عليه.

قال: فلما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من دفن النبي ﷺ خرج إلى المسجد وجلس حزيناً كئيباً على فراق رسول الله ﷺ واجتمعوا حوله بنو هاشم وبنوا زهرة وعبدالرحمن بن عوف.

فبينما هم كذلك أذ أقبل عليهم الأول وأصحابه الذين بايعوه في السقيفة وهم الثاني وأبو عبيدة والمغيرة وخالد وغيرهم، قال الثاني: ما لنا نراكم حلقاً شتى فقوموا وبايعوا الأول، فقام علي عليه السلام ومن معه بني هاشم ومواليه وأصحابه وجلسوا عند قبر النبي ﷺ يتشاورون في أمرهم وما يصنعون، وعلي عليه السلام يوصيهم بالاحتمال على الأذى والصبر على المصيبة وأنشأ يقول:

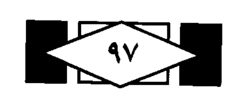


سأصبر حتى تنجلي كل غمةٍ وتأتي بما تختار نفسي البشائر
وإني لبئس العبدان كنت آيساً من الله إن دارت عليَّ الدوائر

قال: لما بايع الثالث وبنو أمية وعبدالرحمن وبنو زهرة الأول، رقى المنبر حتى وقف دون موقف رسول الله ﷺ بمرقاة فدخل عليه شيخ كبير عليه جبة من صوف وبين عينية مثل ركبة البعير من أثر السجود والناس يرمقونه بأبصارهم، فلم يزل يتخطى الصفوف حتى وصل إلى المنبر، وقال: السلام عليك يا خليفة رسول الله ﷺ ومدّ يده ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى رأيتك في هذا المقام، ثم ولى راجعاً من المسجد والناس ينظرون إليه، وما فيهم أحد يعرفه.

فلما خرج رفع رجله وكسع بها دبره وقال: هذا اليوم كيوم أخرجت منه آدم، فعرفه الناس أنه أبو مرة، قال: ولم يبق أحد في المسجد إلاّ بايع الأول غير علي عليه السلام وبنو هاشم والزبير، فأقبل الثاني وسعد بن حصين وسلمة بن سلامة ومحمد بن سلامة الأنصاري وغيرهم إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وبنو هاشم عنده مجتمعون عند قبر النبي ﷺ، فقال لهم: قوموا وبايعوا الأول فوثب الزبير إلى قائم سيفه وقال: لا والله حتى نجاهدكم في سبيل الله، فقال لهم الثاني: عليكم بالكلب فاكفونا شره، فابتدروا إليه وانتزعوا السيف من يده وضربوا به الأرض حتى انكسر، وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بهم إلى الأول.

فلما حضروا قال لهم الثاني: بايعوا الأول، فقد بايعوا الناس ولم يبق غيركم، فقال العباس بن عبدالمطلب: إن بيعة رسول الله ﷺ لابن عمه في رقابكم قبل بيعتكم هذه الميشومة، وأنشأ يقول:



مـا كنت أحـسـب أن الأمـر منصـرف	عن هاشم ثم منهـا عن أبي حـسـن
أليس أول مـن صلّى لقـبـلتكم	واعـلـم الـنـاس بـالآثـار والسنن
وأقـرب الناس عـهـداً بالنبي ومن	جـبـريل عـاونه في الغـسل والكفن
من فـيـه مـا في جـمـيع الناس كلهم	وليس في الناس مـا فـيـه من الحـسن
من ذا الذي ردكم عنه فنعـرفـه	ها أن بيـعـتكم من أعظم الفتن

فقال له الثاني: لا بد من بيعتك يا عباس ومن معك وايم الله لئن أبيتم لنحطمنكم بالسيف. قـال: ولم ينكر أحـد على الثـاني من المهـاجـرين والأنصار، قـال: فلما رأوا بنو هاشم من المهاجرين الوهن والخذلان قاموا وبايعوا الأول بأجمعهم، فلم يبق ممن حضر في المسجد من بني هاشم غير علي بن أبي طالب عليه السلام، فقالوا له: قم وبايع الأول. فقال عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله أنا أحق بالبيعة منكم ومن الأول، فلقد أخذتموها من الأنصار باحتجاجكم عليهم بالقرابة من رسول الله ﷺ، ثم تأخذونها من أهل البيت غصباً وعدواناً، ألستم قلتم للأنصار نحن أولى بهذا الأمر منكم لقربنا من رسول الله ﷺ فأعطوكم المقادة وسلموا إليكم الإمارة، وأنا أحتج عليكم بمثل ما احتججتم عليهم، فإن كانت الخلافة في قريش فالأنصار على دعواهم، وأنا أحق بها من جميع الناس وأولى برسول الله حياً وميتاً، وأنا وصيه ووزيره ووارثه ومستودع سره وعيبة علمه، وأنا الصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، وأنا أول من آمن بالله ورسوله، وأحسنكم بلاء في سبيل الله في جهاد المشركين، وأشدكم نكاية في قتال الكافرين، وأعرفكم بالكتاب والسُنن، وأفقهكم في الدين، وأقضاكم في الأحكام، وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لساناً، وأثبتكم جناناً، وأقربكم إلى رسول الله ﷺ مودة ورحماً، فعلى ماذا تنازعونا في

هذا الأمر، أنصفونا إن كنتم تخافون الله، واعرفوا لنا الحق كما عرفته الأنصار، ولا تعاونوا بالظلم والعدوان ثم أنه عليه السلام أنشأ يقول:

محمد النبي أخي وصهري	وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي	يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي	منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها	فمن منكم له سهم كسهمي
أنا البطل الذي لا تنكروه	بيوم كريهة وبيوم سلم
سبقتكم إلى الإسلام طراً	مقراً بالنبي في بطن أمي
وصليت الصلاة وكنت طفلاً	صغيراً ما بلغت أوان حلمي
وأوجب لي ولايته عليكم	رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل ثم ويل	لناكث بيعتي ومريد هضمي
وويل ثم ويل ثم ويل	لمن يرد القيامة وهو خصمي

قال وكان المسجد غاصاً بالناس وجعلوا ينظر بعضهم بعضاً، ثم قالوا: صدقت يا أبا الحسن ولم تزل صادقاً، قال الثاني: أما لك أسوة في أهل بيتك؟ فقال عليه السلام: سلوهم فابتدر القوم من بني هاشم وقالوا: والله ما بيعتنا بحجة على علي عليه السلام، معاذ الله أن نقول أنا نساويه في السبق في الإسلام والهجرة عن الأوطان، والجهاد في سبيل الله، والمحل من رسول الله ﷺ، والوصية إليه والوراثة والعلم الغزير الذي استودعه إياه.

• لست بمتروك:

فقال الثاني: يا أبا الحسن لست بمتروك أما تبايع طائعاً أو مكرهاً، فقال عليه السلام: اجلب جلباً لك شطره اشدد له اليوم ليردد عليك غداً، فوالله



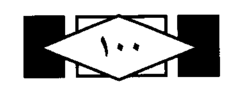
لا أقبل منك ولا أحفل بمقامك ولا أبايع أبداً، فقال الأول: مهلاً يا أبا الحسن إنا لا نشد عليك ولا نكرهك، فقال أبو عبيدة الجراح: يابن العم لسنا ندفع قرابتك من رسول الله ﷺ ولا سابقتك ولا زهدك ولا نصرك لدين الله، وأنت أولى بهذا الأمر من غيرك ولكنك حدث السن، والأول شيخ كبير من مشايخ قومه وهو أحمل لثقل هذا الأمر منك، وقد قضى الأمر بما فيه، فاسمع له وأطع، وإن عمرت فسيؤل الأمر إليك ولا يختلف عليك اثنان، وأنت به حقيق وله تليق، ولا تبعث الفتنة قبل أوانها، وقد علمت ما في صدور الناس عليك من الضغائن بقتل من قتلت من عشائرهم، ولا ندعك وهذا الأمر أبداً.

● إنا لله وإنا إليه راجعون:

فقال عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، واستعبر باكياً وقام إلى قبر رسول الله ﷺ وانكب عليه وشكى ما لحقه من الأسف والأذى وقال: ما أسرع ما فقدتك يا رسول الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وأنشأ يقول:

أصبر لكل مصيبة وتجلد	واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فإنها	نوب تنوب اليوم تكشف في غد
وإذا ذكرت مصيبة تشجي لها	فاذكر مصابك بالنبي محمد

قال: فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت: وا سوء صباحاه فسمعها الأول وقال: إن صباحك لصباح سوء. قال: فلما استتم الأمر للأول صعد المنبر وقام خطيباً فقام إليه من الأصحاب اثنا عشر رجلاً ستة من المهاجرين وستة من الأنصار يذكرونه ما قال رسول الله ﷺ في علي عليه السلام وما أكده فيه من النص يوم الغدير بإمرة المؤمنين دون غيره بعد أن أتوا علياً عليه السلام



وقالوا: تركت حقاً أنت أولى به من غيرك لأنا سمعنا من رسول الله ﷺ يقول: علي مع الحق والحق مع علي يميل الحق كيف ما مال، ولقد هممنا أن نصير إليه، فنزل عن منبر رسول الله ﷺ فجئناك نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلا حرباً، ولكنكم كالملح في الزاد، وكالكحل في العين، وايم الله لو فعلتم ذلك لأتيتوني شاهرين أسيافكم مستعدين للحرب والقتال، فإذا أتوني وقالوا بايع وإلا قتلناك فلا بد من أن أدفع القوم عن نفسي، وذلك أن رسول الله ﷺ أوعز إليَّ قبل وفاته وقال: يا أبا الحسنين إن الأمة ستغدر بك بعدي وتنقض فيك عهدي، وإنك مني بمنزلة هارون، ومن اتبعه والسامري ومن اتبعه، فقلت: يا رسول الله فما تعهد إليَّ إذا كان ذلك؟ فقال: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم، وإن لم تجد أعواناً كف يدك واحقن دمك حتى تلحق بي مظلوماً.

• لما توفي رسول الله ﷺ:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: ولما توفي رسول الله ﷺ اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه، ثم آليت يميناً أن لا أرتدي إلا للصلاة حتى أجمع القرآن، ففعلت، ثم أخذت بيد فاطمة عليها السلام وابني الحسن والحسين عليهما السلام فدرت بهم على أهل بدر وأهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي، فما أجابني منهم إلا أربعة رهط منهم: سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر (ره). لقد راودت ذلك في تقييد نيتي فاتقوا الله عليَّ السكوت لما علمتم من وغر في صدور القوم وبعضهم لله ولرسوله ﷺ ولأهل بيته عليهم السلام، فانطلقوا بأجمعكم إلى الرجل فعرفوه ما

سمعتموه من قول رسول الله ﷺ ليكون ذلك أوكد للحجة وأبلغ للعذر، وأبعد لهم من رسول الله ﷺ إذا وردوا عليه.

• أول من تكلم خالد بن سعد:

فانطلقوا وكان يوم الجمعة والأول يخطب على المنبر، فأخذوا بقوائم المنبر، فقالت الأنصار للمهاجرين: تكلموا فأول من تكلم خالد بن سعد فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ وقال: يا أول اتق الله وانظر ما تقدم لعلي عليه السلام من رسول الله ﷺ، أوتذكر ما قاله وأنت عندنا نحن متحوشوه في بني قريظة، وقد أقبل على علي عليه السلام مع عدة من رجالكم، فقال رسول الله ﷺ: معاشر الناس إني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعك أمانة فلا تضيعوها ألا وإن علياً عليه السلام إمامكم بعد وخليفتي عليكم بذلك أوصاني جبرئيل عليه السلام عن أمر ربي عز وجلّ، واعلموا أنكم أن لم تحفظوا فيه وصيتي ولم توازروه وتنصروه اضطربتم واختلف رأيكم وأحكامكم وأمور دينكم، وتولى عليكم أشراركم بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن أمر الله عزَّ وجلّ، ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون لعلمي، القائمون بأمر أمتي، اللهم فمن أطاعني فيهم وحفظ وصيتي فاحشره معي، ومن عصاني فأحرمه الجنة التي عرضها السماوات والأرض.

فقال له الثاني: اسكت فلست من أهل المشورة ولا ممن يقتدي برأيه، فقال له: سلم يا ثاني فوالله لقد أقمت الحجة عليك ان اتبعتها وأقررت بها وإلا فالله الحاكم بيننا وبينكم يوم الحساب.

• سلمان الفارسي:

ثم جلس وقام من بعده سلمان الفارسي رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: يا أول ماذا تقول إذا نزل بك الموت وسئلت



عما تعلمه ولا تتكره من أمر علي عليه السلام وما قال النبي ﷺ وما أوعز فيه قبل وفاته، وتركتم وصايته وأمره، وعما قليل تفارق دنياك وتصير إلى آخرتك، فإن ارجعت الحق إلى أهله كان لك السلام وعظيم الأجر، وقد سمعت ما سمعنا ورأيت ما رأينا، وقد نصحتك فاقبل نصيحتي، فإن قبلت نجيت ووفقت والسلام.

• أبو ذر الغفاري:

ثم جلس وقام من بعده أبو ذر الغفاري فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ وقال: معاشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله ﷺ قال: الأمر لعلي بن أبي طالب عليه السلام، ثم إن الأئمة من بعده من ولده وقد تركتم قوله وتناسيتم أمره واتبعتم الدنيا الفانية وتركتم الآخرة الباقية، وكذلك الأمم الماضية اتبعوا الدنيا وجحدوا الحق ومالوا بهواهم بعد ظهور البرهان، فاتبعتموه حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وعما تذوقون وبال أمركم، وما قدمت أيديكم، ما ربك بظلام للعبيد.

• المقداد بن الأسود:

ثم جلس وقام من بعد المقداد بن الأسود الكندي، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: يا أول إرجع عن ظلمك وقس شبرك بفترك ولا تخبر من قريش وأوغادها فعما قليل تضمحل دنياك وتصير إلى آخرتك، وقد علمت أن علياً عليه السلام صاحب هذا الأمر ووارثه، فأعطه ما جعله الله ورسوله بك خيراً لك والسلام.

• عمار بن ياسر:

ثم جلس وقام من بعده عمّار بن ياسر رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: معاشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم أولى بمقام هذا الأمر وأقدم سابقة وأعظم في الله علماً، فاعطوهم ما جعله الله لهم دونكم ودون الخلق أجمعين ولا تردوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

• بريدة الأسلمي:

ثم جلس وقام من بعده بريدة الأسلمي فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: يا أول أنسيت أم تناسيت أما علمت أن رسول الله ﷺ في حجة الوداع أقام علياً عليه السلام علماً للناس بما افترضه الله في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في علي عليه السلام، ووعده بالعصمة من الناس، فأقبل علينا وقال: ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال: من كنت مولاه فعلي عليه السلام مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث ما دار وهو مع ذلك رافع كفه حتى بان بياض إبطيهما، فقام عليه سيد بن عدي وقال: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت اليوم مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة، ثم سلّم عليه بإمرة المؤمنين، وقد علمتم ذلك ببيعكم، فإن أطعتموه كان لكم في ذلك الفوز بالجنة والنجاة من النار، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما أنا واقف على الحوض أسقي منه أمتي إذا بطائفة من أصحابي ذات الشمال يساقون إلى النار، فأقول يا رب هؤلاء أصحابي فيقول: إنك ما تدري بما أحدثوا بعدك فتنوا أمتك وظلموا أهل بيتك، فأقول بعداً وسحقاً فيؤمر بهم إلى النار.



• قيس بن بن عبادة:

ثم جلس وقام من بعده قيس بن عبادة فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: يا أول اتق الله ولا تكن أول ظالم لآل بيت محمد ﷺ، واردد هذا الزمر الذي جعله الله ورسوله لهم، ولا تحبط عملك وتلقى الله وهو عنك راض خير من تلقاه وهو عليك غضبان.

• خزيمة بن ثابت:

ثم جلس وقام من بعده خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: يا أول أنت تعلم وكافة المهاجرين والأنصار أن رسول الله ﷺ يقبل شهادتي ولا يرد معي أحداً، قالوا: بلى، قال: يا معاشر المهاجرين والأنصار اشهدوا عليّ جميعاً إني أشهد أن رسول الله ﷺ قال لنا ونحن مجتمعون حوله، وأومى إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: هذا إمامكم بعدي وخليفتي عليكم، فقدموه ولا تؤخروه، فإن قدمتموه سلك بكم طريق الهدى، وإن لم تقدموه سكلتم طريق الضلالة والردى، وهو فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى.

• سهل بن حنيف:

ثم جلس وقام من بعده سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: معاشر قريش أفلا تذكرون أن رسول الله ﷺ خرج علينا من هذه الحجرة يعني حجرة فاطمة عليها السلام فأقام علياً عليه السلام لنا إماماً، وقال: من كنت موله فعلي عليه السلام مولاه، فقالت طائفة: ما قالت، فخرج مغضباً وأخذ بيد علي عليه السلام وهو يقول: من كنت مولاه فعلي عليه السلام

مولاه، وهو الخليفة من بعدي، ومن أبى فليس مني، وهذا علي عليه السلام أخي ووصيي وكاشف الكرب عني، وخليفتي على أمتي، الشاك فيه كالشاك فيَّ، والشاك فيَّ كالشاك في الله، والمبايع لعلي عليه السلام كالمبايع لي، والمبايع لي كالمبايع لله فاتبعوه يهدكم لما اختلفتم فيه من الحق والسلام.

• أبو الهيثم ابن التيهان:

ثم جلس وقام من بعده أبو الهيثم ابن التيهان رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: أيها الناس اشهدوا عليَّ إني سمعت رسول الله ﷺ في هذا المكان يعني الروضة وهو يقول لعلي عليه السلام: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي ووصيي في حياتي، وبعد وفاتي، وقاضي ديني، ومنجز وعدي، وأول من يصافحني على الحوض فطوبى لمن تبعه وأحبه، والويل لم أبغضه وتخلف عنه.

• أبيّ بن كعب:

ثم جلس وقام من بعده أبيّ بن كعب، فحمد الله وأثني عليه وذكر النبي فصلى عليه وقال: لا أعظكم أكثر مما وعظكم به الله ورسوله، ولا آمركم أكثر مما أمركم به الله ورسوله في علي، وقد أقامه إماماً وعلماً للناس، وقد خرج وهو كهيئة المغضب ويده في يد علي عليه السلام وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه وهو حجة الله على خلقه، معاشر الناس إن الله خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، وجعل للسماء حرساً وللأرض حرساً ألا أن حرس السماء النجوم، وحرس الأرض أهل بيتي، فإذا هلك أهل بيتي هلك من في الأرض أجمعين.



• أبو أيوب الأنصاري:

ثم جلس وقام من بعده أبو أيوب الأنصاري، فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي ﷺ فصلى عليه وقال: أما سمعتم ما قال الله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[1].

فلما سمع الأول كلام القوم قام عن المنبر وقال: **أيها الناس وليتكم ولست بخيركم وعلي فيكم، أقيلوني**. فقال الثاني: والله لا أقلناك ولا استقلناك إذ لا يقوم بحجج قريش غيرك، فإن أقمت نفسك في هذا المقام وإلا جعلتها في سالم مولى حذيفة، ثم أخذ بيده وانطلق إلي منزله ثلاثة أيام لا يخرجون إلى المسجد كل ذلك لامتناع الأول عن الخروج.

• اليوم الرابع (تهديد):

فلما كان اليوم الرابع جاءهم معاذ بن جبل في ألف فارس وقال: لقد استصغرتكم بنو هاشم وطمعوا فيكم، وجاءكم سالم مولى حذيفة في ألف فارس، وجاء الثاني في ألف فارس، ولم يزالوا يجتمعون حتى صاروا خمسة آلاف فارس، فخرجوا يقدمهم الثاني وقد أخذوا سيوفهم شاهرينها، ثم دخلوا المسجد وفيه علي عليه السلام والجماعة الذين قالوا من الحق ما قالوا، فقال الثاني: **والله يا أصحاب علي إن تكلم أحد منكم بمثل ما تكلم به بالأمس لنأخذن ما في عيناه**، فقام إليه خالد بن سعد بن العاص وقال: ويحك يا ثاني بأسيافكم تهددونا وبجمعكم تفزعونا، فوالله أن أسيافنا أحد من أسيافكم، ونحن أكثر منكم، وإن كنا قليلين،

(١) سورة النساء: الآية ١٠ .



فحجة الله فينا، فوالله لولا أن طاعة إمامي فرض واجب لأبديت العذر وشهرت سيفي وعرفتك حينئذٍ سوء المقام.

فقال علي عليه السلام: اجلس يا خالد بارك الله فيك، لقد عرف الله مقامك، قام سلمان الفارسي رضي الله عنه وقال: الله أكبر قال رسول الله ﷺ: بينما أخي جالس مع أصحابه في مسجدي إذ كبسته جماعة يريدون قتله ومن معه، فأنا منهم بريء.

فقام إليه الثاني وهَمّ بقتله، فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا بن صهاك لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله تقدم لهرقت دمك ثم قال لأصحابه: انصرفوا يرحمكم الله فوالله ما دخلت هذا المسجد إلاّ كما دخله أخي هارون إن قال له قومه اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهُنا قاعدون، فلا أدخله إلا لزيارة قبر النبي ﷺ أو لقضية أحكمها، إذ لا يقوم بحجة الله إلا من لا يحل له أن يترك الناس في حيرة وفرق القوم، ولله در من قال:

حملوها يوم السقيفة أوزا … راً تخف الجبال وهي ثقال

ثم جاؤا من بعدها يستقيلو … نك والله عثرة لا تقال

• لا تنسو ما عهد إليك رسول الله ﷺ:

قال: فلما كان من الغد دخل أمير المؤمنين عليه السلام المسجد وإذا فيه جمع المهاجرين والأنصار، فقال لهم: الله الله يا جمع المهاجرين والأنصار لا تنسوا ما عهد إليكم رسول الله ﷺ في حقي يوم الغدير وغيره، لا تخرجوا سلطان محمد ﷺ من داره وهو جاركم، ولا تتبعوا الهوى فالله أولى وأحكم ولا تدفعونا عن حقنا ومقامنا، فوالله يا معاشر الجمع إن الله قضى وحكم وعلم نبيه وأنتم تعلمون، أنا أهل بيت النبوة ومهبط



الوحي ومختلف الملائكة وأنا وأهل بيتي أحق بهذا الأمر منكم، وأنا القارئ لكتاب الله، وأنا الفقيه لدين الله المنصوص عليه وحي الله، المطلع لأمر الرعية من رسول الله ﷺ، فوالله إن فينا هذا الأمر لا فيكم، فلا تتبعوا الهوى فترتدوا وتفسدوا لو قدمتموه بما أحدثتموه، فإن في الحق سعة عن الباطل، ومن جار عليه الحق فالجور عليه أضيق، ثم افتتح وقرأ: **﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾**.

● ما ترك رسول الله ﷺ لكم حجة:

فقام سعيد الأنصار الذي وطأ الأمر للأول وقال: يا أبا الحسن لو أن هذا الكلام سمعته منك الأنصار قبل بيعتهم للأول ما اختلف عليك اثنان، ولسارعوا إلى مبايعتك، فقال لهم: يا هؤلاء ما كنت أخلي رسول الله ﷺ بلا تجهيز وأتركه ولا أُواريه في قبره وأخرج وأنازعكم في الخلافة وقد أوصاني ﷺ وقال: يا أخي لا تفارقني حتى تواريني في رمسي فوالله ما كنت أظن أن أحداً منكم يتقدم على طلب الخلافة بعد نص رسول الله ﷺ وينازعنا أهل البيت فيها، ولا علمت رسول الله ﷺ ترك لأحد حجة ولا لقائل مقالة، فناشدتكم الله رجلاً بعد رجل أنكم سمعتم من رسول الله ﷺ يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، أين من يشهد منكم اليوم بما سمع، فقام إليه جماعة كثيرة فشهدوا بذلك وكثر الكلام في هذا المعنى، وارتفع الصوت وكثر الرهج، فخشى الثاني الفتنة وأن تصغي الناس إلى قول علي عليه السلام فيرجعون عن بيعة الأول، فقام وقال: الله مقلب القلوب والأبصار انصرفوا يومكم هذا.



● أمير المؤمنين عليه السلام يدعوا المهاجرين والأنصار لنصرته:

فلما جن الليل خرج علي عليه السلام إلى دور المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته ويذكرهم نص النبي ﷺ يوم الغدير ويعلمهم بما قال فيه وما عهده إليهم وبيعتهم له، فبعضهم يعده بالنصر وبعضهم يتثاقل عنه حتى طاف عليهم ثلاث ليال فلم يلق أحداً يوازره غير أربعة رجال وهم سلمان وعمار والمقداد وأبا ذر رضي الله عنه فهؤلاء الأربعة كانوا معه وخرجوا من دورهم شاهرين سيوفهم لابسين لامة حربهم.

● رجع أمير المؤمنين عليه السلام خذلاناً:

قال: فلما رأى علي عليه السلام من أصحابه الوهن والخذلان دخل بيته بالكآبة والحزن بكبد حراء ومقلة عبراء يراجع نفسه ويذكر ربه ويصلي على نبيه ﷺ ويقول:

يا طالب الصفو في الدنيا بلا كدر ... طلبت معسورة فايئس من الظفر
واعلم بأنك ما عمرت ممتحن ... بالخير والشر والميسور والعسر
فأنشأت حين لا نفع ولا ضرر ... وإنما خلقت للنفع والضرر
في الجبن عار وفي الأقدام مكرمة ... ومن يفر فلا ينجو من القدر

● حرب الردة وقتل مالك بن نويره:

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام لزم حجرته ولم يحضر معهم جمعة ولا جماعة واشتغل بتأليف القرآن، فلما بويع الأول دخل مالك بن نويرة لينظر من قام بالأمر من بعد رسول الله ﷺ وكان يوم الجمعة فلما دخل المسجد رأى الأول على المنبر، فقال: من هذا أخو تيم؟ قالوا: بلى، قال: ما فعل وصي محمد ﷺ الذي أمرنا باتباعه وموالاته يوم الغدير، فقال



المغيرة: أنت غبت وشهدنا والشاهد يرى ما لا يراه الغائب، والأمر يحدث بعده أمر، فقال: والله مما حدث شيء ولكنكم خنتم الله ورسوله، ثم تقدم مالك إلى الأول وقال: يا أول رقيت منبر رسول الله ﷺ ووصيه جالس، فقال الأول: من هذا الأعرابي البوال على عقبيه أخرجوه، فقام إليه وخالد وقنفذ فلم يزالوا يضربونه ويلكزونه في ظهره حتى أخرجوه من المسجد، فركب راحلته بعد إهانته وضربه، فأنشأ يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا — فيا قوم ما شأني وشأن أبي
إذا مات بكر قام عمرو مكانه — فتلك وبيت الله قاصمة الظهر
يدب ويغشاه العشار كأنما — يجاهد حما أو يقوم على فتر
فإن قام بالأمر الوصي عليهم — أقمنا ولو كان القيام على الجمر

قال: ثم أن الأول بعث إلى خالد بن الوليد وقال له: أما سمعت ما قاله ابن نويرة على رؤوس الأشهاد ولسنا نؤمن أن ينفتق علينا منه فتقاً لا يلتئم، فخذ جيشاً والحقه واقتله واقتل كل من كان معه لأنهم ارتدوا ومنعوا عنا الزكاة، فقام إليهم خالداً، فلما رأى مالك الجيش لبس لامة حربه وركب جواده، وكان مالك شجاعاً من شجعان العرب يعد لألف فارس، فلما رآه خالد هاب منه فأعطاه الأمان والمواثيق، فلم يركن إليهم فأعطاه الإيمان المغلظة أن لا يغدر به، فرجع مالك وأفرغ لامة حربه وأضافهم تلك الليلة، فلما نام القوم دخل بيته فدخل عليه خالد فقتله غدراً ودخل على زوجته تلك الليلة وأخذ رأسه ووضعه في قدر لحم جزور لوليمة العرس، وأمر أصحابه بأكله وسباهم وسماهم أهل الردة افتراء على الله ورسوله، فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام بقتل مالك وسبي حريمه اغتم شديداً وأنشأ يقول:



إصبر قليلاً فبعد العسر تيسير   وكل وقت له أمر وتدبير
وللمهيمن في حالاتنا نظر   وفوق تقديرنا لله تقدير

• اشتغل أمير المؤمنين عليه السلام بتأليف القرآن:

قال: ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام بقى على تأليف القرآن ستة أشهر لم يحضر معهم جمعة ولا جماعة، فقال الثاني للأول: إلى متى نحن ساهون عن علي عليه السلام، ألا تبعث إليه يبايعك ولم يبق غيره، فأرسل الأول إليه يدعوه، فقال للرسول: إرجع إليه وقل له: إني آليت على نفسي أني لا أضع ردائي على ظهري حتى أفرغ من تأليف القرآن، فإذا جمعته أتيت به، فلما سمع الثاني قال: لا تقبل منه هذه المماطلة وقل له إما يأتيك طوعاً أو كرهاً، فعاد الرسول إلى علي عليه السلام فاعتذر له بمثل الأولى.

فلما فرغ من تأليف القرآن حمله وأتى به إلى قبر رسول الله ﷺ وطرحه وصلّى ركعتين وسلّم على النبي ﷺ، ثم رجع إلى القوم وجميع المهاجرين والأنصار حول الأول والثاني، فقال: هذا كتاب الله مثل ما أنزل وقد ألفته كما أمرني رسول الله ﷺ، فقال الثاني: اتركه عنا وامض لشأنك، فقال: إن رسول الله ﷺ أوصاكم فيه وفيَّ، وقال: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فإن قبلتموه فاقبلوني أحكم بينكم بما أنزل الله فيه فأنا أعلمكم بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه.

فقال له الثاني: انصرف به حتى لا تفارقه ولا يفارقك، فلا حاجة لنا فيه ولا فيك، فانصرف علي إلى بيته والقرآن معه، فجلس يتلوه وعيناه تهملان دموعاً، فدخل عليه عقيل فرآه يبكي، فقال له: وما يبكيك يا أخي؟ فقال: يا أخي بكائي من قريش وارتكابهم في الضلال ومحاولاتهم



في النفاق والشقاق واجتماعهم على حرب رسول الله ﷺ وحربي، فجزيت عني قريش شر الجزاء، فإنهم قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن عمي، ثم إنه بكى وأنشأ يقول:

فإن تسألاني كيف أنت فإنني	صبور على ريب الزمان صليب
يعز عليَّ ترى بي كآبة	فيشمت عدو أو يساء حبيب

قال: ثم إن الثاني جمع جماعة من الطلقاء والمنافقين والمؤلفة قلوبهم وأتى بهم إلى منزل علي عليه السلام فرأوا بابه مغلوقاً، فصاح به أخرج يا علي فإن خليفة رسول الله ﷺ يدعوك، فلم يفتح الباب ولم يكلمهم، فأتوا بحطب ووضعوه على الباب ليحرقوه بالنار، فصاح الثاني وقال: والله لئن لم تفتح الباب لنحرقه بالنار.

• هجوم على بيت فاطمة عليها السلام:

فلما عرفت فاطمة عليها السلام أنهم يريدون حرق منزلها قامت وفتحت لهم واختفت من وراء الباب، فدفعها الثاني بين الباب والجدار حتى أسقطها جنينها وتواثبوا على أمير المؤمنين عليه السلام وهو جالس على فراشه فأخرجوه سحباً ملبباً بثوبه إلى المسجد، فحالت فاطمة عليها السلام بينهم وبين بعلها لتخلصه منهم، وقالت: لا أدعكم تخرجون بابن عمي ظلماً وعدواناً يا ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت، وقال عز قائل: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾.

• قنفذ يضرب فاطمة عليها السلام:

قال: فتركه أكثر القوم رحمة لها فأمر الرجل قنفذ أن يضربها بسوطه على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها الضرب وأثر في جنبيها حتى



أسقطها جنينها، فدخلوا على أمير المؤمنين عليه السلام ولببوه بثوبه وجعلوا يقودونه قود البعير المخشوش، فجاءت فاطمة لتخلصه منهم، فلم تتمكن من ذلك فعدلت إلى قبر أبيها وأشارت إليه مسلمة عليه وهي تقول:

نفسي على زفراتها محبوسة   يا ليتها خرجت مع الزفرات

لا خير بعدك في الحياة وإنما   أبكي مخافة أن تطول حياتي

قال: ثم أنها صاحت بأعلى صوتها وقالت: وا أسفاه عليك يا أبتاه وا شقوتاه بعدك يا محمد، وا غربتي بعدك، وا ضيعتي يا أبا القاسماه، وا ذلي بعدك يا حافظي من كل شر وبؤس فقد حملتني من الحزن ما لا أطيق فهذا ابن عمك يقودونه قود البعير المخشوش، ثم أنها أنَّت وقالت: وا محمداه وا حبيباه وخرت مغشية عليها، قال: فضج الناس بالبكاء وصار في المسجد مأتم ثم أنهم أوقفوا أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الأول وقالوا له: مد يدك وبايع فقال: والله لا أُبايع والبيعة لي في رقابكم.

(وروى) عدي بن حاتم أنه قال: والله ما رحمت أحداً من خلق الله مثل رحمتي لعلي بن أبي طالب عليه السلام حين أتوا به ملبباً بثوبه حتى أوقفوه بين يدي الأول فقالوا له بايع قال عليه السلام: وإن لم أفعل قالوا يضرب الذي فيه عيناك فرفع طرفه إلى السماء، وقال: اللهم إني أشهدك أنهم يقتلونني وأنا عبدك وأخو رسولك، فقالوا له: مد يدك وبايع فجروا يده فقبض عليها وراموا بأجمعهم فتحها، فلم يقدروا فمسح عليها الأول وهي مضمومة وهو ينظر إلى قبر رسول الله ﷺ ويقول: يا بن العم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، وروى أنه عليه السلام خاطب الأول بهذين البيتين وهو يقول:

فـإن كنت بالشـورى ملكت أمـورهم ... فكيف بهـذا والمشـيـرون غـيب
وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فـغـيـرك أولى بالنبي وأقـرب

وقال النعمان صاحب راية الأنصار شعراً:

يا ناعي الإسـلام قم فـانعـه ... قـد مـات عـرف وأتى منكر
تعـال وانظر كـيف بين الملا ... من قـدمـوا اليـوم ومن أخـروا

ثم قال: إن سلمان الفارسي قال لأصحابه لما بايعوا الأول هؤلاء لقد أصبتم وأخطأتم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سنة أهل بيت نبيكم.

وعن عبدالله بن عمر قال: لما بايع الناس الأول سمع سلماً يقول: (كرديد ونكرديد وندانيد چه كرديد) أي فعلتم ولم تفعلوا وما علمتم ما فعلتم أما والله لقد فعلتم فعلة أطعتم فيها الطلقاء وأبناء الطلقاء.

قال عبدالله: لقد سررتها في نفسي حين رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله ﷺ، فقلت: رحم الله سلمان لقد قال ما قال وانكر بيعة الأول.

● فـدك:

فلما استتم الأمر للأول بعث إلى فدك وأخرج وكيل فاطمة ووضع عليها ولياً من عنده، فجاءت فاطمة وقالت: يابن قحافة لم منعتني ميراثي، قال: إن أباك قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورث فما تركناه يكون صدقة، فقالت: يابن أبي قحافة ترث أباك ولا أرث أبي، وقد جعله الله لي فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً فجاءت بعلي عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام وأُم أيمن فشهدوا الله أن رسول الله ﷺ قد جعل فدك طعمة لفاطمة عليها السلام وصرفها لها في حياته، فرد شهادتهم

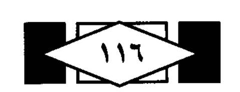
فقالت أُم أيمن: ناشدتك الله يا أول أما سمعت أن رسول الله ﷺ قال: أُم أيمن من أهل الجنة؟ قال: بلى، قالت: وما تشهد بهذه الآية: **﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾** وقد جعل الله فدك لفاطمة عليها السلام وشهد علي بمثل ذلك، فكتب الأول كتاباً يرد فدك على فاطمة عليها السلام، ودفعه إليها.

● بقرت كتابي بقر الله بطنك:

فدخل الثاني وقال: ما هذا الكتاب فذكر له الأول القصة فأخذ الكتاب فتفل فيه ومزقه، فخرجت فاطمة عليها السلام باكية العين وهي تقول: بقرت كتابي بقر الله بطنك.

قال: فلما كان الغد جاء علي عليه السلام إلى الأول وهو في المسجد فقال: يا أول لما منعت فاطمة عليها السلام إرثها من أبيها وأخذته منها وقد أنحلها به رسول الله ﷺ وملكها إيّاه في حياته، فقال الأول: هذا فيء للمسلمين فإن أقامت عليه شهوداً وإلاّ فلا حق لها فيه، فقال: يا أول تحكم فينا بغير حكم الله ورسوله، فقال: لماذا؟ فقال: أخبرني لو كان في يد المسلمين شيء يملكونه وادعيت أنا فيه فمن تسأل البينة، فقال: إياك أسأل، فقال عليه السلام: ما لك سألت فاطمة البينة على ما فيدها، فسكت الأول وقال الثاني: دعنا من كلامك فإنا لا نقدر على حججك فإن أتيت بشهود وإلاّ فهو فيء للمسلمين.

فقال: يا أول أتقرأ كتاب الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾** هي نزلت فينا أم في غيرنا، فقال: فيكم، فقال: شهد الله لنا بالتطهير من أن يمسنا رجس ودنس وطهرنا وعصمنا من الرجس والكذب، وأنت تشهد



علينا بالكذب، فقد خالفت الله ورسوله ثم إني أسألك يا أول لو أن شهوداً شهدوا على فاطمة عليها السلام بفاحشة ما أنت صانع بها؟ قال: كنت أُقيم عليها الحد كما أُقيمه على سائر المسلمين فقال علي عليه السلام: إذاً تكون عند الله من الكافرين، قال: ولِمَ ذلك؟ قال: إنك رددت شهادة الله لها بالتطهير وقبلت شهادة الناس، وقد رددت حكم الله ورسوله إذ جعل فدك لفاطمة عليها السلام وأقبضها إيّاها في حياته وتصرفت فيه وشهدوا لها بذلك وقبلت شهادة ابن الحدثان الأعرابي البوال على عقبيه وقد قال رسول الله ﷺ البيّنة على المدعي واليمين على المنكر وتركت قول الله تعالى.

قال: وجعل الناس ينظر بعضهم بعضاً وقالوا: صدق الله ورسوله وصدقت يا أبا الحسن، فقال: ولم يلتفت الأول والثاني إلى قول علي عليه السلام ولا إلى إنكار الناس عليهما فقاما وأخذا الثاني بيد الأول فقال الأول أرأيت أن جلس بنا علي مجلساً آخر ليفسدن علينا ما أبرمناه.

نتائج الإنقلاب

• الهجوم على عترة رسول الله وقبر رسول الله ﷺ لم يجف بعد:

إنّ ما تعرّضت له وحيدة المصطفى ﷺ وحبيبته وأعزّ الناس عليه بعد رحيله إلى رضوان ربه ورحمته، يعتبر الحلقة الأولى من مسلسل التآمر على عترة النبي ﷺ المتمثل في اغتصاب حقّهم - الذي سطّرته السماء لهم، باعتبارهم ورثة النبي ﷺ وأوصياءه وولاة الأمر من بعده - والاستغناء عنهم في المشورة، مع شدّة الوطأة عليهم في أمر البيعة، واهتضام حقوقهم سواءً كانت نحلةً أو إرثاً أو فيئاً أو خمساً، وسوقهم مع سائر الرعايا بعصا واحدة، هذا والجرح لمّا يندمل والنبي ﷺ لمّا يجفّ تراب رمسه الشريف المطهّر .

• هجوم على بيت الزهراء:

اندفع القوم إلى بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ ولم يرعوا لها حرمة، ولا لأبيها المصطفى ﷺ ذمّة، وقد رافق الهجوم على الدار بعض الأحداث المخالفة للشرع والدين والضمير والوجدان والأعراف والسجايا الإنسانية، وكلّها مصاديق تحكي قصة الإنقلاب على الأعقاب والإحداث بعد غياب الرسول الأعظم ﷺ، ومن تلك الأحداث:

١ - إحراق البيت:

ثبت إحراق البيت المقدس من طريق الفريقين، فقد روي أنّهم جمعوا الحطب الجزل حول بيت الزهراء عليها السلام، وأضرموا النار في بابه، حتى أخذت النار في خشب الباب [١] .

(١) الهداية الكبرى/ الخصيبي: ٤٠٧ . وبحار الأنوار ٤٣ : ٢٩/١٩٧ ، و ٥٣ : ١٨ .



وروى الثقفي بالإسناد عن حمران بن أعين، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «والله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل بيته» [1].

وقال المسعودي: فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منزله بما عهد إليه رسول الله ﷺ، فتوجّهوا إلى منزله، فهجموا عليه وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كُرهاً [2].

كما فات عنه أنّ صبر أمير المؤمنين عليه السلام على القوم ما كان إلاّ بعهدٍ من رسول الله ﷺ له بالصبر عند خذلان الأُمّة [3]، وأنّه عليه السلام كان يقول واصفاً حاله بعد البيعة: «**فنظرتُ فإذا ليس لي معين إلاّ أهل بيتي، فضننتُ بهم عن الموت، وأغضيتُ على القذى، وشربت على الشجا، وصبرت على أخذ الكظم وعلى أمرّ من طعم العلقم**» [4].

وقال عليه السلام: «**وطفقت أرتئي بين أن أصول بيدٍ جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه، فرأيت أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذىً، وفي الحلق شجىً، أرى تراثي نهباً...**» [5].

وخلاصة القول إنّه عليه السلام آثر بقاء الإسلام الذي نذر حياته وخاض الغمرات لأَجله، فنراه في أحرج المواقف التي واجهته بعد البيعة كان يقول: «**سلامة الدين أحبُّ إلينا من غيره**» [6].

(١) تلخيص الشافي/الطوسي ٣ : ٧٦ . وبحار الأنوار ٢٨ : ٣٩٠ .
(٢) إثبات الوصية/ المسعودي : ١٢٤ .
(٣) راجع : الاحتجاج/ الطبرسي : ٧٥ .
(٤) نهج البلاغة/ صبحي الصالح : ٦٨ الخطبة ٢٦ .
(٥) نهج البلاغة/صبحي الصالح : ٤٨ الخطبة ٣ .
(٦) مستدرك الحاكم ٣ : ٣٧ . وتاريخ الطبري ٣ : ١٢ .



٢ - إيذاء الزهراء عليها السلام بالضرب والإسقاط :

وكان من امتدادات ذلك الهجوم أن تعرّض القوم لفاطمة بنت رسول الله ﷺ بالضرب ممّا أدى إلى إسقاط جنينها، فشكت من أثر ذلك الضرب حتى التحقت بربها شهيدة مظلومة، وقد استفاضت الروايات بذلك وثبت عند أعلام الطائفة.

• البيعة تأصيل للغدر وذريعة للظلم:

إنّ البيعة التي لأجلها كان الهجوم على دار الزهراء عليها السلام مغرس الإسلام ومهبط الوحي، هي مصداق للانقلاب والإحداث في الإسلام وتجسيد لنزعة الغدر والعدوان في هذه الأُمّة، وهذا ما أعلم به رسول الله ﷺ وصيَّه أمير المؤمنين عليه السلام، فقد روى الجوهري بالإسناد عن حبيب بن ثعلبة، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول : «**أما وربّ السماء والأرض -ثلاثاً- إنّه لعهد النبي الأُمي ﷺ إليّ: لتغدرنّ بك الأُمّة من بعدي**» (١).

فالبيعة إذن كانت اتفاقاً سرياً، فعلى الرغم من أنهم كانوا يعرفون فضل أمير المؤمنين عليه السلام وحقه لازماً عليهم، لكنهم اتفقوا واتسقوا على أن يبتزّوه حقه ويخالفوه على أمره .

اغتصاب نحلة الزهراء عليها السلام :

ثم كان بعد انتهاك حرمة بيت الزهراء عليها السلام وإيذائها، والاعتداء على وصيّ المصطفى ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام، أن وضعت السلطة يدها على نحلة الزهراء في فدك، لتصبح من مصادر بيت المال وموارد ثروة الدولة، أو طعمةً لمن ولي الأمر بعد الرسول ﷺ .

(١) شرح ابن أبي الحديد ٦ : ٤٥ .



● حرمان الزهراء عليها السلام من الإرث :

لما دافعت الزهراء عليها السلام عن نيل حقّها في أرضها بفدك، طالبت بها عن طريق الإرث، فكان ميراث النبي ﷺ من موارد النزاع بينها وبين الأول، فقد ذكرت كتب التاريخ والسيرة أنّ فاطمة عليها السلام أتت الأول تطالبه بحقها من ميراث الرسول ﷺ فاعتذر إليها زاعماً بأنه سمع النبي ﷺ يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» وأبى أن يدفع لها شيئاً .

● اسقاط سهم ذوي القربى :

لقد نصّ الكتاب الكريم على سهم ذوي القربى في قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[1] وكان رسول الله ﷺ يختص بسهم من الخمس، ويخصّ أقاربه بسهم آخر منه، فلمّا ولي الأول تأوّل الآية، فأسقط سهم النبي ﷺ وسهم ذويّ القربى، ومنع بني هاشم من الخمس، وجعلهم كسائر يتامى المسلمين ومساكينهم وأبناء السبيل منهم[2].

● خطبتا فاطمة عليها السلام :

الخطبة الأُولى: كانت بعد عشرة أيام من وفاة النبي ﷺ وهي خطبة طويلة غاية في الفصاحة والبلاغة والمتانة والشهرة، قال الأربلي رضي الله عنه : إنّها من محاسن الخطب وبدائعها، عليها مسحة من نور النبوة، وفيها عبقة من أرج الرسالة.

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٤١ .

(٢) تفسير القرطبي ٨ : ٩ ـ ١٥ . وتفسير الطبري ١٠ : ٤



لقد اندفعت فاطمة عليها السلام في مظاهرة نسائية من بيتها إلى المسجد النبوي ، وهو حاشد بالمهاجرين والأنصار، فاختارت الكلمة بما تحمله من حجة بالغة وبرهان ساطع سلاحاً للمواجهة وشحذ الهمم، كي تعرّي أُسس السقيفة وتزعزع كيانها، فكانت أذكى من نار الثاني، إذ أقرحت العيون، وأثارت العواطف، وكسبت الرأي العام حتى هتف الأنصار بذكر علي عليه السلام، مما أثار حفيظة الأول، خوفاً من اضطراب الأمر عليه، فبالغ في نهيهم معرّضاً بأمير المؤمنين عليه السلام مبدياً ما كان يكتم على ما سيأتي بيانه في محلّه .

والخطبة ذات مضامين عالية وسبك لغوي لا يصدر إلاّ عن أهل البيت الذين أوتوا الحكمة وفصل الخطاب، وأهمّ مضامينها هو تنبيه الأُمّة على غفلاتها عن حالة الإنقلاب على الأعقاب والإحداث بعد رحيل الرسول ﷺ فتنازعت سلطانه تاركة أولياءه وعترته وكتابه وسنته **«فلمّا اختار الله لنبيه ﷺ دار أنبيائه ومأوى أصفيائه، ظهرت فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلين»**.

«أنّى تؤفكون وهذا كتاب الله بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة ... قد خلّفتموه وراء ظهوركم» ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾.

«تستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء نور الدين الجلي، وإخماد سنن النبي الصفي» ثم ذكرت عليها السلام الاستيلاء على إرث النبي ﷺ كمصداق للاجتهاد في موضع النص، وقالت عليها السلام: **«أفعلى عمدٍ تركتم كتاب الله، ونبذتموه وراء ظهوركم؟»**. وتحدّت رأس السلطة **«فدونكها**



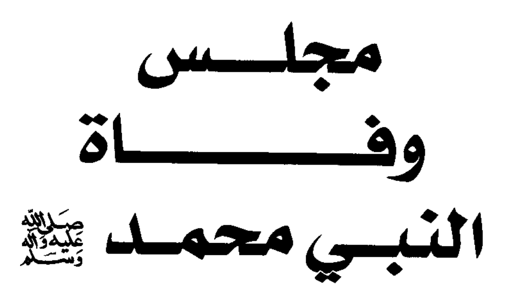
مخطومة مرحولة، تكون معك في قبرك، وتلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم الله، ونعم الزعيم محمد ﷺ والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون». وألقت الحجة على الأُمّة ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيي منهم عن بينة **«ألا وقد قلت ما قلت، على معرفة منّي بالخذلة التي خامرتكم... ولكنها فيضة النفس... وتقدمة الحجة»**.

«وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون» .

والخطبة الثانية: كانت في الأيام التي اشتدّت فيها علّة الزهراء عليها السلام وقبل أن تودّع الحياة، وهي كلمة بليغة تهزّ القلوب والمشاعر، ألقتها على مسامع نساء المدينة اللواتي هرعن لعيادتها، ألقت فيها الحجة البالغة على نساء أولئك الرجال الذين استصرختهم بالأمس في مسجد الرسول ﷺ فلم تجد منهم ناصراً ولا مغيثاً لانتزاع حقوق عترة المصطفى المغتصبة، والتي على رأسها حق علي عليه السلام في الخلافة، حيث تناولت في هذه الخطبة عتاباً وتقريعاً لهم لعزوفهم عن ولاية علي عليه السلام، وأقامت الأدلة والشواهد على حق أمير المؤمنين عليه السلام وعظم شأنه وأهليته، وأخيراً أشرفت على المستقبل الذي ينتظرهم بما يحمل من ذلٍّ وهوانٍ واستبداد من الظالمين لما قدّمت أيديهم.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا﴾ .





واحسرتاه فقدنا سيد البشر — في يوم ثامن والعشرين من صفر

إنا فقدنا رسول اللّه سيدنا — يا قلب ذب أسفا يا كبد فانفطري

يا أرض سيخي عليه يا سما انطبقي — ويا نجوم لهذا الرزء فانتثري

شعر: ملا محسن بن سلمان بن سليم البحراني

قصيدة

قضى النبي رسول الله اشفقنا ... الزاهد العابد المبعوث من مضر
ومذ قضى ضجت الأملاك معولة ... بالحزن والشمس تبكيه مع القمر
وجبرئيل عليه صاح مفتجعاً ... مات الذي قد سمى قدراً على الدرر
وفاطم الطهر تبكيه وأدمعها ... فوق الخدود كوكاف من المطر
تقول يا سيد السادات كلهم ... ويا جمالي ويا عزي ومفتخري
يا والدي يا سنادي أنت لي سند ... ويا سروري ويا كهفي ومدخري
من للأرامل والسؤال ملتجئا ... ومن يداري إلى الأيتام في الصغر
ولو ترى حيدراً يبكي وأدمعه ... تجري دماءاً من الأحزان والكدر
والهاشميان سبطاك اللذان هما ... ريحانتاك من الدنيا أيا قمري
يستصرخان أيا جداه أينك عن ... ريحانتيك وما لاقوه من ضرر
أين النبي الذي قد كان يحملنا ... من فوق عاتقه والكل مفتخر
فتلك ندبتها لكن شكايتها ... لما أتته بكسر غير منجبر
أحنت على قبره للترب لائمة ... كالعاشقين إذا شموا إلى العطر
تقول والدمع فوق الخد تذرفه ... يا والدي بل ويا حرزي ومفتخري
يا والدي دخلوا بيتي علي بلا ... أذني وقادوا علي الطهر محتقر
يا والدي اخذوا بعلي لبيعتهم ... يقاد قود بعير وهو في ضرر
قادوه قهراً لضليل وذي أحن ... والرأس مكشوف يجري الدمع كالمطر
يا ولادي اسقطوا مني الجنين وما ... راعوا جنابك يا ركني ومدخري

يا والدي لطموا خدي وما عرفوا قدري وقد ايتموني منك في الصغر
يا والدي كسروا ضلعي بضغطتهم بالباب جنبي كأني منك لم أصر
يا والدي غصبوا ارثي وما منعي شهودا وقالوا الإرث لم يصر

❖❖❖❖❖

نعي

تصيح ام الحسن ابدمع جاري يبويه اظلم على افراكَك نهاري
يبو ابراهيم يا رحمة الباري عكَب عيناك ريت الكون يعدم

❖❖❖❖❖

يبو ابراهيم يا مخدوم الأملاك دكَلي اشلون صبري اخلاف عيناك
يبويه منبرك موحش الفركَاك اوصار الفكَدك المحراب اظلم

❖❖❖❖❖

اليوم النبي ودّع ارجاله
شنهو سده وشنهو جراله
خاف الولى وزمّ ارحاله

❖❖❖❖❖

وصّه وصايا او ودّع الناس
وعده قريب او بيّن الياس
وكَل للصحابه تحفظ الساس

❖❖❖❖❖

بالعتره والقرآن حفضوه



ودين الله يصـــحـــابي دحـــامـــوه
وحكم الشـــريعـــة لا تضـــيـــعـــوه

❖❖❖❖❖

اســـملّه يجـــد الحـــسن وحـــسين
لـو تنـفـــــده لفـــــديك بـالعـين
بـيـنـي وبـيـنـك فـــــــرگَ البـين

❖❖❖❖❖

لـو صح بـديه ابروحي افـــــديكَ
لكن يبـــويه اشـــبـــيـــدي اعليك
تـبـــــعـــــد او ويـن ألاقـــيك

❖❖❖❖❖

نـــاوي تـــخـــلـــيـــنـــه يـــصـــنـديـد
والعـــمـــر من بعـــدك فـــلا يفـــيـد
ويـــوم عـــلـــى يـــوم ألامـــنـــه تـــزيـد

❖❖❖❖❖

انهض يبـــــو ابراهيم هالســـــاع
وشـــوف كـــيف تغـــيـــرت اوضـــاع
واعلى صـــــلاتك غـــــدى زعـــزاع

❖❖❖❖❖

صـــارت الضـــجّـــه وانت مـــوجـــود
اطلع وخلّى العـــــالم تـهـــــود
وذاك الجـــــلال يـعـــــودّ اردود

❖❖❖❖❖



للسيد صالح الحلي (رحمه الله)

قصيدة

رزءٌ اطلَّ فجلَّ في الأرزاءِ
زفراتُه هبّت على الغبراءِ

يا نكبةً عمّتْ على كلِ الورى
عمّت على الآفاقِ والأرجاءِ

تاللّه رزءُ محمدٍ أوهى القوى
وطوى الضلوعَ ومضَّ في

اليومَ قد فقدت أباها فاطمٌ
فقدت أباها أرأفَ الآباءِ

من ذا يُعزّي المرتضى في المصطفى
والأنبياءَ بسيّدِ الأمناءِ

من ذا يُعزّي المجتبى في جدّهِ
حسنَ الزكيّ وسيدَ الشهداءِ

ومهابطَ الوحي التي قد عُطّلتْ
لرزيةٍ عمّت على (البطحاءِ)

وتعُجُّ فاطمةُ بقلبٍ والهٍ
وحشىً مسجّرةٍ بلا اطفاءِ

أبتاهُ قد أصبحتُ نهبَ حوادثٍ
هَتَكَتْ صروفُ الدهرِ سترَ عزائي

دارت عليَّ النائباتُ بأسرِها
لم يُلفَ لي جَلَدٌ على البلواءِ

❖❖❖❖❖

لمن سمع سيد البريه
ضاكَت احواله الهالقضية
والروح عنه شجيه

❖❖❖❖❖

ناده سندولي بسرعة
حلّت على الاسلام فچعه
وكل واحد المنواه يرعه

❖❖❖❖❖



كلبي انخـــمش من ودعـــتـهم
خـــافن تـروح الســـاع عنـهم
وبيـــدين من بويه اتركـــتـهم

❖❖❖❖❖

ارتاع الـكـلب والعين تهـــمي
وجنه دليلى بســـهم مـــرمي
ويهـــدّم الاجـــبـــال همّي

❖❖❖❖❖

بانت عـــلامـــات المنيـــه
يا تاج راسى والتـــجـــيـــه
وتعـــبـان حـــالك يا شـــفـيـه

❖❖❖❖❖

بعـــيـــد البله يا ضـــوه عـــيـوني
وتشـــفـــه وبيك ايهنؤني
واعل الســـلامـــه الكل يچـــوني

❖❖❖❖❖

يا والدى وقـــرة العـــيـنين
يا بهـــجـــة كَلوب المحـــبين
دايم يجـــد الحـــسن وحـــسين

❖❖❖❖❖

وفـــاة النبي ﷺ

• النبي ﷺ يودع الناس (القصاص):

قال الراوي: لمّا اشتدّ المرض برسول اللّه ﷺ قال: يا بلال هلمّ عَلَيّ بالنّاس في المسجد، فاجتمع النّاس.

فخرج رسول اللّه ﷺ متعصّباً بعمامته، متوكّئاً على قوسه، حتّى صعد المنبر، فَحَمَدَ اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال:

معاشِرَ النّاس! أيَّ نبيٍّ كنتُ لكم؟ ألم أُجاهِدْ بينَ أظهُركم؟ ألم تُكسر رُباعِيتي؟ ألم يُعَفَّرْ جبيني؟ ألم تَسِلِ الدِّماءُ على حُرِّ وجهي[1] حتّى خُضِبَت لحيتي؟ ألم أُكابدِ الشِّدَّة والجُهد من جهّال قومي؟ ألم أربطْ حَجَرَ المجاعة على بطني؟

قالوا: بلى، يا رسول اللّه، لقد أبليت وكنت للّه صابراً، وعن منكر بلاء اللّه ناهياً، فجزاك اللّه عنّا أفضل الجزاء.

قال ﷺ: وأنتم فجزاكم اللّه خيراً.

ثمّ قال ﷺ: أيّها النّاس! إنّ ربّي حَكَمَ وأقْسَمَ أن لا يَجُوزَهُ ظلم ظالمٍ، ولا يعفو عن قصاص مظلوم.

فناشدتكم باللّه أيُّ رجل منكم كانت له قِبَلَ محمّد تَبعةٌ أو مَظلَمَةٌ؛ فليقتصّ منه فإنّ القصاصَ في دار الدّنيا أحبُّ إليّ منَ القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء.

فقام إليه رجل يقال له: سوادة، قال: فداك أبي وأُمّي يا رسول

---

(١) حُرّ الوجه: ما بدا من الوجنة. انظر: المنجد ١٢٤ .



اللّه! لمّا أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء[1]، وبيدك القضيب الممشوق[2]، فرفعت القضيب تريد الناقة فأصاب بطني، فلا أدري عمداً أم خطأ؟

فقال ﷺ: معاذ اللّه أن أكون تعمّدت.

ثمّ قال: يا بلال قم إلى منزل فاطمة وأتني بالقضيب الممشوق.

فخرج بلال وهو ينادي في شوارع المدينة: معاشر النّاس من الذي يعطي القصاص من نفسه في الدّنيا قبل يوم القيامة؟ فهذا محمّد يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة.

ثمّ مضى إلى منزل فاطمة عليها السلام وقال: يا فاطمة! ناوليني القضيب الممشوق، فإنّ رسول اللّه يريده.

فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت: ما يرد والدي بالقضيب، وليس هذا يومه؟

قال بلال: يا فاطمة! أما علمت أنّ أباك قد صعد المنبر وهو يودّع أهل الدين والدنيا؟!

فصاحت فاطمة عليها السلام واغمّاه لغمّك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل؟ يا حبيب اللّه وحبيب القلوب.

يبـــلال لفّـــادي شـــعـــبـــتـــه
مـــا هو القـــضـــيب الســـاع وكَـــتـــه
عـلى والـدي كَـلبـي لـزمـــــتـــــه

❖❖❖❖❖

---

(١) الناقة العضباء: شقّ أذنها. ن م ٥١١ .
(٢) القضيب الممشوق: رعى الناقة إياّه. ن م ٧٦٣ .



شلَّك بالقصيب السّاخذيته
كَلبي اعله ابويه روّعيته
ابعيد البلا قريت منيته

*****

يبلال ما هو وكَت القضيب
عسى يوم المبارك والدي ايطيب
وافرح ابجيّات الحبيب

*****

شلك بالقضيب السّاع يبلال
على والدي كَلبي بالأوجال
يا ريت عقبه العمر لا طال

*****

ثمّ ناولت بلالاً القضيب، فجاء به إلى رسول اللّه ﷺ. فقال النّبيّ ﷺ: أين الشيخ؟ قال: ها أنا، فناوله القضيب وقال له: قم واقتصّ منّي حتّى ترضى. فقال الشيخ: اكشف لي عن بطنك؛ ففعل ﷺ. فقال الشيخ: بأبي أنت وأمّي يا رسول اللّه أتأذن لي أن أضَعَ فمي على بطنك؟ فأذن له. فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول اللّه من النّار يوم النّار.

ثمّ وضع الشيخ فمه على بطن رسول اللّه ﷺ وقبّلها. فقال ﷺ: يا سوادة أتقتص أم تعفو؟ فقال الشيخ: بل أعفو يا رسول اللّه. فقال النّبيّ ﷺ: اللّهمّ اعف عن سوادة بن قيس كما عفا عن نبيّك(١).

(١) أمالي الصدوق: ٧٣٢ ح٦، عنه البحار: ٢٢/٥٠٧ ح٩ .



النّبيّ ﷺ في بيت أمّ سلمة

ثمّ نزل عن المنبر، ودخل بيت أُمّ سلمة وهو يقول: ربّ سلّم أُمّة محمّد من النّار، ويسّر عليهم الحساب.

فقالت أُمّ سلمة: يا رسول اللّه! مالي أراك مغموماً متغيّر اللون؟

قال: نعيت إليّ نفسي هذه الساعة، فسلام لك منّي في الدّنيا، فلا تسمعي بعد هذا اليوم صوت محمّد أبداً.

فقالت أُمّ سلمة: واحزناه عليك حزناً لا تدركه الندامة، يا محمّداه.

الصلاة رحمك اللّه

ودخل بلال على رسول الله ﷺ عند حلول صلاة الصبح وهو مغمور بالمرض وبلال يقول: الصلاة رحمك اللّه.

فقالت عائشة: مُرُوا أبا بكر، وقالت حفصة: مروا عمر فلمّا سمع رسول اللّه ﷺ حرصيهما على تقديم أبويهما وهو حي، قال ﷺ: اكففن فإنّكنّ صويحبات يوسف.

ثمّ قام ﷺ مبادراً خوفاً من تقدّم أحد الرجلين، وقد كان أمرهما بالخروج مع جيش أسامة، وعلم أنّهما متأخّران عن أمره.

فخرج وهو لا يستقلّ على الأرض، فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب والفضل بن العبّاس، فاعتمد عليهما ورجلاه يخطّان في الأرض من الضعف.

فلمّا خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب، فأومأ



إليه بيده أن يتأخّر عنه، فتأخّر أبو بكر، وقام رسول اللّه ﷺ مقامه، فكبّر وابتدأ الصلاة الّتي كان ابتدأها أبو بكر.

ثمّ قال: اُدعوا لي حبيبة قلبي، وقرّة عيني فاطمة تجيء، ثمّ اُغمي عليه.

فجائت فاطمة وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوقاء، يا أبتاه ألا تكلّمني كلمة، فإنّي أنظر إليك، وأراك مفارق الدّنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً.

ففتح عينيه وقال: نعم يا بنيّة إنّي مفارقك، فسلام عليك منّي، ثمّ اُغمي عليه.

بچت من سمعت أمّ الحسن واحسين	والدمعه اتهَمِلْ كَامت امن العين
تكَلّه لو رحت بويه بعد وين	أشوفك يالصعب فكَدك عليّه
عمت عيني غدت تصرخ الزهره	تون يم راس ابوها او تجر حسره
هوت فوكَه تنوح او تحب نحره	او كَلبها امن الونين انجسم نصّين

❖❖❖❖❖

لعن اللّه من تخلّف عن جيش أُسامة

فلمّا أتمّ صلاته انصرف إلى منزله، واستدعى أبا بكر عمر وجماعة ممّن حضر المسجد من المسلمين ثمّ قال: ألم آمركم أن تنفّذوا جيش أُسامة؟! فقالوا: بلى يا رسول اللّه.

قال ﷺ: فلم تأخّرتم عن أمري؟!

قال أبو بكر: إنّي كنت قد خرجت، ثمّ رجعت لأُجدّد بك عهداً!!

وقال عمر: إنّي لم أخرج لأنّني لم أُحبّ أن أسأل الركب عنك!!



فقال ﷺ: نفّذوا جيش أُسامة -ثلاث مرّات- لعن اللّه من تخلّف عن جيش أسامة، ثمّ أغمي عليه من التعب والأسف.

حسبنا كتاب اللّه فإنه يهجر

ولمّا أفاق نظر إليهم، ثمّ قال: إيتوني بدواة وكتف، لأكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً.

ثمّ أُغمي عليه، فقام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفاً. فقال له عمر: ارجع (قد غلب عليه الوجع!!) فإنّه يهجر!!!! وعندكم القرآن! حسبنا كتاب اللّه [1]!! فاختلف أهل المجلس واختصموا.

فمنهم من يقول: قرّبوا منه الدواة والكتف ليكتب لكم رسول اللّه. ومنهم من يقول ما قال عمر!!

فلمّا أفاق قال بعضهم: ألا نأتيك بدواة وكتف؟ فقال: أبعد الذي

---

(١) هل يعلم عمر أنّ في كتاب اللّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾؟! النجم: ٣-٤ .
وهل يعلم أنّ في كتاب اللّه ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾؟! النساء: ٥٩ .
وهل يعلم أنّ في كتاب اللّه ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾؟! الحشر: ٧ .
إذا كان يعلم أنّ هذه الآيات نزلت في رسول اللّه ﷺ، فلماذا لم يطعه بإحضار الدواة والكتف؟!
ولماذا تجرّأ على اللّه ورسوله حيث قال: النّبيّ يهجر ولا يدري ما يقول؟!!
وهل يعلم عمر أنّ في كتاب اللّه نزلت الآيات في ولاية وخلافة وإمامة أمير المؤمنين عليه السلام؟
منها: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ المائدة: ٥٥ .
ومنها: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ المائدة: ٦٧ .
ومنها: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: ٣ .
ومنها: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ الشورى: ٢٣ .
ومنها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣ .
وكثير من الآيات الأخرى.
أليست هذه الآيات من كتاب اللّه؟! وهو القائل: حسبنا كتاب اللّه!!



قلتم؟! إنّي لأراكم تختلفون وأنا حيّ، فكيف بعد موتي؟! قوموا عنّي، فأعرض بوجهه عن القوم، فنهضوا[1].

كان ابن عبّاس يقول: الرزيّة كلّ الرزيّة ما حال بين رسول اللّه وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[2].

النّبيّ ﷺ في دار عليّ وفاطمة عليهما السلام

ثمّ قال: اُدعوا لي عليّ بن أبي طالب واُسامة بن زيد.

ثم قال: انطلقا بي إلى فاطمة، فجاءا به حتّى وضع رأسه في حجرها. فإذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان، وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء، ووجوهنا لوجهك الوقاء [3].

أويلي والحسن ضل يصفج اليَد	فجيده اليوم جدّي اللّه ولحّد
وحسين الشفيّه ايصيح يا جد	عسانه من كَبل يومك كَضينه
ينوح واعبرته امكسّره ابصدره	اويلي او ونّته اتفتّت الصخره
كسرنه البين بيك اشلون كسره	يجدّي واظلم الدّنيه علينه

*****

ثمّ أخذ بيد فاطمة ووضعها على صدره طويلاً، وأخذ بيد علي أيضاً فأراد الكلام، فخنقته العبرة، فلم يقدر على الكلام.

---

(١) اعلام الورى: ١٢٢، إرشاد المفيد: ١٠٤، عنهما البحار: ٢٢/٤٦٨ ح١٩ . وأخرجه الذهبي في السيرة النبويّة من سير أعلام النبلاء: ٢/٤٥٨، والبخاري في صحيحه: ٦/١١ و٤/١٢٠، ومسلم في صحيحه: ٥/٧٤ بألفاظ مختلفة.

(٢) أمالي المفيد: ٣٦ ح٣، وعنه البحار: ٢٢/٤٧٤ ح٢٢ .

(٣) أمالي الصدوق: ٧٣٦ ضمن ح٦، عنه البحار: ٢٢/٥٠٩ ح٩ .



فبكت فاطمة بكاءاً شديداً وقالت: واكرباه واكرباه يا أبتاه! فقال ﷺ بضعيف صوته: لا كرب على أبيك بعد اليوم[1].

فقالت: يا رسول اللّه قد قطّعت قلبي، وأحرقت كبدي لبكائك يا سيّد النبيّين، من لولدي بعدك؟ ومن لابنتك حين ينزل بها الذلّ بعدك؟ ومن لعليّ أخيك ناصر الدين؟ ومن لوحي اللّه وأمره؟ ثمّ أكبّت على رسول اللّه، وأكبّ عليّ والحسن والحسين (عليهم السلام)، وارتفعت أصواتهم بالبكاء.

ويلٌ لمن يظلم الزهراء!!

فرفع النّبيّ رأسه إليهم وأمرهم بالصبر، وسكّنهم من الجزع والبكاء.

ويد فاطمة في يده فوضعها في يد علي، وقال يا أبا الحسن هذه وديعة اللّه ورسوله محمّد عندك، فاحفظ اللّه واحفظني فيها، وإنّك لفاعله، يا علي هذه واللّه سيّدة أهل الجنّة من الأوّلينَ والآخرين...

واعلم يا علي أنّي راض عمّن رضيت عنه ابنتي فاطمة، وكذلك ربّي وملائكته.

يا علي! ويل لمن ظلمها، وويل لمن ابتزّها حقّها، وويل لمن هتك حرمتها، وويل لمن أحرق بابها، وويل لمن آذى حليلها، وويل لمن شاقّها وبارزها، اللّهمّ إنّي منهم بريء وهم منّي براء[2].

---

(١) الطرف: ١٩، عنه البحار: ٢٢/٤٨٤ ح٣١ .

(٢) الطرف: ١٩، عنه البحار: ٢٢/٤٨٤ ح٣١ .



ثمّ بكى رسول اللّه ﷺ حتّى بلّت دموعه لحيته. فقيل له: يا رسول اللّه ما يبكيك؟

فقال: أبكي لذرّيّتي وما تصنع بهم شرار أُمّتي من بعدي؛ كأنّي بفاطمة ابنتي وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي: يا أبتاه، يا أبتاه، فلا يعينها أحد من أمّتي.

فسمعت ذلك فاطمة فبكت، فقال رسول اللّه ﷺ: لا تبكي يا بنيّة. فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك، ولكنّي أبكي لفراقك يا رسول اللّه (١).

أبو ابراهيم من كَريت منيته	ظلّ ايدير عينه اعله اهل بيته
او بيهم صارت الهادي وصيته	او عليه اشحالها الزهره الزچيّه
إجت يم راس ابوها او كَعدت اتنوح	وابعبره تنادي او كَلب مجروح
يبويه ريت كَبلك روحي اتروح	او لا شوف الدار من بعدك خليّه

❖❖❖❖❖

رسول اللّه ﷺ يوصي علياً عليه السلام

ثمّ أخرج من كان في البيت ودعى بعليّ وفاطمة والحسنين (عليهم السلام).

فقال ﷺ: يا علي إعلم أنّ جبرائيل وميكائيل فيما بيني وبينك، وهما حاضران، ومعهما الملائكة المقرّبون، وأنا أشهدهم عليك فيما أوصيك وما آمُرك به عن اللّه تعالى، وأشهدهم على جميع ذلك.

(١) أمالي الطوسي: ١٨٨ ح١٨، عنه البحار: ٤٣/٤٥٦ ح ٢ و ٢٨/٤١ ح ٤ .



ثمّ قال: يا أبا الحسن أُوصيك بموالات من والى اللّه ورسوله، وبالبرائة لمن عادى اللّه ورسوله.

وأُوصيك بالصبر وكظم الغيظ على أشياء؛ وهي: ذهاب حقّك، وغصب خمسك، وانتهاك حرمتك.

رسول اللّه ﷺ يوصي فاطمة عليها السلام

ثمّ نظر رسول اللّه ﷺ إلى فاطمة عليها السلام وقال: يا بنتاه أنت المظلومة بعدي، والمستضعفة بعدي.

فمن غاضك فقد غاضني، ومن سرّك فقد سرّني. ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني. ومن قطعك فقد قطعني، لأنّكِ منّي وأنا منكِ. وأنت بضعة منّي، وروحي الّتي بين جنبَيّ.

يا فاطمة لا أرضى حتّى ترضين، ثمّ لا واللّه لا أرضى حتّى ترضين، ثمّ لا واللّه لا أرضى حتّى ترضين. يا بنيّة أشكو إلى اللّه ظالميك من أُمّتي. ولكن بنيّة توكّلي على اللّه، واصبري كما صبر آباؤك.

لمَن سمع دار العين ليها | او يصبّر كَام بفراكَه عليها
او حسن واحسين يبچون البچيها | او عليه اشحال حمّاي الحميّه

❖❖❖❖❖



النّبي ﷺ يوصي بالقرآن والعترة

ثمّ دخل عليه الأصحاب وازدحموا عنده، قالت أُمّ سلمة: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: أيّها النّاس يوشك أن أُقبض قبضاً سريعاً. ألا إنّي مخلّف فيكم كتاب اللّه، وعترتي أهل بيتي.

ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام فرفعها وقال: **هذا عليّ مع القرآن، والقرآن مع علي، خليفتان لا يفترقان حتّى يردا عَلَيّ الحوض** [1].

ثمّ قال: يا علي أجلسني فأجلسه وأسنده إلى صدره، وإنّ رأسه ليثقل ضعفاً، وهو يقول ويُسمع النّاس ويُسمع أهل بيته: **إنّ أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي في أهلي؛ عليّ بن أبي طالب، يقضي ديني، ويُنجِزُ مَوعدي.**

يا بني هاشم ويا بني عبد المطّلب! لا تبغضوا عليّاً، ولا تخالفوا أمره فتضلّوا، ولا تحسدوه، وترغبوا عنه فتكفروا.

معاشر النّاس! ألا فاسمعوا وليبلّغ الغائبَ من حضر: **ألا إنّ فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، ومن هتكها فقد هتك حجاب اللّه.**

ثمّ أُغمي عليه من التعب الّذي لحقه والأسف، فمكث هنيئة مغمى عليه، وبكى المسلمون، وارتفع النحيب من أزواجه وولده ونساء المسلمين، وجميع من حضر.

(١) كشف الغمّة: ١/٤٠٨، عنه البحار: ٢٢/٤٧٦ ح٢٦ .



رسول اللّه ﷺ يوصي الحسن عليه السلام

ثمّ نظر إلى الحسن عليه السلام وقال: أمّا أنت يا أبا محمّد فتقتل مسموماً، فلعنة اللّه على من يقتلك، وعليك بالصّبر.

رسول اللّه ﷺ يوصي الحسين عليه السلام

ثمّ نظر إلى الحسين عليه السلام وقال: أمّا أنت يا أبا عبد اللّه فتقتل عطشاناً غريباً، فلعنة اللّه على من يقتلك...

العرش يبكي لبكاء الزهراء عليها السلام

ثمّ قال: اللّه خليفتي عليكم وهو خير خليفة، ورفع بطرفه إلى السماء وهو يستعبر وقال: اللّهمّ وأهل بيتي وأنا مستودعهم إليك وكلّ مؤمن، وقالها ثلاثاً.

فألقت فاطمة عليها السلام بنفسها على صدر النّبيّ ﷺ وجعلت تبكي.

فقال النّبي ﷺ: بنيّه لا تبكي، فقد بكى لبكائك عرش اللّه، وما حوله من الملائكة، والسماوات والأرضين.

يا بنتاه إذا أنا متُّ فلا تخمشي عَلَيَّ وجهاً، ولا تنشري عَلَيَّ شعراً، ولا تنادي بالويل والثبور.



رأس رسول الله ﷺ في حجر علي عليه السلام

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لمّا ثقل رسول اللّه في مرضه، كان رأسه في حجري، والبيت مملوّ من أصحابه من المهاجرين والأنصار، والعبّاس بين يديه يذبّ عنه بطرف ردائه، ورسول اللّه يغمى عليه ساعة، ويفيق ساعة.

فأقبل على العبّاس فقال ﷺ: يا عبّاس يا عم إقبَلّ وصيّتي في أهلي وفي أزواجي، واقض ديني، وأنجز مواعيدي، وأبرء ذمّتي.

فقال العبّاس: يا بنيّ اللّه أنا شيخ ذو عيال كثير، غير ذي مال، وأنت أجود من السحاب الهاطل والريح المرسلة، فلو صرفت ذلك عنّي إلى من هو أطوق له منّي.

فقال رسول اللّه ﷺ: أما إنّي سأُعطيها من يأخذها بحقّها، ومن لا يقول مثل ما تقول؛

يا علي! هاكها خالصة لا يلحقك أحد، يا علي إقبل وصيّتي، وأنجزِ مواعيدي، وأدّ ديني.

يا علي! خلفني في أهلي، وبلّغ عنّي من بعدي.

قال عليّ عليه السلام: وجفّ فؤادي لقوله، وألقى عَلَيّ البكاء، فلم أقدرِ أن أُجيبه بشيء.

ثمّ عاد فقال: يا علي أو تقبل وصيّتي؟

فقلت -وقد خنقتني العبرة، ولم أقدر أن أُبيّن-: نعم يا رسول اللّه.



المؤامرة لصلاة الجماعة!

ثمّ أُغمي عليه، وحضرت الصلاة، فأذّن بها؛ فخرجت عائشة وقالت: يا عمر اُخرج وصلّ بالنّاس.

فقال عمر: أبوك أولى بها! فقالت: صدقت، ولكنّه رجل ليّن، وأكره أن يواثبه القوم، فصلّ أنت.

فقال عمر: بل يصلّي هو، وأنا أكفيه إن وثب واثب، أو تحرّك متحرّك، مع أنّ محمّداً مغمىً عليه لا أراه يفيق منها، والرجل مشغول به لا يقدر أن يفارقه -يريد عليّاً-، فإنّه إن أفاق خفت أن يأمر عليّاً بالصلاة، فقد سمعت مناجاته منذ الليلة.

فخرج أبو بكر ليصلّي بالنّاس، فأنكر القوم ذلك، ثمّ ظنّوا أنّه بأمر رسول اللّه، فلم يكبّر حتّى أفاق ﷺ وقال: اُدعوا لي العبّاس، فدُعِيَ له، فحمله هو وعليّ عليه السلام فأخرجاه، حتّى صلّى بالنّاس.

النّبيّ ﷺ يوصي بالقرآن وعليّ عليه السلام

ثمّ حُمل فوضع على المنبر، واجتمع له جميع أهل المدينة من المهاجرين والأنصار، حتّى برزت العواتق من خدورهنّ، والنّاس بين باك وصائح وصارخ ومسترجع، والنّبيّ يخطب ساعة، ويسكت ساعة من الضعف.

وكان ممّا ذكر في خطبته أن قال: يا معشر المهاجرين والأنصار ومن حضرني في يومي هذا، وساعتي هذه من الجنّ والإنس؛ فليبلغ شاهدكم الغائب: ألا قد خلّفت فيكم **كتاب اللّه** فيه النور والهدى والبيان، ما فرّط اللّه فيه من شيء، حجّة اللّه عليكم.

وخلّفت فيكم العلم الأكبر، ونور الهدى، وصيّي عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ﴿**وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا**﴾[1].

أيّها النّاس! هذا عليّ بن أبي طالب، كنز اللّه اليوم وما بعد اليوم، من أحبّه وولاه اليوم وما بعد اليوم، فقد أوفى بما عاهد اللّه عليه.

ومن عاداه اليوم وما بعد اليوم، جاء يوم القيامة أعمى وأصمّ، لا حجّة له عند اللّه.

أيّها النّاس! لا تأتوني غداً بالدنيا تزفّونها زفّاً، ويأتي أهل بيتي شعثاً غبراً، مقهورين مظلومين، تسيل دماؤهم أمامكم.

ألا وإنه هذا الأمر له أصحاب وآيات، قد سمّاه اللّه تعالى في كتابه، وعرّفتكم وبلّغتكم ما أُرسلت به إليكم، ولكنّي أراكم قوماً تجهلون.

ولا ترجعُنّ بعدي كفّاراً مرتدّين، متأوّلين للكتاب على غير معرفة، وتبتدعون السنّة بالهوى، لأنّ كلّ سنّة وحدث وكلام خالف القرآن فهو زور وباطل.

القرآن إمامُ هُدىً، وله قائد يهدي ويدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وليّ الأمر بعدي وليّه، ووارث علمي وحكمتي وسرّي وعلانيتي، وما ورثه النبيّون من قبلي، وأنا وارث ومورّث، فلا تكذّبنّكم أنفسكم.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣ .



أيّها النّاس! **الله الله في أهل بيتي إنّهم** أركان الدين، ومصابيح الظلم ومعدن العلم.

عليٌّ أخي ووارثي ووزيري وأميني، والقائم بأمري، والموفي بعهدي على سنّتي، أوّل النّاس بي إيماناً، وآخرهم عهداً عند الموت، وأوسطهم لقاءً يوم القيامة.

فليبلّغ شاهدكم غائبكم: ألا ومن أَمَّ قوماً إمامة عمياء، وفي الأُمّة من هو أعلم منه فقد كفر. ثمّ رجع ﷺ إلى الدّار.

وصيّة النّبيّ ﷺ للأنصار

قال الرّاوي: ثمّ دعا الأنصار (وهو في داره) وقال: يا معشر الأنصار! قد حان الفراق، ودُعيت وأنا مُجيب الداعي، وقد جاورتم فأحسنتهم الجوار، ونصرتم فأحسنتم النصرة، وواسيتم في الأموال، ووسعتم في المسلمين، وبذلتم للّه مهج النّفوس، واللّه يجزيكم بما فعلتم الجزاء الأوفى.

وقد بقيت واحدة وهي تمام الأمر، وخاتمة العمل: العمل مع كلّ واحد منهما مقرون بالأُخرى، إنّي أرى أن لا إفتراق بينهما جميعاً، ولو قيس بينهما بشعرة ما انقاست، من أتى بواحدة وترك الخُرى؛ كان جاحداً للأُولى، ولا يقبل اللّه منه صرفاً ولاعدلاً.

فليبلّغِ الشاهد الغائب: إنّ عليّ بن أبي طالب هو العلم، فمن قصّر دون العَلَم فقد ظلّ، ومن تقدّمه تقدّم إلى النّار، ومن تأخّر عن العلم يميناً هلك، ومن أخذ يساراً غوى، وما توفيقي إلاّ باللّه، فهل سمعتم؟ قالوا: نعم!

ثمّ قال: أيّها النّاس لا نبيّ بعدي، ولا سنّة بعد سنّتي، فمن ادّعى ذلك، فدعواه وبدعته في النّار، ومن ادّعى ذلك فاقتلوه، ومن اتّبعه، فإنّهم في النّار.

النّبيّ ﷺ يُخبر عليّاً عليه السلام بما يجري عليه

ثمّ قال ﷺ: يا عليّ! أنت وصيّي ووارثي، قد أعطاك اللّه علمي وفهمي، فإذا متُّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم، وغُصِبْتَ على حقّك.

فبكت فاطمة عليها السلام وبكى الحسن والحسين (ع)، فقال لفاطمة: يا سيّدة النّسوان ممّ بكاؤك؟ فقالت: يا أبة أخشي الضيعة بعدك.

أعظم المصائب

وقال النّبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ! من أُصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي، فإنّها من أعظم المصائب.

عمّار يسأل النّبيّ ﷺ عن تجهيزه

ثمّ قام إليه عمّار بن ياسر فقال: فداك أبي وأُمّي يا رسول اللّه، فمن يغسلك منّا إذا كان ذلك منك؟

قال: ذاك عليّ بن أبي طالب، فأنّه لا يهمّ بعضو من أعضائي إلاّ أعانته الملائكة على ذلك.



فقال له: فداك أبي وأُمّي يا رسول اللّه، فمن يصلّي عليك منّا إذا كان ذلك منك؟ قال: مه يا عمّار رحمك اللّه.

ثمّ قال لعليّ: يابن أبي طالب! إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فغسّلني وأنق غسلي، وكفّنّي في طمريّ هذين، أو في بياض مصر، وبرد يمان، ولا تغال في كفني، واحملوني حتّى تضعوني على شفير قبري.

فأوّل من يصلّي عَلَيّ الجبّار جلّ جلال من فوق عرشه. ثمّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلاّ اللّه عزّ وجلّ. ثمّ الحافّون بالعرش. ثمّ سكّان سماء فسماء. ثمّ جلّ أهل بيتي ونسائي الأقربين فالأقربين يَؤُمُّونَ إيماءاً ويُسلّمونَ تَسليماً. ولا يؤذونني بصوت نادبة ولا مرنّة.

فقال عليّ عليه السلام: من يناولني الماء؟ فقال ﷺ: يا علي! يعينك جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وإسماعيل صاحب سماء الدنيا.

وصيّة النّبيّ ﷺ للمهاجرين لم أُهمِلكُمْ إهمالَ البهائم!

ثمّ جمع المهاجرين وقال لهم: أيّها النّاس! إنّي قد دُعيت، وأنّي مجيب دعوة الداعي، وقد اشتقت إلى لقاء ربّي واللحوق بإخواني من الأنبياء، وإنّي أُعلمكم إنّي قد أوصيت إلى وصيّي، **ولم أهملكم إهمال البهائم**، ولم أترك من أُموركم شيئاً.

فقام عمر بن الخطّاب وقال: يا رسول اللّه أوصيت بما أوصى به



الأنبياء من قبلك؟ قال ﷺ: نعم. فقال له: فبأمر اللّه أوصيت، أم بأمرك؟ فقال له: إجلس يا عمر، أوصيتُ بأمر اللّه؛ وأمرهُ طاعته وأوصيتُ بأمري، وأمري طاعة اللّه. ومن عصاني فقد عصى اللّه، ومن عصى وصيّي فقد عصاني. ومن أطاع وصيّي فقد أطاعني، ومن أطاعني فقد أطاع ثمّ التفت إلى النّاس- وهو مغضب- فقال:

أيّها الناس! اسمعوا وصيّتي: من آمن بي وصدّقني بالنبوّة، وإنّي رسول اللّه، فأوصيه بولاية عليّ بن أبي طالب وطاعته والتصديق له، فإنّ ولايته ولايتي وولاية ربّي؛ قد أبلغتكم.

قالوا: يا رسول اللّه فأين لنا بمعرفتها؟ فلا تمسك عنها فنصلّ ونرتدّ عن الإسلام، والنعمة من اللّه ورسوله علينا، فقد أنقذنا اللّه بك من الهلكة، يا رسول اللّه وقد بلّغت ونصحت وأدّيت، وكنت بنا رؤوفاً رحيماً شفيقاً. فقال رسول اللّه ﷺ: كتاب اللّه وأهل بيتي؛

فإنّ الكتاب: هو القرآن، وفيه الحجّة والنّور والبرهان، كلام اللّه، جديد غضّ طري، شاهد وعادل محكم، ولنا قائد بحلال اللّه وحرامه وأحكامه، يقوم غداً فيحاجّ أقواماً، فيزلّ به أقدامهم عن الصراط.

واحفظوني معاشر الأنصار في أهل بيتي، فإنّ اللطيف الخبير أخبرني: أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيّ الحوض.

ألا وإنّ الإسلام سقف تحته دعامة لا يقوم السقف إلاّ بها، فأوشَكَ أن يَخِرَّ عليه سقفُه، فيهوى في النّار.

أيّها النّاس الدِّعامة دعامة الإسلام، وذلك قوله تعالى: ﴿**إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ**﴾(١).

(١) سورة فاطر: الآية ١٠ .

والعمل الصالح: طاعة الإمام وليّ الأمر، والتمسّك بحبله.

أيّها النّاس! أفَهِمْتُم؟ اللّه اللّه في أهل بيتي؛ مصابيح الظُّلَم، ومعادن العلم، وينابيعَ الحكم، ومستقرّ الملائكة منهم وصيّي وأميني ووارثي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى، ألا هل بلّغت؟

يا معشر الأنصار ألا فاسمعوا ومن حضر؛ ألا إنّ فاطمة بابها بابي، وبيتها بيتي، فمن هتكها هتك حجاب اللّه.

ادعو لي حبيبي علي عليه السلام

ثمّ قال ﷺ: ادعو لي حبيبي.

فأرسلت عائشة وحفصة إلى أبويهما، فلمّا دخلا غطّى النبيّ وجهه ورأسه، فانصرفا. فكشف رسول اللّه رأسه وقال: ادعوا إليّ خليلي.

فأرسلت عائشة وحفصة إلى أبويهما ثانياً، فلمّا جاءا غطّى رأسه، فانطلقا وخرجا.

فدُعِي له رجل بعد رجل من المهاجرين والأنصار، فيُعرِض عنه، حتّى قال: ادعوا لي أخي وصاحبي.

فقيل لفاطمة عليها السلام: ما نرى رسول اللّه يُريد غيرَ علي.

فبعثت فاطمة عليها السلام إلى عليّ عليه السلام، فلمّا دخل فتح رسول اللّه عينيه، ونظر إليه وتهلّل وَجهُه، حتّى عرفنا السرور منه.

وقال: إليّ إليّ يا قرّة عيني، فما زال يدنيه حتّى أجلسه عند رأسه، فأكبّ عليه، فناجاه رسول اللّه ﷺ طويلاً. ثمّ قام وجلس ناحية، وبعد ذلك سئل عنه، ما الذي ناجاك؟



قال عليه السلام: علّمني ألفَ باب من الحلال والحرام، وما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة، كلّ باب يُفتح منه ألفُ باب، حتّى علّمني علمَ المنايا والبلايا، وفصل الخطاب، وأوصاني بما أنا قائم به إن شاء اللّه.

وفي رواية قال ﷺ: إذا فَرَغْتَ من غسلي ضعني على لوح، وأفرغ عَلَيّ أربعين دلواً من بئر غرس.

ثمّ قال: يا علي! فإذا فاضت نفسي؛ فناولها بيدك، وامسح بها وجهك.

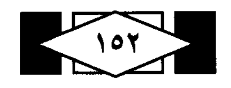
يا علي! ثمّ وجّهني إلى القبلة وتولّ أمري. ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي، واستعن باللّه. فإذا فرغت من غسلي وكفني، فخذ بمجامع كفني وأجلسني، ثمّ سلني عمّا شئت، فواللّه لا تسلني عن شيء إلاّ أجبتك فيه.

الزهراء توصي أمير المؤمنين بوالدها

يحيدر لبن عمك تِدنّه
ديره اوشيله التاج عنّه
حسّه خفى بطّل الونّه

❖❖❖❖❖

تِدَنّه يبن عمّي لعنده
ديره على الجِبْله اومِدّه



حسّه خفى واصفرٍّ خَدّه

❖❖❖❖❖

يحيدر لبن عمّك تقرب
ديره الجبلته يا امنتب
اشو مالت الرّقبه او غرّب

❖❖❖❖❖

يحيدر حط البال ليه
مات الولي لو غاشي اعليه
اشو شِخَصْ عينه ومَدٍّ رجليه

❖❖❖❖❖

اشو الجبلته شاخص ابعينه
حسّه خفى او بطل ونينه
هالتّاج شيله عن جبينه

❖❖❖❖❖

النبي ﷺ أسر سراً لفاطمه عليها السلام

قال الراوي: ولمّا دنت منه وفاته، أقبلت فاطمة عليها السلام وهي تبكي وتندب وتقول:

وأبيضَ يُستسقى الغَمامُ بوجهه   ثِمالُ اليَتامى عصمةٌ للأرامل

فأومأ إليها النّبي ﷺ بالدنوّ، فدنت منه، فأسرّ إليها شيئاً، تهلّل وجهها.

فسُئلت فاطمة بعد ذلك: ما الّذي أسرّ إليك رسول اللّه فسرى عنك به ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته؟



قالت: إنّه أخبرني أنّني أوّلُ أهل بيته لحوقاً به، وأنّه لن تطول المدّة بي بعده حتّى أُدركه، فسرى ذلك عنّي.

اللـه اوياك يا عـــزنه او وليـنه	يبـويه يصـعب افـراكَك علينه
يكَلهـا آه يا زهره الحـزينه	تلحكَين ابعـجل يابوي بيّـه
استـرّت فـاطمـه الزهره الحـبيبه	ضلّت عكَب ابو القـاسم غـريبه
ليل انهـار دمـعتـهـا سچـيبه	لّمن مـاتت الزهره الزچيّـه

*****

ثمّ أذن للنّساء فدخلن عليه، ودعى الحسن والحسين (عليهما السلام) فقبّلهما وشمّهماه، وجعل يترشّفهما وعيناه تَهمِلانِ دمعاً، فودّعهم جميعاً وقال: اللّه خليفتي عليكم، وهو خير خليفة.

السماء تبكي لبكاء فاطمة عليها السلام

ثمّ إنّه بعد ما ناجى عليّاً أُغمي عليه ساعة، فأخذت فاطمة بالبكاء والعويل، وبكت الملائكة وجبرئيل لبكائها.

قال عليّ عليه السلام: لقد رأيت بكاءً منها إنّ السّماوات والأرضين قد بكت لها.

ففتح النّبيّ عينيه ومدّ يده، وأخذ بيد فاطمة وضمّها إلى صدره الشريف، وقال: يا بنيّة، اللّه خليفتي عليكم، وهو خير خليفة، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لقد بكى لبكائك عرش اللّه وما حوله من الملائكة، والسماوات، والأرضون وما فيهما.

يا فاطمة! والّذي بعثني بالحقّ لقد حُرّمت الجنّة على الخلائق،

حتّى أدخُلَها، وإنّك لأوّلُ خلق اللّه يدخلها بعدي، كاسية حالية ناعمة، يا فاطمة! هنيئاً لك، والّذي بعثني بالحقّ إنّك لسيّدة من يدخلها من النّساء.

والّذي بعثني بالحقّ إنّ جهنّم لتزفر زفرة، لا يبقى ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، إلاّ صعق.

فينادي المنادي: يا جهنّم يقول لك الجبّار: اسكني واستقرّي، حتّى تجوز فاطمة بنت محمّد إلى الجنان، لا يغشاها قَتَرٌ ولا ذلّة...

لعن اللّه من يظلمهما

ثمه أُغمي عليه، فجاء الحسن والحسين (عليهما السلام) وهما يصيحان ويبكيان، حتّى وقعا على رسول اللّه ﷺ.

فأراد عليّ عليه السلام أن ينحّيهما عنه، فأفاق رسول اللّه وقال: يا علي! دعني أشَمّهما ويشمّاني، وأتزوّد منهما ويتزوّدان منّي، أمّا إنّهما سيظلمان بعدي، ويقتلان ظلماً، فلعنة اللّه على من يَظلمهما -قالها ثلاثاً-.

السبطين خليّهم عن اشمالي او يميني — ريحان كَلبي وارد اشمهم حان حيني

كَصدي أودّعهم واريد ايودّعوني — اللّه يساعدهم على جور المُعادين

ايقاسي من الدّنيا الحسن كثرة محنها — يتمرمر او بيه العدى تشفي ضغنها

اسموم الذي چبده تصير اشطور منها — او بالطشت منهم هالدسايس يوم صفّين

وامن الدفن عندي يمنعونه الظّلام — او يرمون عندي اجنازته العدوان بسهام

ويوم الشهيد احسين من أعظم الأيّام — فوگَ الترب عريان يبكَه ابغير تچفين

أين هول المطّلع؟ وأين ضيق القبر؟

قال الراوي: ولمّا اشتدّ به الحال بكى بكاءاً شديداً. فقيل: يا رسول اللّه! أو تبكي من الموت، وقد غفر اللّه لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟

فقال ﷺ: أين هول المطّلع؟ وأين ضيق القبر؟ وظلمة اللَّحْد؟ وأينَ القيامَة والأهوال؟

حَنوط رسول اللّه ﷺ من الجنّة

ثمّ نزل جبرئيل، وقال: السلام عليك يا أبا القاسم.

فقال ﷺ: وعليك السّلام يا جبرئيل أُدن منّي، فدنا منه.

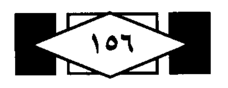
فقال ﷺ: عند الشدائد لا تخذلني.

وروي: أنّ جبرئيل نزل على رسول اللّه ﷺ بحنوط من الجنّة، فقسّمه النّبي ﷺ ثلاثة أجزاء: جزءً له ﷺ، وجزءً لعليّ عليه السلام، وجزءً لفاطمة عليها السلام.

ملك الموت يستأذن من النّبيّ ﷺ

بينما النبي ﷺ مشغول بنفسه وإذا الباب يطرق فتحوا الباب قالوا ما تريد قال أريد الدخول على النبي قال النبي قولوا له أنا مشغول بنفسي قال لا بد من الدخول عليه وأخبروا النبي يا نبي رسول اللّه إليه قال النبي اسألوه: أي الرسل. قال: أنا ملك الموت.

رحم اللّه المنادي وانبياه وافجعتاه.



ثمّ جاء ملك الموت، وأقبل حتّى وقف بين يديه، وقال: يا أحمد إنّ اللّه أرسلني إليه، وأمرني أن أُطيعك فيما تأمرني، قال النبي ﷺ: انتظر حتى أسأل حبيبي جبرائيل.

خرج ملك الموت صعد إلى السماء. تلاقى مع جبرائيل سأله جبرائيل عليه السلام: هل قبضت روح محمد فقال له: ملك الموت لا.

قال: لماذا، قال: لأنه أمرني أن انتظر حتى يسألك.

فقال جبرائيل: يا ملك الموت: أما ترى السماء مفتحة لروح محمد، أما ترى الحور العين تزينت لروح محمد، أما ترى الملائكة تنتظر روح محمد، بعدها جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبي ﷺ ومعه ملك الموت.

فقال النبي ﷺ: يا جبرئيل فما الذي ترى؟ فقد خيّرني ربّي بين لقائه، والرجوع إلى الدّنيا.

فقال جبرئيل عليه السلام: ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَىٰ (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[1] إنّ اللّه اشتاق إلى لقائك.

فقال ﷺ: يا مَلَك الموتِ إمضِ لما أُمرت به.

ثمّ جلس جبرئيل عن يمين رسول الله ﷺ وميكائيل عن يساره، وملك الموت بين يديه، وجعل يقبض روحه.

فقال جبرئيل: يا ملك الموت احفظ وصيّة اللّه في روح محمّد.

ثم مدّ النّبيّ يده إلى عليّ وقال: اُدن منّي يا عليّ، فقد جاء أمر ربي، ثمّ جذب عليّاً تحت ثوبه وتحت فراشه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة.

(١) سورة الضحى: الآية ٤-٥ .



ثمّ مدّد رجليه، وأسبل يديه، وغمّض عينيه وفارقت روحه الشريفة جسده، ورأسه على صدر عليّ عليه السلام [1].

وا محمداه! وا سيّداه! وا أبا القاسماه!

مات المصطفه او غمّضت عينه	**او ضلّت موحشه عكَبه المدينه**
ظلّت موحشه او داره خليّه	**مظلمه عكَب ما چانت زهيّه**
يبويه اشلون يا راعي المحنّه	**نظل بالدار وانته اتشيل عنه**
اتصيح بويه اشلون بينه	**ولا أبَطل النياحه يا ولينه**

❖❖❖❖❖

فانسل علي عليه السلام من تحت الثوب باكياً وقال: عظّم اللّه أُجوركم في نبيّكم، فإنّه قد قَبضهُ اللّه إليه.

يويلي من حنه الكرّار ضلعه	**اعله ابن عمّه او هوه فوكَه يودعه**
صاح اوداعة اللّه او يصب دمعه	**او رد تجري اعله خدّه دمعة العين**

❖❖❖❖❖

اللّه وكبر مات سلطان البريّه	**او ضجّت له الأملاك في السبع العليّه**
ما بين ما حيدر يهلّ ادموع عينيه	**او لن طلعت امن المصطفه الروح الأمينه**

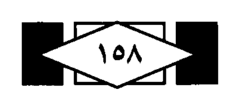
❖❖❖❖❖

وانسل من تحت الردى يجذب الونّات	**او صاح اللّه ايعظّم أجرِكُم في النّبي مات**
ويلي الأرض ترجف او تهتزّ السماوات	**او لملاك نزلت من سماوات العليّه**

❖❖❖❖❖

---

(١) انظر نهج البلاغة: الخطبة ١٩٥، حيث قال عليه السلام: ولقد قبض رسول اللّه ﷺ وإنّ رأسه لعلى صدري.



واسيّداه! وانبيّاه!

فارتفعت الأصوات بالضجّة والبكاء، وضجّ أهل المدينة، وجعلوا يَحثُون التراب على رؤوسهم، وينادون: واسيّداه! وانبيّاه! وامحمّداه! وا أبا القاسماه! فلم يُر باك ولا باكية أكثر من ذلك اليوم أبداً.

او طلعت جميع أهل المدينه اتدگ الصدور   كلمن طلع من منزله يبچي بلا اشعور
والحرم طلعت صارخه من وسط الخدور   كلمن تنادي راح عزّج يا زچيّه

❖❖❖❖❖

وأبتاه! وامحمّداه!

وجاءت فاطمة الزهراء عليها السلام وألقت بنفسها على أبيها، وهي تنادي: وأبتاه! وامحمّداه!

حنّت فاطمه او جذبت الونّه   ألف وسفه يطاها ابعدت عنّه
يبو ابراهيم يا راعي المحنّه   تفارجنه دهر لا يوم واثنين
يبو ابراهيم يا مخدوم الأملاك   دكلّي اشون صبري اخلاف عيناك
يبويه منبرك موحش الفركَاك   او صار الفكَدك المحراب أظلم
يبو ابراهيم نورك من خفه او غاب   غدت ظلمه المدينه ابكثر المصاب
عليك الحسن يبچي وكَلبه انعاب   واخوه احسين يبچي ابدمع من دم



واجدّاه! وامحمّداه!

ثمّ أقبل الحسن والحسين (عليهما السلام)، ووقعا على رسول اللّه ﷺ، وهما يناديان: واجدّاه! وامحمّداه[1]!

وكَع فوكَه الحسن ويصيح يا جد — كَلبي امن الحزن لجلك تمرّد
ابعيني الكون يا جد صاير اسود — أعيش ايتيم جدّي ابّين عدوان
شهيد الطف وكَع من فوكَ صدره — يشمّه او يندبه والعين عبره
يجدّي امصابك المرمر يفسره — حزني اعليك منه ايسيخ ثهلان

❖❖❖❖❖

الزهره تصب الدمع همال
متلوعه او مشدوهه البال
وتكَول عودي حمّل او شال

❖❖❖❖❖

اليوم الزچيه ساعدوها
حنوا يشيعه واذكروها
واشحالها من شال ابوها

❖❖❖❖❖

يهل الرحم عازوا الزچيه
عنها رحل سيد البريه
وتخاف من كَوم الدعيه

❖❖❖❖❖

(١) المنتقى: ١٧٨، عنه الاحقاق: ١٠/٤٢٧ .



يومك يبـوا ابراهيم يصـعب
النار الك بحـشـاي تلهب
كَلبي انكسـر وعـيوني اتصب

❖❖❖❖❖

وينه الذي ايعـازي الزهره
كسـرها دهرها اشلون كسـره
على ابوها كلبـها من يجـبره

❖❖❖❖❖

ابوي يا رحـمـة للأسـلام
وحـبيب للبـاري العـلام
راحت ايامـه مثل الأحـلام

❖❖❖❖❖

راح الأبـو او راحت ايـامـه
بعد كَعدته ابنفسي او كلامه
يا بوي يا حلو الچـهـامـه

❖❖❖❖❖

عـفـتني يبـويه او زادوني
وكَلبي كسـرته او خـاطر ابني
اشـبـدلك وانتـه تحـبني

❖❖❖❖❖

بات آل محمّد

قال الإمام الباقر: لمّا قُبضَ النّبيّ، باتَ آل محمد، بأطول ليلة؛ حتّى ظنّوا أن لا سماء تُظلِّهم، ولا أرضَ تُقلِّهُم، لأنّ النّبيّ وَتَرَ الأقربين والأبعدين في اللّه.

الخضر عليه السلام يعزّي أهل بيت الرسول ﷺ

فبينما هم كذلك إذ أتاهم آت لا يرونه، ويسمعون كلامه، فقال: السلامُ عليكم أهل بيت النبوّة ورحمةُ اللّه وبركاته، إنّ في اللّه عزاءاً من كلّ مصيبة، ونجاةً من كلّ هَلَكَة، ودَرَكاً لما فات، ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾(١).

إنّ اللّه اختاركم، وفضّلكم، وطهّركم، وجعلكم أهل بيت نبيّه، واستودعكم علمه، وأورثكم كتابه، وجعلكم أهل بيت نبيّه، واستودعكم علمه، وأورثكم كتابه، وجعلكم تابوت علمه، وعصا عزّه، وضرب لكم مثلاً من نوره، وعصمكم من الزلل، وآمنكم من الفتن.

فتعزّوا بعزاء اللّه، فإنّ اللّه لم ينزع منكم رحمته، ولن يزيل عنكم نعمته، فأنتم أهل اللّه، الّذين بهم تمّت النعمة، واجتمعت الفرقة، وائتلفت الكلمة، وأنتم أولياؤه، فمن تولاّكم فاز، ومن ظلم حقّكم زهق، مودّتكم واجبة في كتابه على عباده المؤمنين، ثمّ اللّه على نصركم إذا يشاء قدير، فاصبروا العواقب الأمور فإنّها إلى اللّه تصير.

(١) سورة آل عمران: الآية ١٨٥ .



قد قبَّلَكم اللّه الأمانة المستودعة من نبيّه وديعة، واستودعكم أوليائه، ولكم المودّة الواجبة؛ والطاعة المفروضة.

وقد قُبض النّبي ﷺ وقد أكمل لكم الدين، وبيّن لكم سبيل المخرج، لم يترك لجاهل حجّة، فمن جَهِل أو تجاهل، أو أنكر، أو نسي أو تناسى فعلى اللّه حسابه.

واللّه من وراء حوائجكم، وأستودعكم اللّه والسلام عليكم[1].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: هذا أخي الخضر جاء يعزّيكم بنبيّكم[2].

واسوءَ صباحاه!

ولمّا أصبحت فاطمة عليها السلام ورأت أنّها قد فقدت أباها وبقيت يتيمة، صاحت: واسوءَ صَباحاه!

فسمعها أبو بكر وقال: إنّ صباحكِ لِصَباحٌ سوء[3].

يبويه اشلون صبري عكَب فركَاك	يبويه او عيشتي كَشره بلاياك
يبويه هم ترد وانكَول حيّاك	او يبطل نوحنه اعليك او بچينه
يبويه اعليك ما يبطل ونيني	ولا ساعة تبطل الدمع عيني
يبويه الموت ما بينك او بيني	فركَ والعده اتشمتت بينه

❖❖❖❖❖

(١) الكافي ١/٤٤٥ ح١٨ .
(٢) كمال الدين ٣/٣٩١ .
(٣) يريد بذلك: يا فاطمة إنّ صباحك صباح سوء!!



النّبي ﷺ على صخرة المغتسل

وهَمَّ عليّ عليه السلام بغُسله إذ سَمِعَ صوتاً في البيت: إنّ نبيّكم طاهر مطهّر، فادفنوه ولا تُغَسِّلُوه.

فرفع عليّ عليه السلام رأسه فزعاً وقال: إخسَأْ يا عدوّ اللّه -وهو إبليس، فإنّه ﷺ أمرني بغسله وكفنه ودفنه، وذاك سنّة.

فلمّا جرّده عن أثوابه، وهمّ بالقميص، قال جبرئيل: يا علي! لا تجرّد أخاك من قميصه، فإنّ اللّه لم يجرّده.

فأدخل عليّ عليه السلام يده بين القميص [1] وغسّله كما أوصى والملائكة تعينه على غسله. وضجّت الدار والأفنية، مَلأٌ يَهبط، ومَلأٌ يَعْرُج.

ساعد اللّه قلب الزهراء عليها السلام، ترى أباها وهو على صخرة المغتسل ولسان حالها:

اسم اللّه اعله طولك يا جمال الهاشميّه علمغتسل ممدود يا خير البريّه

يالمرتضه اكشف لي عن الوالي وجماله او شيل الچفن عن غرّته اتودعه اشباله

هذا الحسن مشعوب كَلبه انظر الحاله او هذا الشهيد احسين عبراته جريّه

❖❖❖❖❖

ثمّ كفّنه ونزع عنه القميص، فلمّا هَمَّ بأن يعقد الرداءَ، كشف الأزار عن وجهه، ثمّ قال: بأبي أنت وأُمّي طِبت حيّاً، وطبت ميّتاً، لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوّة والأنباء وأخبار السماء.

(١) الطرف: ٤٤، عنه البحار: ٢٢/٥٤٦ ح٦٤ .



اليـومَ أضـحَى الديـنُ يبكيـه أسىً ويكت لـه أمـــلاكُ كُلِّ سَـــمـــاءِ
ومـهـابط الـوحي الـتي قـد عُطِّلت لـرزيّـة عـــمّت عـلى الـبطحــاءِ

❖❖❖❖❖

ثمّ قال عليه السلام: خصّصت حتّى صرت مسلّياً عمَّن سواك، وعمّمتَ حتّى صار النّاس فيك سواء، ولولا أنّك أمرت بالصبر، ونَهيت عن الجزع، لأنفذنا عليك ماء الشؤون (١)، ولكان الداء مماطلاً، والكمد محالفاً، وقلا لك، ولكنّه ما لا يملك ردّه، ولا يستطاع دفعه.

بأبي أنت وأُمّي اذكرنا عند ربّك، واجعلنا من همّك (٢).

ثمّ أكبّ عليه، وقبّل وجهه، ومدّ الأزار عليه.

قال الرّاوي: إنّه خاطب النّبيّ ﷺ بعد تغسيله قائلاً: أشكو إليك داء الفتنةِ، فإنّها قد استعرَت نارُها، وداؤُها الداء الأعظم.

وما حال ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام وهي تنظر إلى نعش أبيها يريدون دفنه.

يـبـويه فـركَـتك تصـعب عليّـه يتــاج الراس يا حلو السـجـيّـه
ردت كَـبـلك توافـيـني المنيّـه ولا أنـظر الـنعـشك شـايلينه

❖❖❖❖❖

الصلاة على رسول اللّه ﷺ

ثمّ وضعه عليه عليه السلام على السرير، وخرج عنه.

---

(١) وهي منابع الدمع من الرأس.

(٢) انظر: نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٥، أمالي المفيد:١٠٢ ح٤، عنه البحار: ٢٢/٥٢٧ ح٣٣ .



فأوّل من صلّى عليه ربّ العالمين. ثمّ جبرئيل وميكائيل وإسرافيل. ثمّ سكّان سماء فسماء.

قال سلمان رضوان اللّه عليه: (ثمّ) أدخلني وأبا ذر والمقداد وفاطمة وحسناً وحسيناً (عليهم السّلام)، فتقدّم وصففنا خلفه وصلّينا عليه.

ثمّ صلّى عليه أهل المدينة -كما في حديث الإمام الباقر عليه السلام - بهذه الكيفيّة: يدخل عليه عشرةٌ عشَرَة، وداروا حوله، ويقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم ويقول: **﴿إنَّ اللّهَ وملائكتَهُ يُصلُّون عَلَى النَّبيِّ يَا أَيُّهَا الَّذين آمَنُوا صلُّوا عليْهِ وَسَلِّمُوا تَسْليماً﴾**[1][2].

وفي رواية كان يقول عليه السلام: سلام عليكِ أيّها النّبيّ ورحمة اللّه وبركاته، اللّهمّ إنّا نشهد أنّه قد بلّغ ما أُنزل إليه، ونصح لأُمّته، وجاهد في سبيله، حتّى أعزّ اللّه دينه، وتمّت كلمته، اللّهمّ فاجعلنا ممّن يتّبع ما أنزل اللّه عليه، وثبّتنا بعده، واجمع بيننا وبينه. فيقول القوم كما يقول عليه السلام.

وهتف بهم هاتف من السماء يوم وفاته: يا معشر المسلمين صلّوا على نبيّكم.

فبقي النّبيّ ﷺ ثلاثة أيّام بلا دفن ليصلّي عليه جميع أهل المدينة ونواحيها.

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٥٦ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ٢٣٩/١، عنه البحار: ٥٢٥/٢٢ ح٢٩ .



وانچـــان الـنّـبـي ظل ثـلـث تيّـــام	يصلّون اعله نعشـه الخاص والعام
على جـسم الـسـبط صلّت الظّلام	ذيج اسـيـوفـهـا او بالطبـر تفـخـر
ثـلـث تيّـام بـرض الـغـــاضـــريّه	ابو الـسـجّاد ظل جـسـمـه رمـيّـه
اوراســـه منكَطـع چبـد الـزچيّـه	وابـدمّـه عــزيز امّــه امـعــفّـر

*****

الكلّ صلّوا عليه؛ إلاّ أصحاب السقيفة!!

حتّى صلّى عليه جميع أهل المدينة ونواحيها كبيرهم وصغيرهم، ذَكَرُهم وأُنثاهم.

إلاّ أولئك النّفر!! بعث إليهم عليّ عليه السلام بريدة، ليأتوا ويصلّوا على نبيّهم، ما أجابوه!! لأنّهم كانوا مشغولين بأمر لهم [1]!!

دفن النّبي المصطفى ﷺ

ثمّ حفروا له في حجرته قبراً، وأَلحده عليّ عليه السلام فيها.

وقيل: أعانه جميع من المقرّبين، ثمّ أهالوا التراب عليه[2].

---

(١) واعجباه!! وليس عمن هؤلاء الذين لم يؤمنوا بالنّبيّ ﷺ ولا بالإسلام إلاّ لأجل هذا اليوم!!

وهذا اليوم هو اليوم الموعود لهم طمعاً بالخلافة!!

وهذا اليوم هو يوم فرحهم وسرورهم!!

وليس يوم حزنهم وبكائهم!!

فأين هم والصلاة على رسول اللّه؟!!

(٢) إعلام الورى: ١٣٦، عنه البحار: ٢٢/٥٣٠ ح٣٥ .



السّلامُ عليكَ يا أوّلَ مظلوم..

قال الرّاوي: لمّا تمّت الخلافة لأبي بكر وبايعه النّاس، جاء رجال إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يسوّي قبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بمسحاة في يده، فقال له: إنّ القوم قد بايعوا أبا بكر، ووقعت الخذلة.

فوضع عليه السلام طرف المسحاة على الأرض ويدهُ عليها، ثمّ تلى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، الٓمٓ (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾[1].

وقال عليّ عليه السلام على قبره ساعة دُفن: إنّ الصبر لجميل إلاّ عنك، وإنّ الجزع لقبيح إلاّ عليك، وإنّ المصاب بك لجليل، وإنّه قبلك وبعدك لجلل.

يقول أنس بن مالك: لمّا فرغنا من دفن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم أقبلت عَلَيّ فاطمة وقالت: يا أنس كيف طابت أنفسكم أن تَحثُوا على وجه رسولِ اللّه التراب؟

ثمّ بكت ونادت: يا أبتاه! أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه! جنّةُ الفِردَوسِ مأواه، يا أبتاه! مِن ربّه ما أدناه.

(١) سورة العنكبوت: الآية ١-٤ .



يااللّي تهـيلون الثـره دفنوني ويّاه   مكَدر أشوف البيت خالي من محيّاه
كَشره تراهي اتصير عشيتنه بليّاه   بعـد النّبي ماريد هالدنيـه الدنيّـه

❖❖❖❖❖

هلّت مدامعها الزچيّه او صاحت ابصوت   يا ليت كَبلك يالأبو عالجني الموت
ولا شوف من شخصك خليّه هاي البيوت   يصعب افـراكَك يا رسول اللّه عليّه

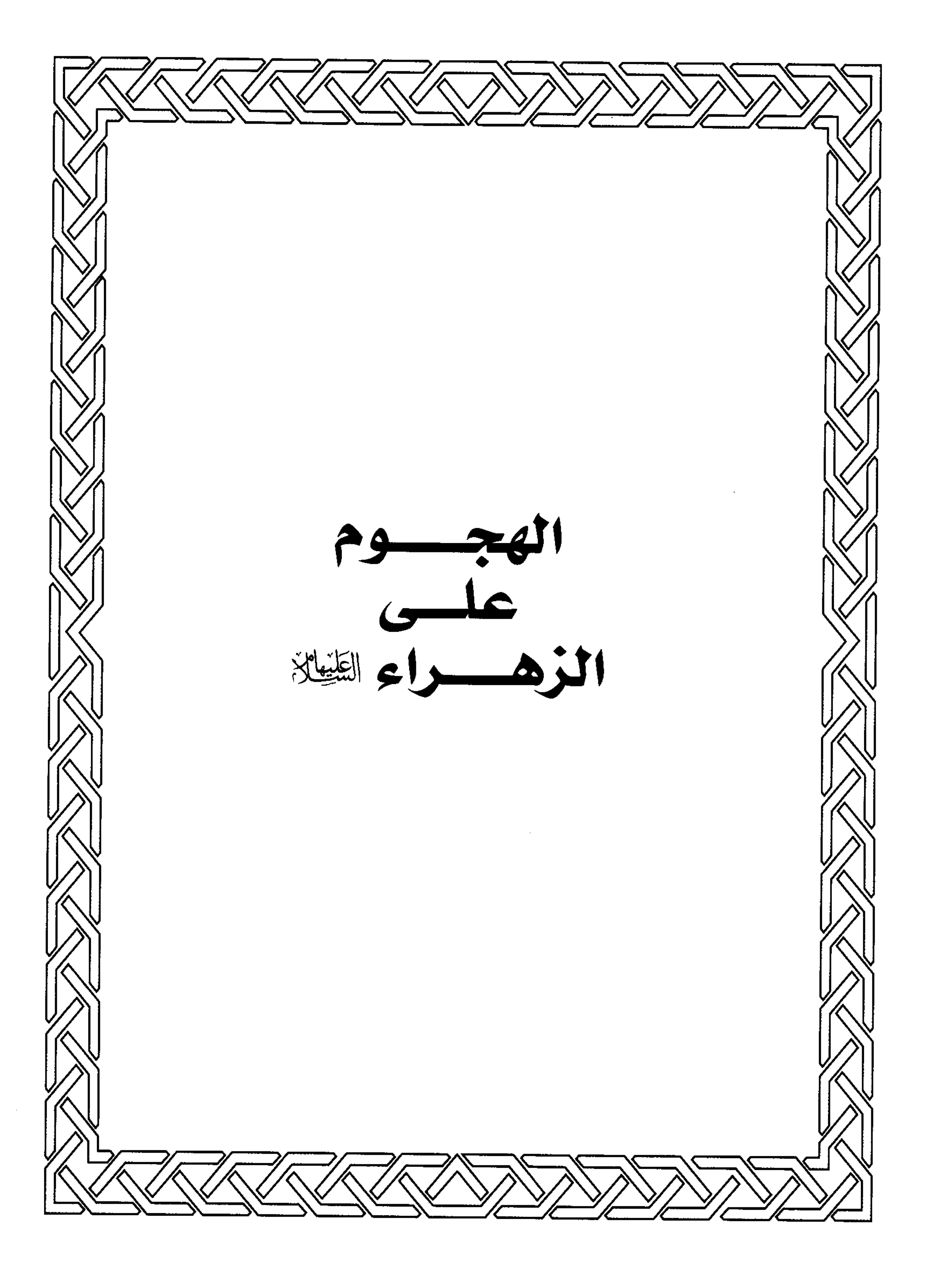
❖❖❖❖❖

صاحت فـاطمـه والدمع يجـري   شـال اليـوم عن الدار ذخـري
من بعـده افكَدت يا ناس صبـري   عسه من كَبل يومه انكَصف عمري

❖❖❖❖❖

المحراب خالي يالولي والبيت أظلم   والدين من بعدك يبو القاسم تهدّم
ما حصل لينه ننصب الأجلك الماتم   واهل السقيفه للشريعه غيّروها

❖❖❖❖❖



الهجـــوم
علــى
الزهـــراء عليها السلام

... إنقَلَبْتُم على أعقابكم!!!

ولمّا وصل الخبر إلى عمر بن الخطّاب، خرج إلى النّاس بسيفه، وهو يكذّبهم ويهدّدهم ويقول: إنّ رسول اللّه واللّه ما مات ولا يموت، إنّما ذهب إنّ رجالاً من المنافقين يزعُمون أنَّ رسول اللّه تُوُفّي، وأنّ رسول اللّه ما مات، ولكنّه ذهب إلى ربّه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثمّ رجع بعد أن قيل: قد مات.

واللّه لَيرجَعَنّ رسول اللّه، فلَيُقطّعنَّ أيدي رجالٍ وأرجُلَهم يَزعُمُونَ أنّ رسول اللّه مات.

أنكر عمر موتَ النّبيّ ﷺ لينفّذ مخطّطه المشؤوم ضدّ الرسول والإسلام في اغتصاب الخلافة!!!

فأرسل عمر سرّاً سالم بن عبيد إلى أبي بكر وكان خارج المدينة، يخبره بوفاة النّبيّ ﷺ(١).

فأسرع أبو بكر إلى المدينة، ولمّا وصلها رآها تموج بأهلها؛ فبعض يقول: مات محمّد، وبعض يُنكِر ذلك.

حتّى سكّت النّاس وقال: من كان يعبد محمّداً فقد مات محمّد، ومن كان يعبد اللّه فإنّ اللّه حيّ لا يموت.

ثمّ اجتمعوا في السّقيفة ليرتَكِبُوا جريمتهم النّكراء بحقّ النّبيّ ﷺ واغتصاب الخلافة، وهي أبشع وأفضع جريمة في تاريخ الإسلام.

(١) تاريخ الطبري: ٤٤٢/٢، تاريخ اليعقوبي: ١١٤/٢، سيره ابن هشام: ٣٠٥/٤، كنز العمّال.



سقوط الزهراء عليها السلام

• الهجوم على بيت فاطمة عليها السلام:

يا مؤمنين بينما الزهراء حزينة على فقد والدها وهي تنتظر المعزين لها بفقد خاتم الأنبياء، ومواساتها بمصيبتها.

كأني بالقوم أتوها بعد دفن والدها يحملون الحطب وضعوه على الباب وهم ينادون يا علي اخرج وإلا أحرقنا عليك باب دارك.

يقول من حضر رأينا الدخان يتصاعد قالوا يا عمر إن في الدار فاطمة لا تهجم على الدار قال وإن!!!

فصار يعصر الباب وهو ينادي خالد يقول أعني فصارا يدفعان الباب وفاطمه كانت خلف الباب وكانت حامل وكان في الباب مسمار، وإذا بالمسمار نبت في صدر فاطمة،

ألا من منادي وافاطمتاه واسيدتاه.

سقطت الزهراء على الأرض مغشياً عليها نادت يا علي، أدركني عندها لم ترى جواباً.

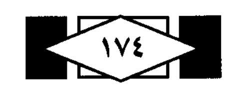
نادت يا فضة خذيني فقد والله اسقطوا جنيني.

نادت يفضه تعالي ليه

شوفي شجرى واسده عليه

من هذي المصيبه والاذيه

❖❖❖❖❖



اجـــتـــهـــا فـــضـــه وذاهـلـه الـراي
تـقـلهـــا يم حـــسن ينور عـــيناي
شنهى هالمصـــيـــبـــه الجـــرت هاي

❖❖❖❖❖

تقـول شـفت الضلع بسـاعـتـه انعـاب
والجـنين ســاقط على الاعـــتــاب
ناديت آه يا عـــمـلة الأصـــحـــاب

❖❖❖❖❖

بينما الزهـراء بهذه الحالة وإذا بها ترى علياً مسحوباً قد ربطوا في رقبته حبلاً وأخذوه قهراً إلى المسجد ليبايع.

آه آه آه

خـرجت الزهراء تنادي خلفـهم خلوا ابن عـمـي وإلا بحق من بعث أبي سوف انشر شعري وادعوا عليكم وهي تقول ما صالح أكرم من أبي، ولا ناقته أكرم مني، ولا فصيله أكرم من ولدي.

خلوا ابن عـمـي اولا كـشف بالدعـا راسي واشكو للإله شـــجـــوني
مـا كـان ناقـة صـالح وفـصيلهـا بالفـــضل عند اللـه الا دونـي

آجركم الله...

رجع إليها قنفذ بالسوط يضربها حتى سقطت على الأرض تنادي وابتاه وامحمداه.

آه آه آه تقول:

امـــر علـى عـــبـــده وضـــربـني
ومـن ضــــريـتــــه لـلـقــــاع ذنـبـي
لا انكســـر قلبـــه ولا رحــــمـني
ولا واحـــد من القـــوم حـــشـــمـني

❖❖❖❖❖

قنفـــذ ضــــرني وكـــســـر ضلعي
ورمــــيـت الجـنـين وزاد وضــــعـي
صـــحـت يا علـي وهـليت دمـــعـي

❖❖❖❖❖

جــــاروا علـى الـزهـره ولوعــــوهـا
عــــصــــرو صـــدرهـا وعـــوروهـا
كـــســـرو ضلعـــهــــا وســـقطـوهـا

❖❖❖❖❖

● هكذا يجازي نبي الأمة:

أفـــاطم يســـقـط منهـــا الجنين ... وتـدفـع عن حــــقـــهـــا راغـــمـــه
ويـحـــرق باب فنائهـــا الطغـــاة ... وتأتـي علـى خـــدرها هاجـــمـــه
فــتـــبت يدٌ كـــســـرت ضلعـــهـــا ... ومـــدت علـى وجـــهـــهـــا لاطمـــه
بــنـــت مـــن حـــلـــيـلـــة مـــن ... ويـل لمـن سن ظـلـمـــــهـــــا وأذاهـا

❖❖❖❖❖



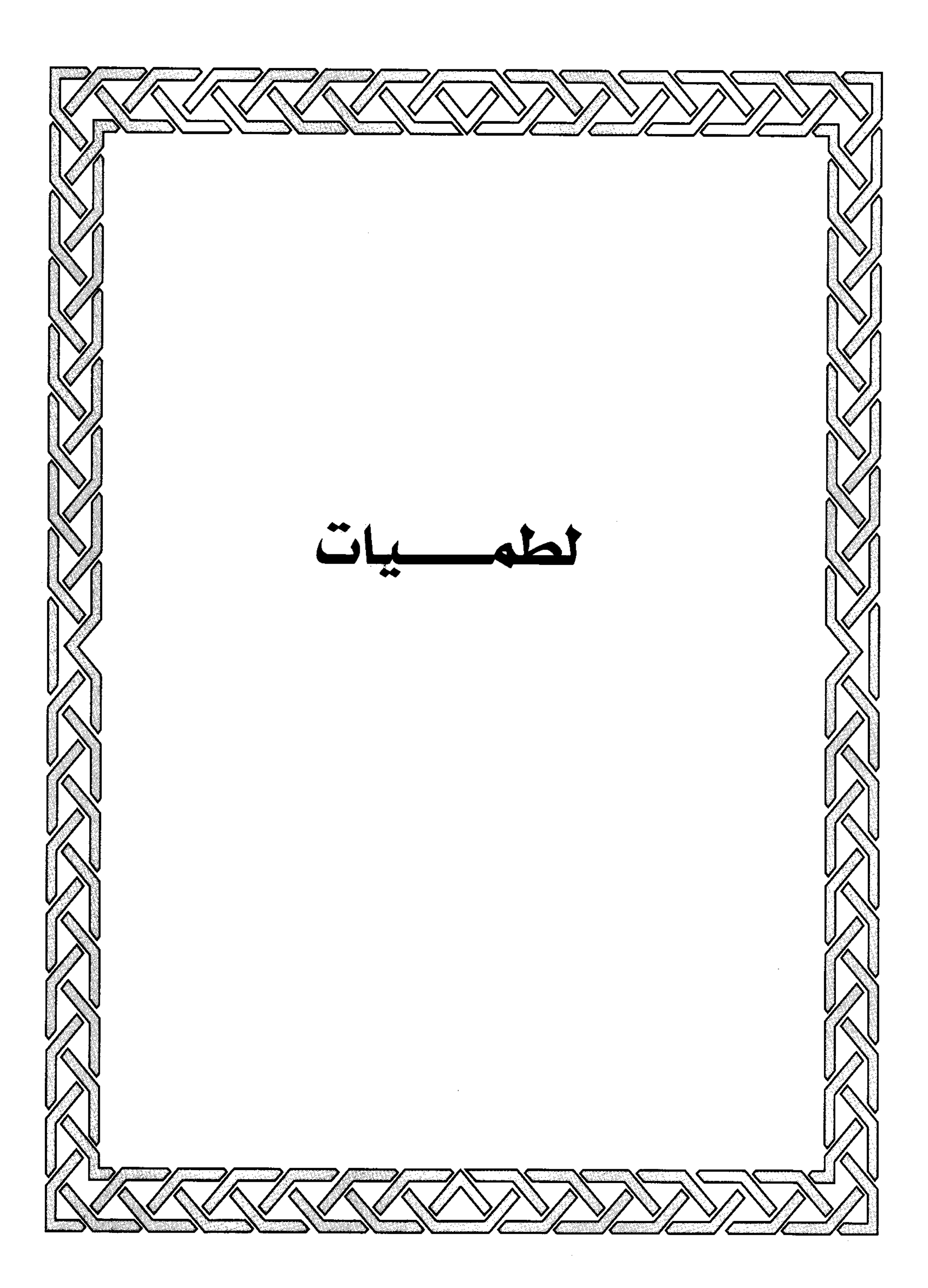
سؤال سليم لسلمان

كان سليم خارج المدينة عندما انقلب الناس على نبيهم ووصيه وابنته فصار يسأل سلمان ما جرى؟

قال سليم بن قيس: قلت لسلمان: أدخلوا على فاطمه عليها السلام بغير إذن؟!

قال سليم قلت يا سلمانُ	هل دخلوا ولم يكُ استيذانُ
قال إي وعزّة الجبارِ	وما على الزهراء من خمارِ
لكنّها لاذت وراء البابِ	رعايةً للستر والحجابِ
فمذ رأوها عصروها عصرةً	كادت بروحي أن تموتَ حسرةً
تصيحُ يا فضّةُ أسنديني	فقد وربّي قتلوا جنيني
فأسقطت بنت الهدى واحزنا	جنينها ذاك المسمى محسنا





لطمـــيات



فزاعيه (نبياه واه نبيا)

اندبوا تاج محمد	وانبياه
حين نزعه	وانبياه

❖❖❖❖❖

إندبوا راس محمد	وانبياه
حين داراه عليّا	وانبياه

❖❖❖❖❖

اندبوا عين محمد	وانبياه
حين غمضها عليّا	وانبياه

❖❖❖❖❖

اندبوا فم محمّد	وانبياه
حين طبقه عليّا	وانبياه

❖❖❖❖❖

اندبوا روح محمّد	وانبياه
حين ناولها عليّا	وانبياه

❖❖❖❖❖

اندبوا ايدين أحمد	وانبياه
حين مدّدها عليّا	وانبياه

❖❖❖❖❖

اندبوا جسم محمّد	وانبياه
حين جرّاه عليّا	وانبياه

❖❖❖❖❖

اندبوا كفن محمّد	وانبياه
حين فصله عليّا	وانبياه

❖❖❖❖❖



اندبوا سِدرَ محمّد	وانبياه
حين حضره عليّا	وانبياه

******

اندبوا غسل محمّد	وانبياه
حين غسله عليّا	وانبياه

******

اندبوا نعش محمّد	وانبياه
حين حضره عليّا	وانبياه

******

اندبوا تابوت أحمد	وانبياه
حين شيعه عليّا	وانبياه

******

اندبوا قبر محمّد	وانبياه
حين واساه عليّا	وانبياه

******

اندبوا لحد محمّد	وانبياه
حين لحده عليّا	وانبياه

******

اندبوا اتراب أحمد	وانبياه
حين هالاه عليّا	وانبياه

******

اندبوا بنت محمّد	وانبياه
حين قهروها الدّعيّه	وانبياه

******

رثاء سيّد الورى ﷺ

مـــات النبي وغـــاب | نـــور المـــديـــنـــه
ومـــاجـت بَـهَـلـهـــا | وفـــاطـم حـــزيـنـه

*****

طـــلـــعـــت مـــن الـــدار | ثكلى وكـــئـــيـــبـــه
تـــنـــادي وذهـــلـــهـــا | وجـــد المصـــيـــبـــه

*****

راح الأبـــــو راح | ومـنـين أجـــيـــبـــه
شـــافـــتـــه ممدود | ومـــغـــمّـــضـــينه

*****

وظـــل الـــوصـــي يـــنـــوح | ودمـــوعـــه عـــبـــرا
يـــنـــادي تـــرى راح | عـــزّج يـزهـــرا

*****

يـــرعـــش وشـــابـك | كـــفّـــه على صـــدره
مـــتـــزلـزل الـيـــوم | ركـــن المـــديـــنـــه

*****

صـــاحـت يـبـــو حـــسـين | يـــا بـحـــر الـعـلـوم
حـــالـي وحـــالـك | من بعـــده مـــيـــشـــوم

*****

وعـــزنـا يـا كـــرّار | تـــاليّـــه الـيـــوم
ويـــاچـرهـالاوغـــاد | تـهـــجـم عـلـيـنـا

*****

قـــلـهـــا يـــزهـــرا | لا تـهـــيّـــجـــيـني
حـــال الـقـــضـــا بـين | عـــزّك وبـيـنـي

*****

دم القلب سال بدموع عيني
يوم نظرته شاخص بعينه

◆◆◆◆◆

يم الحسن راح ماله ترى رجوع
من بعده صبري التكسير الضلوع

◆◆◆◆◆

وانا انظر الحال والقلب مصدوع
وياكر العدوان يستهضمونا

◆◆◆◆◆

صاحت يا سبطين قوموا الحماكم
من بعده الظيم والذل علاكم

◆◆◆◆◆

يكفيكم الله ثورة اعداكم
الله يهضم بعده ترونه

◆◆◆◆◆

نمشي للوداع قوموا يولدي
والله بكاكم ذوّب الكبدي

◆◆◆◆◆

والكل منكم يصرخ يَجدّي
عنكم مشى وراح لا ترقبونه

◆◆◆◆◆

فزاعيــــة

فراق الرسول الأعظم ﷺ

ظــلــت الــزهــره تــنــادي رايـح ويـن يـالـهـــــادي

*****

ظــلــت تــنــادي الــطــاهــره والعين مــدمــعــهــا جــره
لا تخليني مــحــيــره وذايـب يـا بـويـه افـــادي

*****

وتــنــادي المــظــلــومــه بـعــدك ترى مــهــضــومــه
والفـــرقـــتك مـــالـومــه ودمـــعـي ابخــدي بـادي

*****

وظـلـت الـزهـره تـنـتــحـب ودمـــوعــهـا ابـخــدها تصب
يا بـويه افــراقك صــعـب ويـنـك يـا جـــد أولادي

*****

فــرقــاك ذوّب مــهــجــتي وعليك تجـــري دمــعــتي
وزادت يا بـويـه مــحــنـتي من هـجــمــوا الأعـــادي

*****

وتجـــري يا بويـه عـــيـني مــن بـعـــدك ايسـلـيـنـي
فـــراقـك ترى عـــامـــيـني وانتـــه الحـــمى يا سـنـادي

*****

وتـــنـــوح كـــل المــســلــمـين وحـــيـــدر أمـــيـــر المؤمنين
والحـــسـن بويـه والحـــسين كـلمـن يـصـــفـج الأيـادي

*****

وتـصـــرخ الـزهـره ام الحـــسـن وتـــنـــادي أبـــوهـــا المـــؤتمـــن
يــا بـويـه أبـقـى بـالحـــزن والـنـوح أصـــبـــح زادي

*****

ومـــعـــصـــومـــه ترثي هالشـعــر لمصـــابـك يـا ســـيـــد الـبـــشـــر
والمدمع ابخــدها انتــــثــر والـقـلـب مـنـهــا صـــادي

*****

تمت ٢٠٠٩/٢/٦ الجمعة صباحاً
الملاية معصومه الجريدان



نفس طور (على الدنيا العفى بعدك علي يبني)

مربعه لفراق الرسول الأعظم ﷺ

على فـراق الـنبي الـناس مــحــزونه   وإجــو للمــرتضى حــيـدر يعــزونه

❖❖❖❖❖

وظلت تنتــحـب اعليك هالأمــه   رايح وين عنه يا نبي الرحــمــه

ومن بعـدك الدنيـا أصـبـحت ظلمـه   وكلمن ينتــحـب ويجـري اعــيـونه

❖❖❖❖❖

وظلت تـنـتـــحب الـزهـره وتـنـادي   يبـويه الفـرقـتك ذايب ترى افـادي

رايح وين أنشـــدك يا جـــد أولادي   تدري اعـداك بعـدك مـا يرحمـونه

❖❖❖❖❖

تدري يـالولـي شنهــو العلـي يجــري   عــبــراتي تظل امكسـره ابصـدري

وأصـيـح بصــوت رايح وين يـا ذخـري   ومن بـعـدك يـا بويه القــوم يولـونه

❖❖❖❖❖

ولجل مـصيبـتك اتسيل دمعـاتي   ولغـيـابك يا بويه تزيد حـسـراتي

وليـل انهـــار مـن يـســمـع الونـاتي   وحتى امن البچـه الأعادي يمنعونه

❖❖❖❖❖

وشــالوا اجنازة الهــادي رســول الله   والـزهـره تـصـــيـح والمدمع اتهـلـه

لفــراقك بالـقلب صـــارت هالعـله   ويبـچي عليك بويه الحـزو امـتـونه

❖❖❖❖❖

وليـل انهــار مـــا يبطل أنـا ونيني   وأحـزن طول عـمـري بويه وسنيني

من بـعـــدك يا والـي من يـسـليـنـي   وبموتـك يا بويه الـعـده فـجـعـونه

❖❖❖❖❖

ويظل طـول العـمـر حـزني عليك سـرمـد   وحـــزنانه يا ربي أمــة مــحــمــد

يا وســفــه تشـــاهد طولـك أمــدد   ريت ابدالك أبو ابراهيـم ايدفنـونه

❖❖❖❖❖

ومـعـصـومـه رثت الليله ومـهـضـومـه   وتبـچي للنبي وللعتـره مـهـمـومـه

تعـــزي الطاهره وزينـب وجلثــومـــه   وبدفـــتـــر خـــدمـــتكم دســجلـونه

❖❖❖❖❖

تمت ٢٠٠٩/٢/٦ الجمعة صباحاً

الملاية معصومه الجريدان



نفس طور (أشمن ريحتك)

لطميه لفقد الرسول الأكرم ﷺ

مـفـقـود النبي سـيـد البـريه وظلت تنتـحب الهـاشـمـيـه

وذابت مهجتي يا بويـــه

وتجري دمعتي يا بويـــه

يا سيد البريه يا سيد البريه

❖❖❖❖❖

مـفـقـود النبي سـيـد الكونين والزهـره تنـادي وتجــري العـين

ويمهـا يـجي المسمـوم والحسين والكرار علي امـشـيـد الديـن

وذابت مهجتي وتجري دمعتي

يا سيد البريه يا سيد البريه

❖❖❖❖❖

ظلت تنتـحب فـاطمـه الزهـره يبويه الفـرقتك قلبي اشيصبره

وليل انهـار بس أجـري العـبـره والمظلوم ينـادي ويجـر حـسـره

وذابت مهجتي وتجري دمعتي

يا سيد البريه يا سيد البريه

❖❖❖❖❖

رايح وين يا عـــزي ودلالـي يبـويه طاح سـوري الجـان عـالي

وذابت مـهـجـتي والدمع هالي ولجل مـصـيـبـتك تنحب أطفـالي

وذابت مهجتي وتجري دمعتي

يا سيد البريه يا سيد البريه

❖❖❖❖❖




بعـــدك يالولي اتشـــتت شـــملنه ريت وياك بويـه جـــان مــــــتنه
والأيتــــام اتنـادي انفـــجـــعنه وظـل المرتـضى يـجـــــــذب الونـه
وذابت مهجتي وتجري دمعتي
يا سيد البريه يا سيد البريه

*****

مــا تدري يا بويه اشـــصـــار بيـــه ظلت دمـــعـــتي بخـــدي جـــريه
ومن بعـــدك ترى هجــمــوا عليـــه وقـــادو المرتضى حـــامي الحــمــيـــه
وذابت مهجتي وتجري دمعتي
يا سيد البريه يا سيد البريه

*****

وظليت انتـــحب والدمع مـــدرار من هجـــمـــو عليـــه بوسطة الدار
وشـــبــوا ابحـــقـــدهم بابي بالنار وقـــادو المرتضى حـــيـــدر الكرار
وذابت مهجتي وتجري دمعتي
يا سيد البريه يا سيد البريه

*****

وزادت مـــحـــنتي من طاح الجنين واتكســـــــر يا والي ليـــــه ضلعين
واحـــــمـــــرت يا بويه مني العين وأنا اصـرخ يا فـضـه وين أبو حـسين
وذابت مهجتي وتجري دمعتي
يا سيد البريه يا سيد البريه

*****



اشكثـر يا والدي اعـداك اهضـمـوني ومن ضـرب السـيـاط ورمن امـتـوني
وحـتى امن البـجـه اعليك امنعـوني وتـالـي مـن المدينـه طـلـعــــوني
وذابت مهجتي وتجري دمعتي
يا سيد البريه يا سيد البريه

❖❖❖❖❖

مـاجـوره يا زهره ابهـالمصـيـبـه ودمـعـاتي تظل ليكم سـجـيـبـه
أنوح اعلى النبي الهـادي وحـبـيـبـه وروحي الـفـرقـتـه تبـقى كـئـيـبـه
وذابت مهجتي وتجري دمعتي
يا سيد البريه يا سيد البريه

❖❖❖❖❖

وترثي الخـادمـه مـعـصـومـه ليكم ومــا خــاب الذي يعــتـني ليكم
دنيـــا وآخـــره احنـه انـلوذ بيكم ونتــــوسل عـلـى الـلّـه دوم بـيـكم
وذابت مهجتي وتجري دمعتي
يا سيد البريه يا سيد البريه

❖❖❖❖❖

تمت ٢٠٠٩/٢/٦ الجمعة صباحاً

الملاية معصومه الجريدان



نخوه لنبي الأكرم ﷺ

يا رسـول اللّه دخـيله وانـخى بـالـزهـره الجـلـيـلـه

❖❖❖❖❖

أندب الهـادي محـمـد والذي عـالثـره امـدد
قـلـبي لمصـابك تمرّد وروحـي لفـراك نحـيله

❖❖❖❖❖

يا نبي الرحـمه يا هادي أنـدبك والـدمـع بـادي
وطالبـه منك مـرادي شـافي لينه كل عليله

❖❖❖❖❖

وانتـخي يا أبو الزهره واندب وأجـري العـبره
هالألم ابسـاع يبـره وكل مـرض عنه تزيله

❖❖❖❖❖

وجيت الطاها التـهامي واشـتكي عنده آلامي
وانتخي ابحيدر إمامي وانـخى بالـزهره اللـيلـه

❖❖❖❖❖

يا رسـول اللّه يا والي انتـه ذخـري ودلالي
بالعـجل انظر الحـالي ودمـعي ابخـدي أسـيله

❖❖❖❖❖

يا حـبيب اللّه ورسـوله وانخى بالزهره البـتـوله
كل محب اتفـرجـوله بجـاه زينب العـقـيله

❖❖❖❖❖

وترثي مـعصومه المسيه دخـيل يا سـيد البـريه
فـرّج الشـدات ليـه وكل مـوالي انتـه ادعـيله

❖❖❖❖❖

تمت ١٩/١/٢٠١٠
الملاية معصومه الجريدان



نخوه للنبي الهادي

جيت للماتم أنادي الهادي — يا رسول الله عطني امرادي

❖❖❖❖❖

جيت للماتم أنادي المصطفى — أصبح يالمختار ودمعي أذرفه
الفرج بيدك ومنك الشفه — يا رسول الله مدينا الأيادي

❖❖❖❖❖

جيت للماتم وقلبي ملتهب — ابرسول الله يربي استجب
لا تردني يا الهي ابها الطلب — دمعي ابخدي تشوفه بادي

❖❖❖❖❖

نخوه يالهادي أريد الليله — همي ابقلبي ادخيل اتشيله
وآنه مولانه عليك ادخيله — دوم بسمك انتخي ونادي

❖❖❖❖❖

انخه بالمختار وبحيدر علي — أريد هالشده ابسرعه تنجلي
ابجاه من راحت غريبه ابلاولي — من بلدها اميسره ترفج الحادي

❖❖❖❖❖

أنخه بالهادي وجميع الساده — كل محب يبلغ الليله امراده
ابجاه من صار الترب او ساده — وبيتامى كربله وزين لعبادي

❖❖❖❖❖

أطلب المختار ويه المرتضى — اتشافي يا ربي كل المرضى
ابجاه غريب الدار مولاي الرضا — ما يخيبنه نسل لمجادي

❖❖❖❖❖



انذب الهــادي والزهره فــاطـمــه   تشــفــوا الليله هاي الموزمــه
هالدُعـا يوصل إلى سـابع سـمـه   بـردي يا زهره ابعــجل افــادي

❖❖❖❖❖

جـيت مـهـمـومـه ودمـعي أهمله   أطلب الحــاجــه يراعي المرجله
الذبيح الظل مـــحــد غــسله   وظل ثلثــة ايام إبحــر الوادي

❖❖❖❖❖

نخــوه يا مـــولاي وانت المؤتمن   بالغـريب احسين مع خيّه الحسن
يا رســول الله فكنه من المحن   عـاين الحــالي وشـوف اشــادي

❖❖❖❖❖

يا رسـول الله الحـاجـه اقـضـوها   مـرضـى عـدنه بالعـجل شـافـوها
والشـبـاب امن الخطر حـفظوها   تحــفـظ الشــبــان ويه اولادي

❖❖❖❖❖

جـيت أصـرخ يا نبيّ الرحـمــه   يا رســول الله وسـيــد الأمــه
فــرج الشــده ينور الظلمــه   والنخــاكم فــايز ابيــوم المعــادي

❖❖❖❖❖

تمت
تأليف خادمة أهل البيت/ أم محمد خواجه
٢٠/١/٢٠١٠م



المصادر

١- القرآن الكريم.
٢- شرح الزيارة الجامعة الكبير.
٣- نهج البلاغة.
٤- خطبة الزهراء (ع).
٥- الاحتجاج.
٦- الغدير.
٧- عيون أخبار الرضا.
٨- بحار الأنوار.
٩- من لا يحضره الفقيه.
١٠- غوالي للآلي.
١١- حق اليقين في معرفة أصول الدين.
١٢- تفسير الميزان.
١٣- تاريخ الطبري.
١٤- الوفا بأحوال المصطفى.
١٥- مسند أحمد.
١٦- صحيح البخاري.
١٧- صحيح مسلم.
١٨- طبقات ابن سعد.
١٩- كتاب الوصيه.
٢٠- البداية والنهاية.
٢١- تاريخ ابن خلدون.
٢٢- شرح ابن أبي الحديد.
٢٣- الهداية الكبرى.
٢٤- مستدرك الحاكم.
٢٥- تلخيص الشافي.
٢٦- تفسير القرطبي.
٢٧- تفسير الطبري.
٢٨- ارشاد المفيد.
٢٩- اعلام الورى.
٣٠- امالي المفيد.
٣١- امالي الصدوق.
٣٢- الطرف.
٣٣- كشف الغمة.
٣٤- المنتقى.
٣٥- المناقب لابن شهر آشوب.
٣٦- تاريخ اليعقوبي.
٣٧- سيرة ابن هشام.
٣٨- كنز العمال.



الإصدارات السابقة للمؤلفة

١ - السيدة نفيسة.
٢ - أسد الله الحمزة.
٣ - الخضر عليه السلام.
٤ - معجزة الإمام الصادق عليه السلام.
٥ - سيد محمد سبع الدجيل..
٦ - المصلوب ابن المصلوب (يحيى بن زيد).
٧ - قرقيعان الإمام الحسن عليه السلام.
٨ - فاطمة المعصومة (ع).
٩ - السيد ة خديجة (ع).
١٠ - يا صاحب الزمان أدركني.
١١ - أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات.
١٢ - المهدي والصيحة الرمضانية.
١٣ - أفراح وأحزان أم البنين (ع).
١٤ - أيتام كربلاء.
١٥ - لا إله إلا الله لماذا من شرطها وشروطها الإمام الرضا عليه السلام.
١٦ - دحو الأرض.
١٧ - تنوير الزائرين لمراقد المعصومين.
١٨ - السيدة زينب (ع) مجالس وكرامات.
١٩ - الغدير.
٢٠ - عبدالله الرضيع عليه السلام بين الرحمة المحمدية والقسوة الأموية.
٢١ - أم البنين مثل أعلى للمؤمنين.
٢٢ - التجليات الفاطمية.
٢٣ - الرحلة الملكوتية الحج.
٢٤ - فرحة فاطم بتتويج القائم.
٢٥ - الإمام العسكري عليه السلام ضياء في ظلمات العباسيين.
٢٦ - لو علم الناس فضل زيارة الإمام الحسين لماتوا شوقاً.
٢٧ - إلهي بحق فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسر المستودع فيها.
٢٨ - سفرة معجزة الإمام الصادق عليه السلام في شهر رجب وأعمال شهر رجب.
٢٩ - رهين السجون الإمام باب الحوائج موسى بن جعفر عليه السلام.
٣٠ - سفرة مليكة الدنيا والآخرة السيدة نرجس آل محمد (أم الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف).



الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة



